المقتطف

الجزء الثامن من المجلد السادس والعشرين

اغسطس ١ (آب) سنة ١٩٠١ — الموافق ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣١٩

العلاج بالنور

اذا كتب المؤرخ السياسي اخبار الحروب التي نشبت في القرن الماضي فمهّدت المسكونة للاوربيين والاميركيين وسلطتهم على الجانب الاكبر منها بعد ان اراقوا فيها انهاراً من الدماء فالمؤرخ العلمي يكتب اخبار المباحث الطبية التي قام بها علماء اوربا واميركا في ذلك القرن فكشفوا علل كثير من الادواء وطرق علاجها والوقاية منها لا بأنهار من الدماء اراقوها بل بتجارب قليلة في صغار الحيوان كالارانب والجرذان وبمراقبة افعال القوى الطبيعية والمواد الكيماوية فنجّوا بها الالوف المؤلفة من ابناء جلدتهم ومن الذين تسلطوا عليهم من امم المشرق

ومن اغرب ما اكتشفوهُ في اواخر القرن الماضي فعل النور في شفاء بعض الامراض وقد اشرنا الى ذلك في الجزء الخامس من المجلد الثامن عشر من المقتطف حيث قلنا " انهُ اذا مُنعت اشعة النور الكيماوية عن المجدور لم يشتد الجدري عليهِ بل يسرع شفاؤُهُ منهُ . وتُمنَع الاشعة الكيماوية اما بمنع النور مطلقاً او بادخالهِ من زجاج احمر او انسجة حمراء لان المواد الحمراء تمتص الاشعة الكيماوية . فان صحَّ ذلك ثبت ان ما يجريهِ العامَّة من منع النور عن المجدور مفيد ومبنيٌّ على الاختبار الذي هو المرشد الاول في الامور الطبيَّة" . ثم كتب الدكتور شميل مقالة مسهبة في هذا الموضوع نشرت في الجزء الحادي عشر والثاني عشر من ذلك المجلَّد جاء فيها على تاريخ استعمال النور في علاج الجدري ناقلاً ذلك عن الاستاذ فينسن مستنبط هذه الطريقة

وقد اتخذ هذا البحث الآن صورة أُخرى عملية في علاج المرض الخبيث المعروف بالذئب الاكَّال وفي علاج داء السل وايضاحاً لذلك نقول : ان الاستاذ فينسن وجد بالامتحان ان

اشعة النور الكيماوية تهيج اعضاء الحيوانات ولا سيما الحيوانات التي تعيش في الظلام وكان غيره قد بحث في هذا الموضوع ايضاً فدار البحث على فعل النور بالميكروبات وظهر كأن النور يميتها ويشفي من كل الامراض الجلدية التي سببها المكروبات واخبث هذه الامراض الذئب الاكال الا ان نور الشمس العادي لا تكفي شدتهُ لشفاء الذئب لان هذا الداء يكون في الوجه وهو اكثر اجزاء البدن تعرضاً لنور الشمس ولذلك جعل فينسن يجمع النور بعدسيَّات ويزيل منهُ الاشعة الحمراء وما تحتها ويعالج بهِ الذئب وما اشبههُ من الامراض الجلدية. وكان النور الذي جمعهُ اقوى من نور الشمس العادي خمسة عشر ضعفاً. واستعمل النور الكهربائي ايضاً فكانت نتيجتهُ مثل نتيجة نور الشمس او اعظم منها

ثم دار البحث على مقدار ما يغور فيهِ فعل النور تحت الجلد فصُنعت انابيب دقيقة وضع فيها نيترات الفضة (حجر جهنم) ووضعت تحت جلود الحيوانات وعرضت للنور المتجمع فظهر انهُ يخرق الجلد ويفعل بنيترات الفضة فيسود ولو كان عمق الانبوبة خمسة عشر سنتمترًا تحت الجلد

ووضعت ورقة من الورق الفوتوغرافي اي المعدّ لفعل النور بهِ وراء الاذن والقي النور على الاذن ليُعلَم ما اذا كان الدم الجاري فيها يمنع فعل النور بالورق الفوتوغرافي فلم تمضِ خمس دقائق حتى اسودّ الورق. ثم اعيد الامتحان بعد ان ضغطت الاذن بين صفيحتين من الزجاج حتى خرج الدم منها فاسودّ الورق الفوتوغرافي وراءها في عشرين ثانية فقط اي ان زوال الدم منها سهَّل اختراق النور لها وفعلهُ بالورق الفوتوغرافي

وصنع فينسن مصباحاً كبيرًا لمعالجة الذئب الاكَّال بالنور فيهِ بلورة كبيرة عدسية الشكل مجوفة تملأُ بذوب كبريتات النحاس النشادري وهو سائل ازرق اللون يمتص اشعة الحرارة من النور. ونصب هذه البلورة على قائمة تدور فيها وتتجه حسبما شاء الطبيب لكي يجمع النور بها على بؤرة في مكان الذئب. ويكون في يد الطبيب او الممرض صفيحتان من البلور في حلقة من المعدن فيضغط بها المكان الذي يريد ان يجمع اشعة النور عليهِ حتى يبعد الدم عنهُ ويقوي فعل النور بهِ. وبين صفيحتي البلور فراغ فيهِ ماءٌ بارد يجري فيهِ ويتغيَّر دواماً لانهُ متصل بانبوب من الكاوتشوك لكي تبرد اشعة النور ولا تحرق الجلد. وتدوم العملية في كل جلسة ساعة من الزمان او اكثر قليلاً يدوى بها ما تساوي مساحتهُ مساحة قطعة بخمسة مليمات او اكثر من نصف الفرنك قليلاً

وصنع قنديل كهربائي كبير لمعالجة الذئب يساوي نورهُ نور ثلاثين الف شمعة او خمسة

وثلاثين الف شمعة . يخرج منهُ اربع انابيب كلٌّ منها مثل التلسكوب وكل انبوب قسمان الاعلى منهما يجعل اشعة النور متوازية والثاني يجمعها في نقطة واحدة وفي القسم الاسفل ماء ويحيط بهِ وعاء فيهِ ماء جارٍ لكي يبرد النور ببروره فيهِ . ويوضع الضاغط على الجلد كما يوضع في المعالجة بنور الشمس حتى يعصر الدم منهُ ويجمع النور الكهربائي عليهِ . وليس في هذا الانبوب من محلول كبريتات النحاس لان الماء المقطر يغني عنهُ في النور الكهربائي لقلَّة اشعة الحرارة فيهِ . ويستعمل البلور في الضاغط لان الزجاج يصدُّ كثيرًا من الاشعة الكيماوية . وتدوم العملية ساعة واحدة في كل جلسة فيحمرُّ الجلد فيها قليلاً واذا كررت اثنتي عشرة مرة احمرَّ كثيرًا وقد تظهر فيهِ بثور . وتكرَّر العملية الى ان تزول آثار الذئب كلها

وفي كوبنهاغن مستشفى للعلاج بالنور عولج فيهِ حتى الآن خمس مئة نفس .وقد رأت ملكة الانكليز هذا المستشفى في العام الماضي فاهدت مستشفى لندن جهازًا كاملاً لهذه المعالجة من قنديل كهربائي وعدسيات وانابيب وما اشبه . واقبل المصابون بهذا الداء الخبيث على مدينة لندن من كل حدب وصوب ليعالجوا فيهِ .والمعالجة طويلة المدة كثيرة النفقات لغلاء الكهربائية اذ تبلغ نفقة القنديل الواحد في السنة اربع مئة جنيه وقد تبرَّع المستر الفرد هرمسورث بعشرة آلاف جنيه لانفاق ريعها على قنديل واحد ولا بد من ان يحذو غيرهُ من اغنياء الانكليز حذوهُ .ومتوسط المدَّة اللازمة لشفاء الذئب الاكَّال ثلاثة اشهر اذا عولج المصاب يوميًّا.وهذه المعالجة تفيد في امراض اخرى كالقرحة القارضة وداء الثعلب

وجاء في الجزء الاخير من جريدة اللانست الصادر في ١٣ يوليو ان النتائج العظيمة الناتجة من معالجة داء الذئب بالنور دعت الى اصلاح الجهاز الذي يجمع النور بهِ وقد كانت الانابيب التي يوضع الماء فيها لا تضبطهُ جيدًا فيرشح منها ويتعب الممرض او الممرضة والمصاب وكان يصعب نزع البلورات وتنظيفها اما الآن فصنع جهاز لا يرشح الماء منهُ ولا يصعب تنظيف بلوراتهِ . ثم اتت جريدة اللانست على وصفهِ تفصيلاً واهم ما فيهِ انهُ رخيص الثمن وهو مصنوع في معمل بك Messrs. R. and J. Beck, Limt. of 68 Cornhill. E. C. London.

وصنع هذا المعمل جهازًا يستعمل بنور الشمس ثمنهُ نحو ٢٢ جنيهًا وثمن الضاغط نحو جنيه

ولا بدَّ للممرض او الممرضة من وضع زجاجات سوداء امام العينين لكي لا يبهرهما النور الساطع الذي تجمعهُ البلورات

والذئب الاكَّال على خبثهِ بين الامراض لا يعدُّ شيئًا مذكورًا في جنب اخبث الامراض كلها واشدها فتكًا ألاَ وهو داء السل الذي يموت بهِ نحو خمس سكان اوربا . والميكروب

الذي يبتلي الناس بداء السل هو نفس الميكروب المسبّب للذئب الاكال فلا عجب اذا قام في النفوس ان النور الساطع يميت ميكروب السل و يشفي منهُ كما يميت ميكروب الذئب و يشفي منهُ ولا سيما بعد ان ثبت بالتجارب الكثيرة في ابدان الحيوانات ان فعل النور هذا يخرق الجلد الحي واللحم الذي تحتهُ الى عمق ست عقد اي نحو ١٥ سنتمترًا فلا يعجز عن قتل الميكروب في جسم الانسان مهما كان غائرًا فيهِ اذا كان مما يُقتل بهِ . وقد ثبت ذلك بالتجارب في الكلاب والخيل فكانت تبنَّج و يشق جلدها وتوضع فيهِ انابيب فيها نيترات الفضة او ورق فوتوغرافي ويخاط الشق وتطلق هذه الحيوانات في الشمس او تجمع عليها اشعة نور الشمس وبعد نصف ساعة من الزمان تبنج بالكلوروفورم ثانية وتنزع الانابيب من ابدانها فيُرى جليًّا ان نور الشمس وصل اليها وفعل بملح الفضة الذي فيها فسوَّدهُ

واول من استعمل نور الشمس والنور الكهربائي في علاج السل الدكتور بلاير الاميركي فانهُ صنع مصباحًا كهربائيًّا نورهُ مثل نور خمسين الف شمعة وعكس نورهُ بمرآة شلجمية كما يعكس النور الكهربائي في السفن الحربية حتى يقع عمودًا متوازيًا ساطعًا جدًّا على صدر الانسان فوق رئتهِ المصابة . ولا بدَّ من ان يمرَّ هذا النور قبل وصولهِ الى جسم الانسان في الواح من الزجاج البنفسجي تمتصُّ اشعة الحرارة ولا تبقي الاَّ الاشعة البنفسجيَّة لانها هي التي تقتل ميكروب السل على ما يقولهُ الدكتور بلير وتقتل ايضًا ميكروب التتانوس الذي لا يموت في الماء الغالي . ولا بد من ان توقى عينا المريض والطبيب بزجاجات سوداء لكي لا تبهر بالنور الساطع

ويمكن استعمال نور الشمس في علاج السل كما يستعمل النور الكهربائي ولا بدَّ من نزع اشعة الحرارة منهُ قبل استعمالهِ والاَّ حرق المسلول قبلما يقتل ميكروب السل منهُ . ولعل فائدة الاقامة في الخلاء للمسلولين حاصل اكثرها من نور الشمس لا من غيرهِ

البابية في باريس

لحكمة لا يُعلم سببها ظهرت الاديان الشهيرة كلها من المشرق والثلاثة التي يدين بها نصف سكان المعمورة وارقاهم عمرانًا واوسعهم ثروةً واعظمهم سطوةً من بقعة صغيرة منهُ . ثم مضى اثنا عشر قرنًا ولم يظهر في المشرق دين جديد مع كثرة البدع التي نشأت فيهِ الى ان ظهرت

البابية في بلاد فارس وهي لا تقلُّ عن دين جديد ولو جاهر اتباعها بغير ذلك . وكان من امرها ما نشرناهُ من تاريخها منذ ست سنوات في المجلَّد العشرين من المقتطف . ولم يدُرْ في خلدنا حينئذٍ ان يكون لها دعاة واتباع في البلدان الاوربية والاميركية حتى جعل السيَّاح الاميركيون يفدون على القطر المصري وهم يسألوننا عن الباب وتعاليمهِ واتباعهِ ويذهب بعضهم بعد ذلك الى عكاء يقابلون ابن بهاء الله نائبهِ ثم يروي لنا بعضهم الاعاجيب عنهُ من حيث معرفة الغيب والزهد في الدنيا . ورأينا سيدة اميركية من هؤلاء السياح في القاهرة ثم التقينا بها في اوربا بعد زيارتها لابن بهاء الله فوجدناها مقتنعة تمام الاقتناع بصدق دعوتهِ وزعمت انهُ اخبرها بتاريخ حياتها وسبب زيارتها لهُ وما تقصد ان تسألهُ من المسائل . وهي من الشهيرات في بلادها بالعلم والخطابة والتفاني في نشر المعارف والفضائل وقفت نفسها وما ورثتهُ من ابيها على ذلك . ونحن واثقون انها من اهل التخيُّل وانها فهمت من ابن بهاء الله ما هو راسخ في ذهنها لا ما سمعتهُ منهُ كانها نامت امامهُ نوماً مغنطيسيًّا بشيءٍ من الاستهواء الذاتي وهو شأن بعض العصبيات المزاج لا سيما وانهُ يجهل الانكليزية وهي تجهل العربية وكان المترجم بينهما ابنتهُ وهي تعرف النزر القليل من الانكليزية ولهُ مكاتبون في القاهرة يكاتبونهُ بما يعلمونهُ من امر السيَّاح الذين يقصدون زيارتهُ فاذا اخبر هؤلاء بالقليل ممَّا علمهُ من امرهم اتسع هذا القليل في اذهانهم لشدَّة ما فيها من الاستعداد لهُ

وقد كنا نحسب ان هذه السيدة نادرة وان البابية لا يمكن ان تشيع في اميركا اكثر مما شاعت في سورية مثلاً حتى اطَّلعنا على بعض الجرائد الاميركية الصادرة في الشهر الماضي ورأينا فيها صور اناس من الذين نعرفهم كالدكتور ابرهيم خيرالله من ابناء المدرسة الكلية الاميركية ومس بارني الاميركية نزيلة باريس المشهورة بفن الالقاء فقرأنا الفصل الذي يتضمن هذه الصور واذا هو رسالة من باريس يقول كاتبها ان جماعة الباب من الاميركيين نزلاء باريس ذهبوا الى المستر برون سفير الولايات المتحدة في ايران وطلبوا منهُ ان يقنع جلالة الشاه بكف الاضطهاد والاذى عن البابيين في بلادهِ . ثم ذكر الكاتب ما سمعناهُ من مس بارني في الشتاء الماضي وهو انها باعت كل ما عندها من الحلى والجواهر وفرقت ثمنهُ على الفقراء زهداً في الدنيا وابتعاداً عن الزخارف الفانية وتشبُّهاً بقرة العين بت حاجي ملاَّ صالح اكبر علماء قزوين التي كانت اعجوبة عصرها في العلم والفصاحة وحسن البيان وطلاقة اللسان وقد اعتنقت مذهب الباب وصارت من اعظم انصارهِ وناظرت علماء كربلا فافحمتهم بقوة فصاحتها وغزارة علمها على ما ذكرهُ السيد ميرزا فضل الله الايراني في مقالتهِ الباب والبابية المشار اليها آنفاً

ويقدَّر عدد اتباع الباب في ايران الآن بمليون نفس وقدَّر الاستاذ دنيصن روص عددهم في اميركا بثلاثة آلاف نفس وكلهم من الاميركيين ابتدأ اتّباعهم للبابية سنة ١٨٩٣ في معرض شيكاغو على يد الدكتور ابرهيم خيرالله فانهُ جعل يخطب حينئذٍ عن البابية فلم يمضِ وقت طويل حتى اتبعهُ مئة من الاميركيين ثم زاد عددهم رويداً رويداً . ويقدَّر ان منهم الآن الف نفس في مدينة شيكاغو وخمس مئة نفس في كنوشا واربع مئة في نيويورك والباقون متفرقون في باقي المدن الاميركية كوشنطون وبوستون وبروكلين وسان فرنسسكو ودنفر وغيرها من المدن الكبيرة

وقد بلغنا حديثاً ان سيدة اميركية الاصل من سكان باريس مشهورة بغناها ومبراتها اعتنقت البابية وكانت مترددةً في ذلك في الشتاء الماضي وان سيدة أُخرى من اغنى نساء اميركا اعتنقت هذا المذهب ولا بدَّ من ان تنفق الاموال الطائلة على تعزيزهِ في تلك البلاد كما هو شأن النساء الاميركيات

ومن غريب الاتفاق انهُ وصلتنا كراسة من اميركا ونحن نقرأُ مسودة هذه السطور نظرنا اليها فرأينا الصفحة الثانية منها ممضاة بامضاء بهاء الله والاولى بامضاء ابنة عباس وهما ترجمة كلام قالاهُ او اوصيا بهِ

النجوم الجديدة

من رأى في السماء نجوماً لا عديدَ لها يعجب من قولنا ان بينها نجوماً جديدة لم تُرَ قبلاً لانهُ يحسب تمييز نجم جديد بين النجوم القديمة كتمييز حبة من الرمل في كثيب من الرمال لكن الامر على غير ذلك وعلماءُ الهيئة الذين يرصدون النجوم قلما تفوتهم فائتة من هذا القبيل

ذكر هبرخس واضع علم الهيئة في اسيا الصغرى الذي نشأ في القرن الثاني قبل الميلاد انهُ شاهد نجماً من هذه النجوم الجديدة وقال بلينيوس ان ظهور ذلك النجم حمل هبرخس على وضع زيج للثوابت تعرف بهِ مواقعها في السماء ونسبة بعضها الى بعض على ما رآهُ بعينهِ حتى اذا حدث اختلاف في عددها او مواقعها دلَّ هذا الزيج عليهِ فكان خير ما تركهُ الخلف للسلف من هذا القبيل . وكان ذلك سنة ١٢٥ قبل المسيح . ورأى الصينيون نجماً جديداً في صورة العقرب في سنة من تاريخهم تقابل سنة ١٣٤ قبل المسيح ولعلهُ النجم الذي رآهُ هبرخس على ما تقدَّم

وظهرت نجوم اخرى جديدة في ذات الكرسي سنة ٩٤٥ و ١٢٦٤ و١٥٧٢ والنجم الاخير منها ظهر بغتةً ورصده تيخو براهي الفلكي من نوفمبر سنة ١٥٧٢ الى مارس سنة ١٥٧٤ وفاق الشعرى والزهرة لمعاناً وظهر نهاراً وكان لون نوره ابيض فاصفرَّ ثم احمرَّ ثم عاد ابيض ولم يتغير موقعهُ بين النجوم

وتلاهُ نجم لامع ظهر في صورة الحوَّاء سنة ١٦٠٤ وينسب الى كبلر العالم الفلكي لانهُ كتب رسالة عنهُ وبقي ظاهراً ثمانية عشر شهراً وفاق المشتري لمعاناً لكنهُ لم يظهر نهاراً مثل النجم الذي قبلهُ

واول نجم جديد شوهد بعدما صنع غاليليو التلسكوب ظهر سنة ١٦٧٠ في صورة الدجاجة وبقي سنتين ثم اختفى لكنهُ كان صغيراً من القدر الثالث . ومرَّت ١٧٨ سنة لم يذكر فيها نجم من النجوم الجديدة الى ان كانت سنة ١٨٤٨ فرأى المستر هِنْد الفلكي نجماً جديداً من القدر الخامس في الحواء وظهر نجم آخر سنة ١٨٦٠ لكن التلسكوب لم يفد كثيراً في رصد النجوم الجديدة الاَّ بعد ان اقترن بالسبكتروسكوب الذي تعرف بهِ مادة النجوم

واول نجم من النجوم الجديدة استعمل السبكترسكوب في البحث عنهُ ظهر سنة ١٨٦٦ وآخرها النجم الذي ظهر في ٢٢ فبراير الماضي في صورة فرساوس كما ابنَّا في جزء مارس هذه السنة . وقد اشتدَّ لمعانهُ في يومين حتى صار المع من الدبران والعيُّوق وبقي المع من العيوق الى الخامس والعشرين من الشهر وزاد لمعانهُ عشرة آلاف ضعف في اربع وعشرين ساعة ومئة الف ضعف في ثلاثة ايام . ثم ضعف لمعانهُ رويداً رويداً مدة ثلاثة اسابيع تتخللها اوقات كان لمعانهُ يزيد فيها قليلاً ثم يعود الى حالهِ . وفي التاسع عشر من شهر مارس قلَّ اشراقهُ بغتةً فزال ثلاثة ارباع نورهِ في ليلة واحدة ثم زاد اشراقاً في اليومين التاليين وتكرَّر ذلك ثلاثاً في تسعة ايام ثم صارت هذه النوبات تنتابهُ مرةً كل خمسة ايام

وكان نورهُ في اول ظهورهِ ابيض الى الزرقة ثم مال الى البرتقالية واشتدَّت حمرتهُ في الثالث من شهر مارس ثم صار يختلف بين الحمرة والبرتقالية وكانت حمرتهُ تزيد كلما زاد نورهُ اشراقاً

وغنيٌّ عن البيان ان ظهور هذه النجوم الجديدة بغتة واختفاءها بعد ظهورها بايَّام او شهور دعا العلماء الى البحث عن اصلها وسبب ظهورها واختفائها ولهم في ذلك اقوال لا محل لايرادها كلها بالاسهاب اشهرها ان نجمين مظلمين يصطدمان فيحترقان من شدة اصطدامهما و بنيران فيظهران كنجم جديد منير . و يُردُّ عليهِ بان الابعاد بين النجوم شاسعة جدًّا بالنسبة الى اجرامها

حتى يبعد عن الاحتمال انها تصطدم بعضها ببعض . وهب انها التقت واصطدمت واشتعلت فيبعد عن العقل ان نورها يزول في ايام او شهور قليلة بعد احتراقها

ومن هذه الآراء ان نجمين مظلمين يدنو احدهما من الآخر في سيرهما فيزيد تجاذبهما ويمرُّ احدهما بجانب الآخر مسرعاً فتضطرب المواد الغازية او السائلة التي في احدهما او فيهما كليهما فتحمى وتنير وهذا القول يؤيدهُ ما يرى من الخطوط في السبكتروسكوب ولكنهُ يقتضي ان يكون احد النجمين مقترباً منا بسرعة فائقة جداً تبلغ الف ميل في الثانية من الزمان وهذا بعيد الاحتمال ويقتضي ان يبقى احدهما مبتعداً عن الآخر على معدَّل واحد من السرعة مدة ظهور النجم الجديد وهذا بعيد عن الاحتمال ايضاً

ومنها ان نجماً مظلماً يمرُّ في سيرهِ بمجموع كبير من النيازك فتنقضُّ عليهِ وتلتهب حينما تدنو منهُ وتصير غازاً منيراً فتنير جوَّهُ ويظهر بها منيراً من سطح الارض

والرأي المعوَّل عليهِ لانهُ يسلم من الاعتراضات التي وردت على غيرهِ و ينطبق على كل ما ظهر بالحل الطيفي حتى الآن هو ان ظهور النجوم الجديدة حادث من ثوران عظيم فيها يدفع الغازات منها الى ابعاد شاسعة كما تندفع الغازات المشتعلة احياناً من الشمس او كما تندفع الغازات والحمم من براكين الارض لكن بقوة اعظم ومقدار اكبر . ومعلوم ان الثوران على سطح الشمس يدفع الغازات المشتعلة منها بسرعة ٣٠٠ ميل في الثانية فلا عجب اذ حدث في بعض النجوم ثوران اعظم منهُ دفع الغازات منها بسرعة ٥٠٠ ميل الى ١٠٠٠ ميل في الثانية . واندفاع الغازات بهذه السرعة يصحبهُ تولُّد كهربائية وحرارة ونور ساطع فيظهر النجم منيراً بعد ان كان مظلماً لا يرى و يتوالى الثوران اياماً او شهوراً كما يحدث في براكين الارض فيزيد و ينقص الى ان يخمد و يبقى لهُ اثر ظاهر. وهذا التعليل يربط النجوم بالارض والشمس والسيارات و يجعلها كلها من قبيل واحد و يدلُّ على انها خاضعة كلها لنوع واحد من القوى والنواميس

اما لماذا يحدث هذا الثوران في النجم وما هو السبب المباشر لهُ هل هو اقتراب نجم آخر منهُ او سقوط النيازك عليهِ او مرورهُ في سديم من الحجارة النيزكية او من المواد الغازية او هو دور من الادوار الطبيعية التي يمرُّ عليها في تكونهِ كما مرَّت الارض في ادوارها الجيولوجية فذلك مما يتعذَّر الحكم بهِ الآن ولا يعلم هل يكشف العلم النقاب عنهُ في مستقبل الزمان . ومن رأي المستر لوجر الفلكي ان مرور النجم في سديم من المواد الغازية هو اقرب الاسباب لاحداث الثوران فيهِ والله اعلم

احوال السودان

المباني في الخرطوم والمديريات

عُيِّنت المبالغ التالية للبناء وهي

١٤٠٠٠ ج . م من ميزانية الحربية

٣٠٠٠٠ " " الميزانية الملكية

١٥٠٠٠ " " المال الممنوح للتكنات

١٣٠٠٠ " " مال مدرسة غوردون

٨٠٠٠ " " الجوامع

هذا عدا المال المخصص لبناء التكنات للجنود البريطانية والغرض في سنة ١٩٠١ ان يشرع في اتمام التكنات للجنود والمساكن للضباط وانشاء مكان يكفي المرضى ومخازن للمهمات وجلب الماء الى التكنات الجديدة في الخرطوم والاهتمام بمشروع لتوزيعهِ في كل المدنية

ولا بدَّ من الاهتمام باصلاح المشروع الصحي وتوسيع نطاقهِ سنة ١٩٠١

والمباني اللازمة للادارة الملكية اخصها مباني المديريات ومكاتب البوليس ومساكن للموظفين والمستخدمين . وقد استخدمنا اربعة مهندسين ملكيين لادارة هذه الاعمال في دنقله وكسلا وبربر وود مدني

الغابات

من اهم ما لدينا من المسائل في السودان تقديم الوقود للبواخر والورش وشي الطوب والخشب للبناء اما الوقود فثمن الفحم الحجري واصلاً الى محطة سكة الحديد في حلفا غالٍ جدًّا يمنع استعمالهُ ولذلك استُعمل الحطب بدلاً منهُ . ويحرق من الحطب مقادير فاحشة

وقد خلت البلاد من الاشجار حتى الدويم على البحر الابيض مسافة ١٠٠ ميل وحتى الكاملين على البحر الازرق مسافة ٧٥ ميلاً اذ قطعت اشجارها حطباً . ويوجد الحطب على مقربة من شلال شبلوكة ولكنهُ قليل

ولا بدَّ من ابطال قطع الاشجار من مديرية الخرطوم مخافة ان يقل بقطعها وقوع الامطار اما في اعالي البحر الابيض والازرق فقد تستفيد البلاد بقطع الاشجار منها ولكن الضباط والموظفين قلال الخبرة جدًّا في المسائل المتعلقة بحفظ الغابات والحراج ولذلك دعت الضرورة الى استخدام

رجل خبير في هذا الامر فسمحت لنا حكومة الهند بالمستر موربال من مصلحة الغابات في برما وهو الآن يطوف في مديريات البحر الازرق والابيض ثم يزور كردفان

وقد طُلب منهُ ان يبين ما يرتئيهِ في مسأَلة الوقود وفي مسأَلة جلب الخشب للبناء من حراج الجنوب الكبيرة الذي يمكن ان يؤْتى بهِ في النهر ارماثاً الى الخرطوم. وخشب البناء غالٍ جدًّا وقليل وكل ما استعمل منهُ في الخرطوم حتى الآن أُتي بهِ من مواني البحر الاسود

وواضح من ذلك ان لهذه المسأَلة شأناً جوهريًّا في احوال السودان في الحاضر والمستقبل

ويحتمل ان يقوم زيت البترول مقام الحطب . ولكن جُرّبت بعض التجارب فيهِ فلم تنجح حسب المنتظر لاسباب مختلفة . وقد يتعذَّر استعمالهُ لغلاء اجرة نقلهِ

الضرائب

اشار اللورد كرومر في تقريرهِ عن سنة ١٨٩٩ الى نظام الضرائب الذي ظهر بعد امعان النظر انهُ اصلح من غيرهِ لبلاد السودان وزاد على ذلك ان هذا الاسلوب لايزال في دور الامتحان فالاعتماد عليهِ يتوقف على ما يظهر من امتحانهِ

ويمكنني ان اقول الآن بعد امتحان سنة من الزمان ان هذا الاسلوب كان مرضيًّا بوجه الاجمال مع ان تقارير المديرين تشير الى وجوب بعض التحوير في اماكن مختلفة . ويراد اجراء التحوير الذي تنتظر منهُ النتائج المطلوبة من حيث ازدياد الايراد وجعل حمل الضرائب على الاهالي على اقلهِ

ولم ينفَّذ الامر الخاص بضرائب الاطيان على اكملهِ الاَّ في مديرية دنقلة ونفّذ في مديرية بربر في مركز الرباطاب ومركز بربر فقط . واما باقي المديريات فاماً لم تؤْخذ منها ضرائب الاطيان والحاصلات او أُخذ منها العشر

واذا نظرنا في كل مديرية على حدتها بانت لنا كيفية عَمل الاوامر المتعلقة بالضرائب فيها

فقد قرَّر مدير دنقلة ان نيل سنة ١٨٩٩ كان اوطأَ ما رآه السكان في حياتهم ونتج عن وطوئهِ نقص كبير في موسم الشعير ومحل موسم القمح وتُركت مئات كثيرة من الفدادين من غير زرع لقلة الماء وهي مما يزرع عادةً ولذلك لم يؤْخذ المال الاَّ عن الارض التي زُرعت. ورُبط مال آخر من الدرجة الثالثة على اطيان الجزائر وهو اربعون غرشاً للفدان . وقد وفر مال الاطيان الذي جُمع من مديرية دنقلة رغماً عن كل المصاعب فزاد على النفقات ٤٣٠٠ ج . م وهذا شيء مرضيٌّ

وبلغت اموال الاطيان اكثر من ١٧٠٠٠ ج . م وكان يمكن ان تزيد ٨٠٠٠ ج . م لو أُخذت الاموال عن كل الاطيان التي رُبط عليها المال

وكان مال النخيل ٧٠٠٠ ج . م على ٤٦٨ ٧٢٥ نخلة سنة ١٨٩٩ فبلغ ٩٣٠٠ ج . م على ٤٦٩ ١٢٢ نخلة سنة ١٩٠٠

وبلغ المال المجموع من جهات حلفا ٣٤٠٠ ج . م اكثره من مال الاطيان والنخيل . ودفع الناس ما يطلب منهم عن طيب نفس ولم يشكُ الاَّ قليلون وظهر لدى البحث ان شكواهم كانت في محلها غالبًا

اما في مديرية بربر فلم يبلغ الايراد ما قُدّر له وذلك لانخفاض النيل الانخفاض الذي لم يعهد له مثيل وضرورة رفع جانب من ضرائب الاطيان واموال النخيل

وقد اشار مدير بربر الى ان الحاجة ماسَّة الى زيادة المواشي في مديريتهِ فان كثيرًا من السواقي واقف لقلة المواشي . ولدينا مشروع لبيع بعض الاطيان وابتياع المواشي بثمنها واعطائها للاهالي ولكن لا يمكن العمل بهِ الآن ما دام طاعون المواشي في السودان

وربطت الضرائب على مراكز الرباطاب وبربر فقط ثم رفع نصف مال النخيل في الرباطاب لان المحصول كان قليلاً جدًّا فقلَّ الايراد بسبب ذلك ٩٠٠ ج . م

وسيسهل تنفيذ قانون اموال الاطيان والنخيل بكليتهِ في المديرية كلها في العام المقبل لغزارة الامطار وجودة الحاصلات ولا ينتظر ان يثقل ذلك على عاتق الاهلين

وفي هذه المديرية اكثر من ٥٠٠٠٠ فدان متروكة من غير زرع . وفي النية عرض مقدار كبير منها للبيع في العام المقبل وهي تجود بقليل من النفقة

وقلَّ الايراد كثيرًا في سواكن فبلغ عجزه ٥٧٠٠ ج . م عما كان سنة ١٨٩٩ لبوار التجارة وقلة رسوم الجمارك المترتبة على ذلك لكنَّ المصروفات قلَّت ايضًا اكثر من ٥٠٠٠ ج . م

وجاء الجراد فاتلف زراعة ٥٠٠٠ فدان او اكثر من الذرة والدخن في مركز طوكر فدعت الحال الى رفع الضرائب عنها

وستدعو الحال الى تقليل رسم التجارة او الغائهِ مناظرةً للتجارة بين مصوع وكسلا وبين كسلا وبربر ويبقى رسم الطرق يدفع الى مشايخ بربر وكسلا على السواء لتأمين التجارة في نقلها وحفظ الطرق والآبار

وظهر في ايرادات مديرية كسلا عجز اكثر من ٤٠٠٠ ج . م وذلك لمحل الموسم الشتوي سنة ١٨٩٩ على ما قرره مديرها حتى تعذَّر جمع شيءٍ من العشور في بعض الاماكن واكتفي

بجمع نصفها في اماكن اخرى . وما جمع وزّع اكثره على الجياع في يونيو ويوليو . فقلّ الايراد بسبب ذلك من وجهين

فاذا غضّ الطرف عن ايراد العشور لانهُ كان طفيفاً جداً بقي ان اكثر الايراد من رسوم الصمغ وريش النعام والعاج وعوائد الجمارك ورسوم الاسواق والمسالخ ورخص الاشربة والايجارات

اما الرسوم الجليلة فبلغ رسم الصمغ منها ٩٨٦ ج . م

وبلغت عوائد البضائع الواردة من المستعمرة الايطالية ٢٥٨ ج.م ومن الحبشة ٢٠٦ جنيهات

وينتظر ان يزيد الايراد سنة ١٩٠١ بسبب غزارة الامطار وقد هبط ثمن الذرة الآن فبلغ ثمن الاردب في القضارف ١٥ غرشاً فقط ولكن منيت الزراعة بالعصافير في مركز كسلا فاكلت نصف الغلة

ولم يكن في الامكان جمع شيء من الضرائب في مركز فشودا لاشتداد القيظ في العام السابق ومحل المحصول . وبقيت الحاجة الى الحبوب شديدة في البلاد كلها فدعت الحال الى ارسال كمية من الذرة من الخرطوم مساعدةً للاهالي

وقد اشار المأمور الذي هناك في تقريرهِ الى ان الامطار الغزيرة التي هطلت في الصيف الماضي جادت بها المواسم فزادت القطعان وظهر الرضى والسرور على وجوه الاهلين فقد يحسن ان تربط عليهم ضريبة خفيفة في العام المقبل ولكني سانتظر تفصيلات اخرى قبل الاقرار على ذلك

ووردت اخبار حديثاً من مركز بحر الغزال تشير الى القحط في تلك المديرية وسترد الاخبار الموثوق بها عن حقيقة الاحوال هناك من الحملة التي تحت قيادة الكولونل سباركس . ومن الواضح الجلي انهُ لا ينتظر ارسال الاسعاف من هذه المديرية الى المراكز الاستوائية لان ليس فيها على ما يظهر ما يقوم بحاجات اهلها اذا صحّ ما قيل عن وجود الفاقة في لادو التي تحيط بها ولاية الكنغو الحرَّة ولا يبقى سبيل لاغاثتها الاَّ ارسال البواخر من الخرطوم بالحبوب وغيرها من المؤَن . وقد أُرسلت كمية كبيرة من الذرة جنوباً اجابة لطلب جلالة ملك بلجيكا . وسيُبذَل كل جهد لاجابة رجال حكومة البلجيك هناك الى كل ما يطلبونهُ من هذا القبيل

وقد احتُلت الابيض منذ اكثر من سنة قليلاً فلم تكد تنتظم ادارتها وأُرسل الطوافة الى اطراف البلاد واخذ سكانها الاولون يعودون اليها افواجاً . وكانت المدينة القديمة قد خربت وهُجرت فصار فيها الآن بين خمسة آلاف وستة آلاف نفس . وقد تعذَّر طبعاً اخذ الضرائب من هناك من اي نوع كان ولكن أُخذ قليل من رسوم الصمغ والعاج وريش النعام غير ان القسم الاكبر من هذه الرسوم يؤخذ في الخرطوم فيكون ايراد مديرية كردفان من هذا القبيل طفيفاً جداً

وقد ارتأى السر رودلف سلاتين باشا الذي يطوف الآن للتفتيش في تلك البلاد رأياً مفيداً

من حيث وضع جزية خفيفة على القبائل الرحل و يرجح انهُ يُعمَل برأيهِ . ثم ان غزارة الامطار صيفاً وزيادة السكان وما يحتمل حدوثهُ من كثرة اصدار الصمغ كل ذلك يدلُّ على ان كردفان ستكون من المديريات الكثيرة الايراد ولكن يبقى ارتقاؤُها بطيئًا اذا لم تصلح طرق النقل منها الى النيل

وقد ابقيت الكلام على اموال المديرتين الكبيرتين الخرطوم وسنار الى الآخر لان قلة النقود دعت الى جمع الايراد منهما صنفاً ولان في ما يلي مجالاً للنظر في هذا النوع من الضرائب

فيظهر من حسابات سنَّار ان الايرادات زادت على المصروفات فبلغت الزيادة ٦٠٠٠ج.م وهذا تقدُّم بيّن على ما كان في العام السابق

وبلغ عشر الذرة ٧٠٠٠ ج . م على فرض ثمن الاردب ٤٠ غرشاً وعشر السمسم ١٢٠٠ ج.م وبقية الايرادات من الرسوم الجليلة وعوائد القوارب والمعادي والاسلحة والمصايد والاسواق

وزادت ايرادات مديرية الخرطوم على مصروفاتها ٤٠٠٠ ج . م وبلغ ثمن الذرة المأخوذة عشرًا ٩١٥٣ ج . م . ورسوم الصمغ كثيرة وهي ٧٦٦٩ ج.م ولكن هذا الصمغ ليس كلهُ من مديرية الخرطوم بل اكثرهُ وارد من مديرية كردفان وقليل منهُ من سنَّار . وبلغ ثمن الذرة المأخوذة عشرًا من كردفان وسنار معاً ١٦٤٥٣ ج . م ورسوم الصمغ ٧٨٠٠ج . م

فاكثر الايراد في هاتين المديرتين من عشور الذرة لانها اهم ما يزرع فيهما ولذلك فارتقاؤُهما يقوم اكثرهُ بتسهيل سبل الري فيهما . وعلى النهر بعض السواقي ولكن اكثر المزروعات يسقى بماء المطر . وقد ركبتُ حديثاً وقطعت الجزيرة من ود مدني على البحر الازرق الى الدويم قبالتها على البحر الابيض مسافة ثمانين ميلاً فوجدت الارض سهلاً منبسطاً مزروعاً كلهُ ذرةً . ولا تزرع الارض الآن الاَّ زرعةً واحدة تقيم فيها من ستين يوماً الى ثمانين فاذا تيسر ادخال اسلوب متقن للري فيها صارت غلاَّتها تكفي بلاد السودان و يرسل منها الى غيرهِ من البلدان

ولكن اذا لم تصلح وسائل النقل بقيت هذه البلدان الخصيبة قليلة الفائدة من حيث ايراد الحكومة . فقد بلغت الذرة المجموعة عشرًا من مركز عبود في الجزيرة ٥٠٩٤ اردبًّا فاخذ الجمالة ١٩٦٠ اردبًّا منها اجرة نقلها الى الدويم . ومعلوم انهُ اذا انشئت سكة حديد ضيقة هناك وفت بالمراد ولكن يُرتاب في ربحها قبلما تُصلح اساليب الري فتزيد المواسم السنوية

ولا يمكن الاعتماد على البواخر الموجودة عندنا الآن لنقل الحبوب في البحر الازرق فاذا وجدت بواخر تسير في الماء القليل الغور زالت هذه الصعوبة ولكن قلة المال تمنع ابتياعها

وما تقدَّم يُطلق ايضاً على نقل الصمغ من داخلية كردفان الى البحر الابيض . فسكة حديد ضيقة تفيد جدًّا ولاسيما اذا صحَّ ما يبلغنا من ان الصمغ كثير في حراج كردفان لا يمكن استنزافهُ منها

ملكية الارض

ان الاسلوب الذي ذُكر في التقرير السابق لملكية ارض الزراعة وارض المراعي جاء وافياً بالمراد بنوع عام

وقد تمَّت اعمال لجنة الاراضي في مدينة الخرطوم منذ ٣١ يناير سنة ١٩٠٠ ولكنَّ مجلسها بقي يجتمع ثلاث مرات كل اسبوع الى آخر مايو لفض بعض المشاكل . ولا يزال يضطرُّ الى الاجتماع من وقت الى آخر للنظر في ما يرفع اليهِ من العرائض . وقد اعطى الاراضي للذين ادَّعوها ما عدا ٢٥ ادَّعوا ولم يحضروا لاستلام ما ادَّعوا بهِ مع انهم دُعوا لذلك مراراً . وعندي ان الكولونل دراج رئيس هذا المجلس جدير بكل مدح على ما تمَّ من النجاح في هذا العمل الشاق

وقامت اللجنة الى كردفان في ابريل الماضي لتسجيل ملكية الاراضي فيها برئاسة ضابط انكليزي . وقد حكمت حتى الآن في ٤٤٠ قضية والمرجح انهُ لا يتم عملها قبل سنة او سنتين لان كثيراً من الحجج التي تقدَّم اليها لاثبات الملكية كتب منذ ثمانين او تسعين سنة ومن ثم تظهر صعوبة هذا العمل

و يشكو البعض في الحلفاية وجوار الخرطوم من ان الحكومة اخذت بعض الاراضي لتوسيع المدينة او لبناء الثكنات ونحوها وقد عُرض على بعض هؤلاء ثمن لم يغبنوا فيهِ وعُرض على البعض الآخر اراضٍ ثمينة في اماكن اخرى لكنهم ابوا ان يأخذوا العوض ثمناً او ارضاً لعلمهم ان اراضيهم سيغلو ثمنها كثيراً في المدينتين

وفصلت لجنة الاراضي في بربر في ٣٥٩ قضية ولقيت مشقة شديدة في جعل الاهلين يرضون بحكمها . وقد كتب المدير انهُ كان يحضر بنفسهِ جلسات اللجنة .وهو مقتنع بان دعاوي الناس حُكم فيها بالانصاف بعد التروي . واشار الى الصعوبة في وجود المساحين الذين يُعتَمد عليهم لتتميم تسجيل الاراضي. وهذه الشكوى عامة في كل الاراضي التي يراد مسحها لربط الضرائب عليها حتى في مصر لا يوجد من المساحين الاكفاء مَن يفي بالحاجة

واتمت لجنة كسلا عملها في تلك المدينة وستنتقل الى القضارف . وفصلت في كسلا في ٥٥ دعوى بملكية البيوت والسواقي والبساتين . وآل كثير من اراضي البساتين واراضي البناء الى الحكومة لانهُ لم يتقدَّم احد للادعاء بها وهي تمسح الآن ثم ينظر في تأجيرها او بيعها

والدعاوى بالملكية في القضارف مثل الدعاوى في كسلا ولكن تملك الاراضي الزراعية هناك

وفي اكثر البلدان التي تسقى بماء المطر ليس حقيقياً بل الارض مشاع للقبيلة

وقد قرَّر مأمور حلفا ان كل اراضيها سُجلت باسماء اصحابها و يقع بينهم اختلاف احياناً ولكنهُ ليس هاماً

وقد سُجل قليل جدًّا من اسماء ملاَّك البيوت والاراضي في سواكن ولعلَّ سبب ذلك ان الطريقة المصرية بقيت مستعملة في هذه المدينة الى عهد قريب ولم يجبر الاهالي على العمل بها وعُينت لجنة لسنار ولكنها لم تشرع في عملها حتى الآن وقد قُدّمت لها طلبات من كثيرين يدَّعون الامتلاك فيها

التجارة

ان في طريق التجارة في السودان عقبات كثيرة اخصها صعوبة النقل الى الاماكن البعيدة وقصور الري عن حاجة البلاد وقلة العمَّال وتقاعد التجار عمَّا يحسبونهُ مخاطرةً باموالهم

وكانت تجارة السودان القديمة قاصرة على جلب المنسوجات من منشستر واصدار الصمغ والريش والعاج والصمغ الهندي . وقد جرت التجارة الحديثة هذا المجرى ولكن وصول سكة الحديد الى الخرطوم افاد التجار فائدة حُرم منها اسلافهم

ومسألة الري من اهم المسائل للسودان ولمصر ايضاً . وكل مشروع يحرم مصر من جانب من مائها يُمنع العمل بهِ الآن الى ان تتم خزانات النيل و يصير الماءُ الكافي لمصر بمأمن من كل نقص . وهذا لا يستلزم منع الري في السودان بل ان السر وليم جارستن المطالَب باجراء الماء الكافي للقطر المصري لا يعترض على اقامة السواقي والطلمبات واستخدام اساليب الري الاخرى حسبما تقتضيهِ حالة السودان الحاضرة

ويمكن الاعتماد على ري الحياض في اراضي البحر الازرق من غير ان يقل ماءُ مصر قلَّة مضرَّة . ويُرجَى ان تستخدم حكومة السودان مهندساً ماهرًا في الهندسة المائية ليشير عليها باحسن الطرق التي يمكن الجري عليها من هذا القبيل ثم تعمل بما يشير بهِ

ولا يبرح من الاذهان ان سكان السودان قلَّ عددهم كثيرًا مدة حكم الدراويش فلا يوجد فيهِ عمَّال لاتمام الاعمال العمومية الكبيرة التي من هذا النوع ولا عمال لزرع الارض التي تستفيد من اعمال الري ولذلك لا بدَّ من السير في الاعمال تدريجًا وترك كل عمل يقتضي نفقات كثيرة لا تحتملها البلاد

و يظهر من تقارير المديرين ان عندهم ابوابًا واسعة للتجارة بغير الحبوب . والتاجر الذي يسبق غيرهُ الى تلك البلاد يجد امامهُ الحاجة الى مطاحن الهواء والطلمبات البخارية

ومعديات النيل والكباري الصغيرة والمباني من كل الانواع واستعمال الغابات وانماء تجارة الصمغ ونحو ذلك مما يلوح امام الخاطر . ولا بدَّ من منع كل ازدحام في الاقبال على بلاد لم تشفَ حتى الآن مما حلَّ بها من سوء الادارة مدة السنين التي ساد فيها فساد الاحكام . لكن البلاد قد اخذت تنتعش بسرعة فائقة واراني مقصرًا في ما يجب عليَّ كنائب عن بريطانيا العظمى والقطر المصري اذا لم اقل علانية ان الابواب مفتوحة في السودان للتجارة والصناعة من كل نوع و بعضها مما ينتظر منهُ ربح وافر

وقد أُشير سابقًا الى ان سكك الحديد الضيقة تفيد البلاد فاذا انشئ خط بين الابيّض والدويم على البحر الابيض كان منهُ نفع كبير من وجوه كثيرة وربح وافر من نقل الصمغ. وينقل الصمغ الآن على الجمال الى النيل ويؤتى بهِ بالبواخر والقوارب الى ام درمان او الحلفاية ثم يرسل بسكة الحديد الى حلفا . وقد خفضت اجرة النقل من السودان في سكة الحديد ويراد تخفيضها ايضًا ان امكن . وكل المهمات ومواد البناء ونحوها تنقل الى الابيض على جمال الحكومة ونفقات هذه الجمال كثيرة فاذا انشئت سكة الحديد لم يعد للحكومة حاجة الى هذه الجمال ولكن لابدَّ من ان تضمن الحكومة ربحًا ما لكل شركة تنشئُ هذه السكة وتتولّى ادارتها

وكذلك يسهل مد سكة اخرى في بلاد الجزيرة تجاه الدويم الى ود مدني على البحر الازرق تمتدُّ على طول البلاد التي تزرع فيها الحبوب في معتوق وعبود ومناجل ولكن لابدَّ من اصلاح الري قبل ذلك والاَّ خيف من ان هذه السكة لا تربح

ويمكن ان تمدَّ سكة اخرى توصل بلاد القضارف الخصيبة بالبحر الازرق في ابي حراز ولكن السكان قلال في تلك البلاد وهذا لا بدَّ من اعتبارهِ عند تقدير ربحها

ولا يبعد ان تتسع التجارة مع بلاد الحبش من عند فمكا والرصيرص و بطريق القلابات والقضارف ولذلك يجب الاهتمام باصلاح سبيل الاتصال مع حدود الحبشة في البر وفي النهر

وكسلا ابعد مديريات السودان عن مراكز التجارة الكبيرة الآن ولها ثلاثة طرق طريق ابربر وطريق سواكن وطريق مصوَّع اولها اكثرها استطراقًا بقوافل الجمال ومن الطريقين لآخرين طريق مصوع اقلها نفقة لنقل البضائع ولا سيما لسهولة الاتصال بين مصوع وبقية الموانئ البحرية . وقد بلغني ان في النية مد طريق مصوع الى جهة كسلا

وقد تم الاتفاق مع الحبشة على اقتسام عوائد الجمرك التي تؤخذ عند القضارف مناصفةً اشير في مكان آخر الى حالة التجارة بين نقط النيل في اوغندا وبين النقطة البلجية في الرجاف لكن قلة البواخر تمنع الآن توسيع التجارة ولا يصلح بالحكومة ان تتولى التجارة هناك بنفسها

دواماً بل هي تفضل ان يتولاَّها غيرها لان ذلك اصلح لهُ ولها . والعقبة الوحيدة في سبيل التجارة هناك الآن قلة الحطب وغلاء الفحم الواصل الى الخرطوم . ثم ان حالة سكة الحديد الحاضرة وقلة العربات فيها امران يجب ان لا يغفلا اذا اريد الشروع في عمل من مقتضاهُ جلب مواد كثيرة بسكة الحديد

ولم يمد التلغراف بعد القضارف (وهي على ٢٣٠ ميلاً من الخرطوم جنوباً) ولكن قد يمكن استعمال تلغراف مركوني في محطات ثابتة وعلى بواخر البحر الابيض

صحَّة الجنود

اقتبستُ ما يلي من التقرير السنوي للماجور بنتون حكيمباشي الجيش المصري عن صحة الجنود " قال كثر المرضى هذه السنة بين الجنود التي في السودان لان الحمَّى الملارية انتشرت كثيراً . فقد كثر المطر في كل بلاد السودان وفي جملة ذلك كردفان وجهات البحر الابيض والبحر الازرق وكسلا فزادت الامراض مدة المطر وبعدهُ حتى بلغت اكثرها في شهر سبتمبر ثم اخذت تتناقص بالتدريج وكان اكثر الامراض الحمى الملارية المتفترة والمتقطعة ويتلوها الجدري والدوسنطاريا والرمد والدود (ولا سيما دودة غينيا) وفقر الدم والخنازيري . وخيف من انتشار الجدري . وحدثت حادثة واحدة من التيفويد في ام درمان وحادثتان في الخرطوم وحدث في الربيع ثلاث حوادث من التهاب اغشية الدماغ

وهذا المرض العضال انتشر في ام درمان والخرطوم في شهور الشتاء منذ احتلال السودان لكنهُ زال منها الآن تماماً ولم تحدث حادثة منهُ في الشتاء الماضي وتدلُّ الادلة على انهُ لم يعد ينتشر بعد اجراء التدابير الصحية

الخاتمة

يظهر مما كتبهُ المديرون والمأمورون عن احوال البلاد التي هم فيها ان النجاح مستمر والجرائم قليلة والثقة بالحكومة تزداد يوماً فيوماً . لكن الشكوى عامة من قلة المال والحاجة شديدة الى اصلاح الري والمواصلات وبغير ذلك لا ترتقي البلاد ماليًّا

وقد نجحت ادارات الحكومة المركزية وجُعل الكولونل جكسن نائباً للحاكم العام سكرتيراً للحكومة الملكية ومعهُ رجال اكفاء لمساعدتهِ . وفي السودان سكرتير مالي وسكرتير قضائي وسكرتير للمعارف وكلٌّ منهم ناجح في ادارة الفرع المختص بهِ نجاحاً بيناً

وكان الفرق غير واضح بين اختصاصات الضباط والموظفين الحربية والملكية وذلك مما لا بدَّ منهُ في الادوار الاولى من تنظيم البلاد . ثم اخذ هذا الفرق يتضح رويداً رويداً . ويُفصل الآن بين الواجبات الملكية والحربية على قدر الامكان . وقد كانت نتيجة هذا الفصل حسنة جدًّا فانشئت حكومة ملكية في السودان تختلف عن الحكومات الملكية في ان موظفيها من رجال الحربية . ولا شبهة في ان الحكومة التي يتولاها رجال اشداء يوجبون الطاعة على الرعية لازمة للبلاد في اول انتظامها وارتقائها ونافعة لها من كل وجه

لكن الضباط مقيدون بالخدمة في الجيش الانكليزي فهم عرضة لان يُطلَبوا من السودان لاسباب مختلفة . او قد يتعبون من الشغل الشاق و يودون الرجوع الى فرقهم وما هو احب اليهم من السودان . فلا يصحُّ الاعتماد على الضباط الانكليز للبقاء في هذه المناصب ولذلك تدعو الضرورة الى تغيير هذه الحال تدريجًا وتعيين شبان منتقين من الملكيين يأتون السودان على نية الاقامة فيهِ . وقد عين البعض من هؤلاء وسيتأهلون رويداً رويداً للمناصب التي يشغلها الضباط الآن

واني اغتنم هذه الفرصة لتقديم شكري لرجال نظارة الحربية البريطانية على مبادرتهم الى اجابة طلبي بتغيير القوانين التي يرتبط بموجبها الضباط في الخدمة حتى يسهل عليهم البقاء في هذه البلاد من غير ان يخسروا حقوقهم في الجيش البريطاني . ولي الثقة ان هذا التغيير يرغب الضباط في البقاء في السودان ليزيد انتفاعهُ منهم

ولا يمكنني ان اختم هذا التقرير من غير ان اعترف بما قام بهِ الضباط وصف الضباط والجنود والموظفون من بريطانيين ومصريين وسودانيين من غير فرق بينهم مدة السنة الماضية لاحياء هذه البلاد وكذلك بما قام بهِ العلماء والمشايخ والاعيان الذين ابدوا تمام الولاء والمساعدة واعربوا عن رغبتهم الشديدة في ان يروا بلادهم سائرة في طريق التقدم والارتقاء ماديًّا وادبيًّا

واذكر بنوع خاص خدَم الكولونل جكسن الذي ناب عني مدة اضطراري لمغادرة البلاد واليهِ ينسب كثير من النجاح الذي نجحتهُ السودان

واقدم شكري الخاص ايضاً للكولونل فرغوصن ولكل المديرين والمأمورين ورؤَساء المصالح وغيرهم من الضباط والموظفين البريطانيين والوطنيين الذين تظهر نتائج اعمالهم المفيدة من هذا التقرير

(الامضاء) رجينلد ونجت

الخرطوم في ٣٠ يناير سنة ١٩٠١ الحاكم العام

عمران دمشق

في القرون الحديثة

بعد وقعة مرج دابق قرب حلب بين العثمانيين والجراكسة وقتل الغوري استولى السلطان سليم على دمشق صلحاً سنة ٩٢٢ فمكث بها اشهراً وعمَّر بها بعض المباني . وبعد مُنصَرفهِ قام جان بردي الغزالي كافل دمشق وغيرها من بلاد الشام للدولة الجركسية طامعاً بدمشق فامر ان يُخطب له على المنابر ففعل وجيَّش جيشاً من العامة فقاست دمشق في هذه المدة الوان العذاب والجوف حتى بعث العثمانيون بجيش لمحاربتهِ فدخل — على رواية صاحب الكواكب السائرة — ونهب البلد ولم يسلم منها الاَّ ما قلَّ وجرت وقائع بين الجيش التركيّ والجيش الجركسيّ انتهت بقتل جان بردي وتفرُّق اصحابهِ تحت كل كوكب ثم نُودي في البلدة بالامان سنة ٩٢٧

ومن مبدإِ الدولة العثمانية انها كانت تكتفي من البلاد التي تفتحها بالخضوع والاموال ومن بعضها بالسكة والخطبة فقط وتترك لها ما وراء ذلك من تغيير العوائد والادارة تدبِر نفسها بنفسها فلا تزيد الاَّ ما تمس حاجتها اليهِ من انشاء بعض الثكن للجند كأن وقتها كان عزيزاً تصرفهُ غالباً في الغلبة وتكبير رقعة الملك وقتال القائمين عليهِ وقطع دابر من يُخشى بأسهم في مجاذبة حبل السلطة من امراء الاسلام . وكانت ايضاً طامحة الى توسيع املاكها في اوربا لايقانها بانَّ آسيا وهي عش عنصرها الاسلامي في قبضتها تدوّخها بعد تدويخ اوربا

فاستلم البلاد ولاةٌ حكموها برأيهم غالباً واخذوها اقطاعاً لقاء مبلغ يُؤدى الى الخزانة فتعدّى اكثر العمَّال طورهم وضربوا المكس على الاحكام الشرعية وعطلوا الحدود فاستاء اكثر العقلاء لتغيّر الاحكام تغيُّراً فجائيًّا . وممَّا ساعد على ذلك قلة المواصلات وبعد دار السلطنة عن اكثر مراكز الولايات وان قُدّر لارباب الظُّلامات فوصلوا العاصمة رغم هذه المصاعب لعرض شؤُون حَرِيَّةٍ بالعرض على مسامع الحاكم الاعظم كان ولاة الامور يحولون دون ذلك . ذكر صاحب تاريخ بغداد ان العجم استولوا على البصرة واستبدَّ الوزراء الذين انفذتهم الدولة لإِنقاذ البلاد من مخالب الفرس فزوَّروا منشوراً على لسان السلطان ونصبوا مَن ارادوا من الحكام ولم تبلغ هذه الاخبار مسامع السلطان عبد الحميد الاول الاَّ بعد اربع سنين

وللجند غير المنظَّم يدٌ في التخريب عرفها الملوك العظام فيما بعد ويزعم بعض من قراء التاريخ ان الانكشارية خدموا الدولة في مبدإِ امرهم خدمة نصوحاً اتت الامة بفوائد جلَّى ولكن ما

بدر من سيئاتهم بعدُ يمحق كل حسنة سلفت ويُتلف كل بلاد افتتحت . ولو وقفوا عند حدّ التوفُّر على الظلم وايذاء الاهلين لما استحقوا ما استحقوهُ من التمثيل والتنكيل غير انهُ بلغت بهم القحة ان صاروا يُطيلون يد التعدّي على الوزراء وانكى من ذلك انهم صاروا يتداخلون في خلع السلاطين ونصبهم ويقتلون من شاءُوا مثل سليم الثالث ومصطفى وغيرهما ويبقون في منصّة الحكم من تروقهم سياستهُ . ولما طفح الكيل منهم وقهروا البلاد والامة استفتى السلطان محمود خان في إبادتهم فافتتهُ المشيخة الاسلامية بذلك فدُمّروا سنة ١٢٤١ عن بكرة ابيهم في الاستانة والولايات بيد الجند النظاميّ والاهليّ واستراحت الامة من شرورهم وحمد الناس هذه العناية

ولقد تحكك الخوارج على السلطنة بالفيحاء فقاست الأمرَّين من ذلك ما رواهُ الغزيّ والمحبي من فتنة سنة ١٠١٥ ابأن حمل عليها الامير علي بن جانبولاذ — وفي نسخة ابن جان بلاط — وخلت البلاد من أَذَنَة الى حدود صفد عن حكامها فحكمها هو سنتين ولما اراد احتلال دمشق حلّ بالمزّة فاستمرّ النهب في اطراف دمشق ثلاثة ايام متوالية وكانوا يأخذون الاموال والاولاد . ووردت السكبانية او السكمانية والدروز افواجًا الى خارج المدينة وشرعوا في نهب الضاحية فصولح ابن جان بلاط على مال اداهُ اليهِ حكام دمشق بعد ان حدث ما حدث وجرى لدمشق من المخاوف ما يجلّ عن الوصف واجتمع فيها معظم سكان الارباض وتشتت بعضهم تاركين ارزاقهم واموالهم . وكذلك الفتنة التي جرت بين عساكر دمشق والامير يونس الحرفوش وكرد حمزة سنة ١٠٣٣ فاغتنم الانكشارية الفرصة واغاروا على المستضعفين من الاهالي وتعاقب تغيير الولاة وانحاز بعض الخوارج اليهم ونقل الناس امتعتهم واثقالهم من خارج المدينة الى داخلها مرارًا

وفي غضون ذلك كان اعداء دمشق ينهكون قواها من الداخل فقد ذكر المؤرخون ان كيوان احد كبراء الاجناد فيها المتوفى سنة ١٠٣٣ نزع الى التعدي ولا شكيمة تردُّ جماحهُ ولا وازع يكفُّ من عزبهِ فأخذ الناس بالتُّهمة وتطاول الى اخذ املاكهم حتى استولى على اكثر بساتين الربوة والمزّة وضمّ بعضها الى بعض وكان اذا اخذ حصة في مكان احتال على الشركاء فيهِ حتى يأخذ حصصهم طوعًا او كرهًا وكان نوّاب محكمة الباب واعيان شهودها يساعدونهُ على عدوانهِ حتى هلك الحرث والنسل

ظفرتُ عند احد شيوخ العلم بتاريخ مُهم لاحمد بن بدير الحلاّق ذكر فيهِ حوادث دمشق الشام اليومية من سنة ١١٥٤ الى سنة ١١٧٦ فجاء عبارة عن جريدة يومية تنشر الغثّ

والسمين من الانباء ولا تغادر صغيرة ولا كبيرة فقرأتُ فيهِ عجباً من حوادث القتل والقتال بين الرعاة والرعايا بيعت فيها الارواح والاعراض والعروض بيع الكساد . هذا وابن بدير لم يؤرخ سوى حوادث اثنين وعشرين عاماً فياليت عمرهُ طال على الاقل مائة سنة وياليتنا نرى ما ألفهُ عبد الله البصروي المتوفى سنة ١١٧٠ من تاريخ ابناء عصرهِ ذاك المؤلف الذي احرقهُ بعض الاعيان على اعين القوم قبل ان يُدفن مؤلفهُ مخافة ان ينتشر التاريخ بعد موت صاحبهِ فتنكشف سيئاتهم ويظهر عارهم وعرّهم . بل ياليت ابن خلدون تأخر عصرهُ الى هذه القرون وجاء البلاد قبل ان يكتب مقدمتهُ المشهورة في فلسفة العمران لتتوفر لديهِ الشواهد الكثيرة ويحصل على مادة عيانية يبني عليها فصولهُ الرائقة ويتنبأ لهذا القطر كما تنبأ على غيرهِ

قال ابن بدير بلغ متسلم الشام سنة ١١٦٢ ان بعض الدروز من جماعة ابن تلحوق جاءوا الشام ينهبون ويحرقون فارسل الى الموالي والمفتي والقاضي يأمرهم بان يأخذوا معهم الاعلام وينادوا هؤلاء خوارج فمن كان يحب الله والسلطان ليخرج الى قتالهم فخرج الناس فقتلت الحامية منهم جماعة وكان الدروز يحتجون بأن قدومهم الشام كان بغية إخراج إخوان لهم كانوا مسجونين فلما موطلوا نادوا في حارة الميدان والقُبيبات كلٌّ من لا يخرج للقتال معنا ننهب مالهُ ودارهُ فانضمَّ جماعة من الحارات ونزلوا الى السويقة ووقع القتال بينهم وبين القبوقول والدالاتية وأغلقت البلد حوانيتها وحصرت الحارات ونبَّه المتسلم على اهلها ان لا يخرجوا الى الازقة ليحرسوا دورهم ثم جرت مقتلة عظيمة بين الفريقين قتل فيها نحو خمسين قتيلاً من جماعة المتسلم والقبوقول وجرح واحدٌ من الدروز وقتل غلامان من العامة

ثم فتح عسكر الباشا الدكاكين في باب الجابية ليلاً ونهبوا ما فيها من طعام وإدام وهدموا مصاطبها وصيروها متاريس ومن الغد باكروا القتال وزحفوا الى السويقة ومعهم العملة والبناؤون فحرقوا الدور والقصور واطلقوا المدافع على الاشقياء فولّوا الادبار فامر المتسلم عسكرهُ ان يقعوا في نهب الدور والدكاكين وروُي انهُ اخرج فتوى وحجة وامراً قاضياً بان ينهب الجند من حدّ السويقة ويقتلوا ويهدموا ولا يعفوا عن انسان فسلبوا الاموال وسبوا الحريم ودام الامر الى وقت العصر فردّهم الاشقياء والدروز ونصرهم اهل الميدان

ولما هرب الدروز نودي في البلد بالأمان وان تفتح الاسواق ويكفَّ عن النهب . قال ابن بدير وقد سرتُ مع من سار فرأيت فضائع الميدان والقتلى مجدّلة والابواب محطّمة والدكاكين مقفرة ثم اضطرب اهل القبيبات والميدان والسويقة وباب المصلّى واخذوا ينقلون اثاثهم الى داخل المدينة مثل باب السريجة والقنوات وغيرهما من الحارات . وخاف الاكابر والحكام

والعامة فجعلوا يعزلون الدكاكين ويخبأون ما حوتهُ في البيوت وبلغ عدد الدور المنهوبة في هذه الوقعة كما قيل الفًا وتسعمائة دار واما الحوانيت فلا تحصى كثرة . هذا وقد اخذ القبوقول يسكون الناس ويأتون بهم الى الحاكم ويقولون.هذا كان يقاتل مع الاشقياء فيقتلهم المتسلّم من غير حجة ولا إثبات ولا قصد للقبوقول الا اخذ ثارات لهم مضت مع الانكشارية الى آخر ما اصاب الشام في ذاك العام من حرق ونهب وغلاء وفضائح وفظائع

وهكذا كانت تغلق ارتجة الفيحاء وحوانيتها جملةً عند اندلاع لسان الفتن بين القبوقول والانكشارية وبينهم وبين الدالاتية والاشراف والاكراد والدروز حتى ينادي منادٍ من قبل الحاكم يأمر بفتح الدكاكين ويطمن الناس

وفي شهر صفر سنة ١١٥٨ ملك الدالاتية القلعة فقاتلهم الانكشارية وامر اسعد باشا العظم حاكم الشام ان يقصدوا سوق ساروجا وهنا أطلقت المدافع فوهاتها فخربت الدور خصوصاً دار رأس الفتنة فانها نهبت كلها ثم جرّت القافية بقية الدور ولم يبقَ من سوق ساروجا الاَّ القليل وراح الصالح بين رجلي الطالح ثم اعمل اسعد باشا السيف بكل عاصٍ وقتل عسكرهُ اناساً وسلبوا دوراً واحرقوا بعضاً ثم شرع في صلب كثيرين وبقيت المشنقة اياماً لا تخلو ساعة من مصلوب اتُّهم بانهُ كان يمالئ ارباب الدعارة على رغائبهم وتركت جثثهم اياماً امام السراي تأكلها الكلاب. وسلخت رؤوسهم وجعلت اكواماً وصارت المدافع تُطلق بكرةً وعشيةً مدة شهرين وكثر العزف بالأبواق واطلاق السهام النارية في الفضاء

وفي هذه السنة جاء دمشق احد طغاة موالي اسعد باشا العظم وكان نُقل بعد ولايتهِ الشام الى حلب فذكر الانكشارية والعامة ظلمهُ ايام كان سيدهُ حاكماً على هذه الحاضرة فقاموا عليهِ كرجل واحد فالتجأ الى القلعة وحماهُ القبوقول ولما أريد على الخروج من دمشق أبى واستكبر فأغلقت البلدة دكاكينها ومحالها وتجمع الانكشارية وتبعهم الناس وتعصّب العنابة والاكراد والدالاتية مع القبوقول واهل حارة العمارة وحدثت غارة في سوق الدرويشية وأطلقت النيران على الانكشارية ثم قاموا على اهل العمارة فانهزم اهلها منها واحرقوها حتى صارت ساحة وراح اهلها الى الجامع الاموي ودامت الفتنة اياماً حتى قرّ رأي الاكابر والامراء على إخراج مولى ابن العظم من دمشق فأُخرج ولم تطفأ جذوة الفتنة لان الثائرين ما زالوا يتلمظون بحلاوة الغنائم ويزدردون حلواء الغارات . وجاء الخبر بانّ الجالين عن دمشق نهبوا الضياع في طريقهم وقتلوا الانفس وهتكوا الاعراض وصادقوا جماعة من المنتسبين للحكام فسلبوهم وقتلوا منهم فريقاً

ثم اخذ القبوقول يطلقون النار على الرعية وظلّت الفتنة قائمة على ساقها في البلد بين القبوقول والانكشارية والاشراف فقتل من هؤلاء نحوَ ثلاثين وبضعة اولاد وثارت الحرب في اسواق المدينة اياماً ثم عتا الانكشارية على حاكم الشام فصاح في جنده وركب الى الميدان فهربوا امامهُ فاعمل وجنودهُ السيف فيهم فقتلوا منهم خلقاً كثيراً. ومن لم يمت بالسيف قادوهُ بالاغلال والسلاسل . وعمَّ نهب العسكر الكبير والصغير والناس بين قتيل واسير ونُهبت الدور والدكاكين وانتكبت الشام هذا العام نكبة عظيمة فأُنضيت ثياب النساء وخُطفت الجواري والعذارى وتمنى العقلاء الموت ولا هذا الحال

ثم نهض جماعة الباشا الى النهب فمنعهم وامر بجمع ما نهبوهُ فما وصل الاَّ القليل اودعهُ بعض الجوامع وامر منادياً ينادي لتأخذ الاسلاب اصحابها فأُخذ البعض وذهب الاكثر واما اتباع الباشا فطفقوا يقتلون كلَّ من يصادفونهُ ويقطعون رأسهُ او يحبسونهُ وتناول أذاهم من في الدور وتعست الحال حتى قدرت البيوت المنهوبة بنحو اربعة وعشرين الف دار واكثر من ذلك من الدكاكين — كذا قال ابن بدير وكلامهُ فيهِ نظر لان عدد المساكن بدمشق كلها لهذا العهد بحسب احصاء الحكومة هو ١٨ الف دار حسب الاحصاء الاخير

وعدَّد ابن بدير كثيراً من مظالم الدفتردار فتحي افندي قال ان الاهلين لما ضاقوا بهِ ذرعاً استعدوا الباب العالي فاعداهم فأُحضر الى العاصمة ليمثل بين يدي السلطان فاخذ يمنح المنائح لارباب المظاهر اذ ذاك حتى أَدخلوا على السلطان شخصاً آخر مكانهُ واوهموهُ انهُ فتحي فامر بقتلهِ فقتل للحال اما فتحي فسفرَّهُ اعوانهُ من النظار تحت جنح الدجى فآب الى الشام يفعل الافاعيل المنكرة حتى اذا ضاق الخناق ورد الامر بقطع رأسهِ فقطع وجرَّ في شوارع المدينة وترك للكلاب تنهشهُ ومُثل ببعض اعوانهِ وصودر

وكذلك قل عن سليمان باشا العظم المتوفى سنة ١١٥٦ الذي ولي هذه الحاضرة سبع سنين فانهُ مع ما كان عليهِ من طول الاناة ورزانة الحصاة وإِبطال بعض المظالم — على قول ابن بدير — لما قضي نحبهُ صودر ما ادَّخرهُ من مال وحليّ واوقع المفوَّض بذلك في اسرتهِ ضرباً وتعذيباً على ابشع وجهٍ حتى أيقن باحتياز المدَّخر . فلما تسامع الناس بخبر ما استولى عليهِ من الاموال قاموا يحدّدون شفار المطاعن بالمتوفَّى لاحتكارهِ مدة حكمهِ البضائع والغلاّت حتى غلت اسعار الارزاق والبضائع وذكروا انهُ كان متعدياً حدود الشرع ومراسيمهُ

وما قلتهُ عن سليمان باشا ومعاملة أُسرتهِ من بعدهِ قلهُ عن ابن اخيهِ اسعد باشا ذاك الذي حكم الفيحاء ١٤ عاماً متوالية جرى فيها على قدم عمهِ فلما اغتيل فُوّض الى من ضبط امواله

واموال جميع أتباعهِ فأخرجت الدفائن من سراياه وكان بعضها مخبوءًا في الارض والجدران والاحواض وبيوت الخلاء

ولا تسل عن إثارة الرأي العام اذ ذاك والعامَّة هنا وفي اكثر البلاد اذا وقفوا على طرف من الاحوال يشتدُّ بهم الحنق ولذلك يرى اكثر قادة الامم ان لا يطلعوهم على شيءٍ من حقيقة السياسة بداعي أنَّ بحثهم فيها يُعطّلهم عن أشغالهم ولا يزيد الحال الاَّ ارتباكاً . قال ابن بدير ولما دخل الشام حسين باشا المكي الغزيّ والياً خلفاً لاسعد باشا العظم بالاحتفال المعتاد جاء الاعيان من الغد الى قبرهِ فوقف العامة في دروبهم وسبّوهم وشتموهم ورجموهم بالاحجار لانهم كانوا يدخلون الى اسعد باشا من قبل على تلك الكيفية من الخضوع وصاحوا خطاباً للاعيان انتم منافقون تعاونون الحكام الظلم وتعينونهم على الفقراء والمساكين

ولا يذهبنَّ ذاهب الى أنَّ كلَّ من ولي دمشق كان على هذه الشاكلة من الرغبة عن مصالح البلاد ويقولنَّ ان الظلم من شيم النفوس فلعلهُ قد لا يظلم الظلوم او ان يقرأ ترجمة المنصف المصلح من العمال فلا يرى لهُ من المادح الاَّ جامعاً او مدرسة او مقبرة بناها في حياتهِ بالسخرة وأموال المغارم وجسراً من خشب او كوخاً من قصب او انهُ كان يلازم صلواتهِ ويقرب الصلحاء والعلماء فقد ذكر المراديُّ عن الوزير محمد باشا العظم المتوفى سنة ١١٩٧ وقد ولي الشام احدى عشرة سنة منها عشر متوالية انَّ لهُ من المآثر والآثار في كلّ ولاية وليها خصوصاً في دمشق ما يحسن ذكرهُ ثم عدد مآثرهُ فقال انهُ رفع المظالم وانشأ المعالم وبالجملة فهو احسن من ادركناهُ من ولاة دمشق واكملهم رأياً وتدبيراً

وعلى هذا يتصرَّف ما قالهُ المحبيُّ في ترجمة سنان باشا المتوفى سنة ١٠٠٤ وهو صاحب الآثار العظيمة في البلاد ومن جملتها الجامع بدمشق خارج باب الجابية والحمام والفرن المتَّفق على حسنهما ودقة صنعتهما ولهُ مثل ذلك في كلٍ من القطيفة وسعسع وعيون التجار وعكاء مع خانات ينزلها المسلمون ولهُ ببولاق مصر جامع عظيم ومثلهُ باليمن وقسطنطينية وغيرها من البلاد جوامع ومدارس وخانات وحمامات تنيف على المائة . قال وبالجملة فهو اكثر وزراء آل عثمان آثاراً واعظمهم نفعاً للناس . قلت وما ادري من اين جلب سنان باشا كل هذهِ الاموال ولعلهُ كان موسراً قبل ان يليَ شيئاً من امر الامة

ولاسعد باشا العظم حاكم الشام دارٌ تعدُّ اليوم من صروح الفيحاء يقصدها السيَّاح للتفرّج على قاعتيها المشهورتين بجمال الصنعة ولطافة الاحجار وتحلية الجدران بالذهب مما يندر مثلهُ في هذه البلاد إلاَّ ما كان من قاعة بناها هو ايضاً في حماة قبل ان يتولى دمشق فان تلك

علي ما نقل لي احد الثقات اعظم رواءً وانخم بناءً من هاتين . واليك الآن ما رواهُ ابن بدير في كيفية اقامة هذه الدار قال

في سنة ١١٦٣ شرع اسعد باشا في بناء دارهِ جنوبي الجامع الاموي فهدم الدور التي حولها وادخلها فيها وجدَّ في العمارة ليلاً ونهاراً واحضر لها ١٢ الف عمود خشب عدا ما اهداهُ اياهُ اعيان البلد وأوعز الى الاطراف بان لا يباع القصرمل إلاَّ اليهِ وشغل غالب بنائي البلدة ونجاريها ونقاشيها وجلب البلاط من اكثر دور المدينة وحيثما وجد بلاطاً ورخاماً واعمدة وفساقي يبعث بمن يقتلعها ويُعطي القليل في ثمنها . وكان على مقربة من مقبرة البرامكة فوق نهر بانياس قصر يقال لهُ الزهرائية مطلٌّ على المرجة الخضراء قيل إنهُ من بناء الملك الظاهر كان من المتنزهات العظيمة تهدم فاخذ انقاضهُ

ونمي اليهِ ان في وادي كيوان طاحوناً قديمة على نهر بانياس تهدَّمت ولم يبقَ سوى اساسها فقطع ماء النهر واخرج ماهناك من اعمدة واحجار وظلَّ العملة والحجارة واهل البساتين يقلعون وينقلون والنهر مقطوع ماؤهُ ١٢ يوماً . وفي خلال ذلك اولم حسن السفرجلاني وليمة شائقة لوالي الشام المشار اليهِ في قاعة ابن تُرزُنق بالصالحية فرأى فيها ثلاث سروات طوال ضخام فطلبها لدارهِ ودفع لصاحبها شيئاً من المال فأبى فأخذها . ثم نقل الباشا من بصرى احجاراً وعمداً من الرخام كثيرة العدد واخذ من مدرسة الملك الناصر في الصالحية عمداً غلاظاً حملها على عجلات وجرَّها بالثيران وهدم سوق الزنوطية فوق حارة العمارة وكان كلهُ معقوداً بالاحجار كالقبو ففكهُ واخذ احجارهُ ونقل احجاراً من جامع يلبغا تحت القلعة واينما سمع ببلاط لطيف او عمد حسنة يأتي بها شراءً وبلا شراء ويشغل العملة بكراء وبلا كراء

على هذا النحو تمَّ بناء هذه الدَّار بخراب كثير من الدور والآثار شأن كل المباني الضخمة هنا كالخانات والجوامع لا تستقل بعمارتها اليد الواحدة ولكن اذا جرى حكم السخرة المحظورة في قوانين الامم المتمدنة تتأتى إقامة كل اثر على اعظم هيا كلهِ

وغير خاف ان الجوائح السماوية كالزلازل والاوبئة والمجاعات لا تعمل في خراب البلاد عمل الجوائح الارضية من ظلم وضياع حقوق وقلة امن كما ان الفتن الداخلية تكون في الغالب ابلغ نكاية وإِغراقاً في نسف العمران من الفتن الخارجية . وفي التاريخ شواهد كثيرة تنهض دلائل على صحة هذه الدعوى فقد أُصيبت اوربا في القرون المتوسطة باوبئة لم تُبقِ ولم تَذر فلما هبت من رقدتها كانت كلا شيء وكذلك حدثت في اوائل النصف الثاني من القرن السادس في بر الشام زلازل خرَّبت المدن ودكت المعالم فقام نور الدين محمود بن زنكي واعاداليهِ بعدلهِ

رونقها احسن من ذي قبل ومثل ذلك قل عن الوباء الذي فشا سنة ٧٤٩ والقحط الذي سبقهُ فما اصاب الشام اذاً من زلازل عام ١١٨٣ فهدم معظم المآذن والوفاً من الدور والجوامع والمحالّ العمومية والقرى التي ذهب بعضها بما فيهِ من حيوان وانسان والغلاء ضارب بجرانهِ والطاعون الجارف يودي بالانفس حتى صار يخرج من كل باب من ابواب المدينة كلَّ يوم الف جنازة وكذلك ما كان من الزلازل والاوبئة والمجاعات في القرن الماضي كان يمكن بعدهُ للبلاد إِرجاع مجدها السالف لو لم تتغلب تلك الاسباب الارضية وتصبح الامور صوربة

محمد كرد علي

رواية امينة

الفصل الثامن

مضت عليَّ ساعة زمانية وانا افكِر في ما صمَّمتُ عليهِ وفي ما ينال نافذ بك من فراقي وما ينالني من فراقهِ واذا انا بواحد يناديني باسمي ففتحت عينيَّ فرأَيت نصرالله باشا نفسهُ واقفاً امامي فنظرت اليهِ والى ادهم بك وراءَهُ مبهوتةً وانا اقول في نفسي ما اتى بهِ اليَّ وكيف تنازل الى هذا الحد . وكأَنهُ رأَى اضطرابي فتناول كرسياً وجلس وقال لي تعالي اليَّ يا امينة فقد قال لي ادهم بك انك تريدين مفارقتنا . فقلت "نعم" ولكن بصوت منخفض جداً حتى اضطرَّ ان يحني رأْسهُ اليَّ ليسمعني . ثم قال احسنتِ فانهُ صار يتعذَّر عليكِ البقاء هنا بعد ان حدث ما حدث امس . واظن ان ادهماً مصيب في انكِ تجدين راحةً في بيت بنتي . ولا احب ان تتركينا مطلقاً ولكن ما دمتِ في بيت بنتي فانتِ في بيتنا كواحدة منا

وحاولت ان اشكرهُ على معروفهِ لكنهُ اسكتني قائلاً انتِ تعلمين بابنتي ان نافذاً لا يستطيع ان يتركك بسلام لانهُ مجنون ولا اظن انكِ تسلمين معهُ اذا طلب ان يكتب كتابهُ عليك سرًّا. وامرأَتي مغتاظة جداً من مسأَلة هذه الورقة التي وجدتها تحت عتبتهِ. فهل تستطعين ان تذهبي الآن

فذهلتُ من هذا السؤَال وقلتُ لهُ كيف استطيع ان اذهب الآن

فقال الامر سهل جداً ولا اعني ان تمضي الى بيت بنتي حالاً اذ لا بد من انتظار المركب الذي يذهب الى هناك ولكن يسهل عليَّ ان ارسلكِ الى بيت رجل اعرفهُ في قباطاش

وهو طبيب ويقابلك على الرحب والسعة وترسل امتعتكِ الى هناك والدراهم التي تركتها لكِ جدتك الآ اذا فضلتِ ان تبقى عندي

فقلت "هذا هو الاحسن" وانا لا ادري ما اقول . والتفت هو الى ادهم بك وقال لهُ ايقظ سليماً وقل لهُ ليهيئ القايق

فمضى ادهم بك وبقيت مع نصرالله باشا فقلت لهُ الآ يستغرب الطبيب ذهابي اليهِ في هذا الوقت من الليل

فقال لم يبقَ الوقت ليلاً فقد طلع الفجر ولا تصلين الى هناك حتى تشرق الشمس وسأرسل معك كتاباً اليهِ اخبره بواقعة الحال . ولما قال ذلك نهض ودنا مني ووضع يدهُ على كتفي وقال صديقيني يا بنتي انني افعل ذلك رغماً عني ولاجل خيركِ والله يعلم ان ما يظهر من الجفاء في معاملتي لكِ انما الغرض منهُ خيركِ لا غير

فقلتُ نعم اني اعرف ذلك ثم وقفتُ عن الكلام لانني رأيتهُ يتبسم ورابني هذا التبسُّم لا سيما وانني كنتُ اظن ان ادهم بك اطلعهُ على كل ما اطلعتهُ عليهِ

وصمت دقيقة ثم قال . ولكن لا تستطيعين ان تمضي كما انتِ اين فرجيتك . فقلت لهُ هنا وقمت واتيت بها من وراء الباب

فقال حسناً البسيها . ولم يستغرب وجودها هناك فجزعت من ذلك لانني رأيت ان ادهم بك لم يخفِ عنهُ شيئاً فلبستها وانا انصبب عرقاً من الخجل . وعاد ادهم بك حينئذٍ وقال اعددنا القايق فتعالي يا امينة . وتقدمتُ الى نصرالله باشا لالثم يدهُ فانحنى وقبلني كأني ابنتهُ وقال لي بحفظ الله يا بنتي واستري ما رأيتِ منا وسامحي نافذاً على طيشهِ . وسيرافقكِ ادهم الى بيت الطبيب

فشكرتُ فضلهُ ثانيةً ومشيت مع ادهم بك فنزلنا الى الطابق الاسفل وسرنا الى الحديقة وكان القايق في انتظارنا عند الرصيف فلما نزلنا فيهِ التفتُّ الى الدار التي اويت اليها وقضيتُ فيها اويقات السرور وقد خرجت منها كأني مطرودة طرداً ولا احد يعلم بخروجي منها لا ولية هانم ولا وحيدة هانم ولا كنجه ولا غيرها من الجواري ولم اودّع احداً منهنَّ . نظرت طويلاً الى الدار والحديقة وقلبي يكاد ينفطر ثم غطيت وجهي بيديَّ واخذت ابكي وانتحب وجلس ادهم بك بجانبي ولم يفه بكلمة . ولما ابعدنا عن البيت ولم نعد نراهُ اخذ يديَّ بيديهِ وقال لي الله يعلم ان هذا خيرٌ لكِ

فقلت لهُ وتكاد العبرات تخنقني نعم وانا اعلم ذلك ولكن ما حيلتي اواه بك افندي هل

يليق بي ان اتركهُ على هذه الصورة من غير ان اقول لهُ كلمة ومن غير ان ابين لهُ سبب ذهابي

فقال نعم وهذا خير لهُ ايضاً لان مستقبلهُ كلهُ يتوقف على ما تظهرينهُ من الجلد هذه الليلة

فبقيت صامتة وانا احسب انني مخطئة في ما فعلتُ ولا اقدر ان ابرّر نفسي وخطر لي انهُ يحسب انني خفتُ من امهِ فهربت من وجهها من غير ان اهتم بهِ او براحة بالهِ . ولما خطر ببالي ذلك صغرتُ في عيني نفسي ولكنني رأيت ان لا سبيل الى رد ما فات لان القايق وصل حينئذٍ الى قباطاش فنزلنا منهُ ومشينا الى بيت الطبيب وهو قريب من الرصيف وكان النهار قد طلع ولكننا لم نرَ احداً لحسن الاتفاق والاَّ لحُمل ادهم بك على السنة الناس لخروجهِ معي في تلك الساعة . اما هو فلم يكن يبالي بذلك على ما ظهر لي بل مشى معي الى الباب وقرعهُ بيدهِ ففتح لنا خادم وقابلنا مدهوشاً من رؤيتنا فسألهُ ادهم بك عما اذا كان الطبيب في البيت فقال نعم ولكنهُ لم ينزل حتى الآن فقال قل لهُ ان ادهم بك هنا وخذ هذه السيدة معك الى غرفة تستريح فيها

فدخل الخادم وطلب منا ان نتبعهُ فتبعناهُ الى غرفة الاستقبال ثم اشار اليَّ ان اسير وراءهُ وصعد على سلم وقرع باباً في اعلاهُ فقالت لهُ امرأَة ماذا تريد يا علي آغا فقال ان ادهم بك بن نصرالله باشا هنا ويريد ان يرى الافندي فقولي لهُ لينزل وافتحوا الباب حتى تدخل هذه السيدة

ففُتح الباب واذا انا بامرأَة عمرها نحو ثلاثين سنة لابسة ثياب النوم فنظرتْ اليَّ مستغربة امري وقالت لي ادخلي يا حبيبتي وسانادي زوجي الآن . وادخلتني غرفةً مثل كل غرف الاستقبال في الاستانة فيها كنسول عليهِ ازهار من الشمع وفوقهُ مرآة كبيرة تحيط المقاعد والكراسي بجدرانها . وكان فيها شباك مفتوح فوقفتُ امامهُ واتكأتُ عليهِ ولم اشعر في حياتي كلها بما كنت اشعر بهِ تلك الساعة من الغم والكآبة وصغر النفس . وكان اكثر غمي خجلاً من نفسي . ثم دخلت صاحبة البيت ونظرت اليَّ وكأَنها علمت ما بي فلم ترد ان تشير اليهِ في كلامها بل قالت اجلسي يا حبيبتي هل انت صائمة او آتيك بفنجان قهوة

فقلت بل انا صائمة . فقالت انزعي يشمكك ثم نزعتْ عني اليشمك والفرجية ونظرتْ الى ثيابي وهي الثياب التي كنتُ فيها في البستان ولم اكن قد غيرتها ولعلها استدلَّت منها على انني لستُ من الهوانم لكنها بقيت على مؤَانستها ومجاملتها وجلست امامي وجعلت تتكلم عن رمضان والحر وجامع قباطاش وعن كل موضوع خطر على بالها كل ذلك وهي حافية بقميص النوم ولا تبالي. فجاريتها في الكلام على قدر استطاعتي لان قلبي لم يكن فاضياً لها . وبعد ان

كلمتني ربع ساعة على هذا النسق سألتني من انا وقبل ان تتم سؤالها سمعت صوتًا يناديها باسمها صفيّة فقامت واعتذرت وخرجت قائلة هذا زوجي

واظنها خرجت تسأله عني فاسندت رأسي على الكرسي الذي كنت جالسةً عليهِ وغصتُ في بحار الافكار وراجعت تاريخ حياتي من اولهِ الى آخرهِ كانهُ صورة مرّت امام ناظري و بعد نحو ربع ساعة عادت اليَّ مسرورة وضمتني الى صدرها واخذت تقبّلني . وقالت لي انكِ ستقيمين عندنا وانا مسرورة بذلك جدًّا وسترسَل امتعتكِ اليكِ الآن وقد قلت للخادمة ان تسخن الحمام وانتِ طولي فاذا اردتِ ان تستحمّي يمكنكِ ان تلبسي ثيابي . ثم سارت بي الى الحمام وساعدتني في خلع ثيابي وخرجت واتتني بثياب غيرها وقالت لي اغتسلي والبسي هذه الثياب وانا ذاهبة الآن لاعدّ غرفتكِ

فشعرت بشيء من النشاط بعد الحمام وتبعتها فرأيتها ترتب غرفةً صغيرة فاخذت اساعدها في ترتيبها ولما اتمتها التفتت اليَّ وقالت عسى ان تنبسطي وتبقي عندنا مدة طويلة فانسلّى بكِ لاني وحيدة . ثم تركتني ومضت فاستلقيت على ديوان صغير كان هناك واغمضتُ عيني وانا كأني في بحر ولم يكن الاَّ قليل حتى غلب عليَّ النعاس فنمت و بقيت نائمة الى قرب الغروب . وجاءت حينئذٍ ووضعت يدها على جبيني فاستيقظت فقالت لي حان وقت صلاة العصر ألا تصلين فنظرت الى ما حولي مدهوشة و بقيت لحظة لا ادري اين انا . ثم قالت لي لم تأتِ صناديقكِ حتى الآن ولكن جاء ادهم بك الى هنا منذ ساعة من الزمان وسأل عنكِ وقال ان صناديقكِ تأتي في المساء

فقمتُ وصليت وهي جالسة امامي ولما اتممت صلاتي نادتني لاجلس معها امام الشباك قائلة اننا نرى المأذنة والمؤذن من هنا حتى اذا اذّن المغرب ننزل حالاً ونفطر وانا احب هذا الشباك لاننا نرى منهُ الاحتفال بليلة القدر وسيحتفل بها بعد تسعة ايام ولا بدَّ من ان تكوني هنا و يزورني حينئذٍ كثيرات من الهوانم فاولم لهنّ وليمة كبيرة . ثم سألتني عن يوم سفري فقلت لها لا اعلم لان ذلك متوقف على امر نصرالله باشا

فقالت نعم من غير شك وليس في الدنيا رجل مثلهُ . اظن ان جدتك كانت خادمة في بيتهِ فقلت لها " نعم " وانا اسأل نفسي ترى كم تعرف من امري . فقالت ولما رآكِ وحيدة بعد موتها اراد ان يرسلكِ الى بيت واحدة من اقاربهِ الله يرضى عليهِ

فقلت في نفسي اذًا لا تعرف من قصتي شيئًا

ثم قالت ألكِ احد من الاقارب هناك ولماذا لم يبقكِ في بيتهِ فانهُ غني جدًّا وما هي

نفقة اكلكِ وشربك بالنسبة اليهِ

فقلت لها لانني لم احب ان ابقى في بيتهِ

فحملقت فيَّ وقالت ولماذا ألا تحبين اسلامبول . انا ولدت هنا وكان ابي تاجرًا في طرابزون ولم يكن يريد ان يزوجني بالافندي ولكن لما رآهُ عاقلاً مواظبًا على شغلهِ قال انهُ الاحسن لي ان اتزوج بهِ ولو كان فقيرًا لان مستقبلهُ حسن ولا بدَّ من ان يرتقي مع الزمان لانهُ مجتهد . وانا أؤكد لكِ انهُ مجتهد جدًّا ولا بدَّ من ان يصير باشا و بالاخص لان نصرالله باشا صار يساعدهُ من الآن فصاعدًا بسببك . ثم وضعت ذراعها حول عنقي و باستني

وعند ذلك ضرب المدفع فنهضت وقالت ضرب المدفع ولا بدَّ من ان يكون الافندي في انتظاري

قالت ذلك وخرجت وتركتني مطمئنة البال لانني رأيت انها لم تعلم شيئًا من امري .

الفصل التاسع

وقفت صفيَّة امامي وهي تقول اتدرين يا امينة من اتى الآن وسأل عنكِ وطلب ان يراكِ . قالت ذلك باسمة مسرورةً . وكان في يدي منديل اطرزهُ فالتفتُّ اليها وقد خفق فؤادي وكان قد صار لي في بيتها ثلاثة ايام وقلت لها مَن . قلت ذلك وانا احاول ان اخفي اضطرابي

فقالت احزري . ان نصرالله باشا ارسل ابنهُ الثاني نافذ بك لكي يقول لكِ شيئًا . ما اغرب ذلك لماذا لم يرسل واحدًا من الخدم

فلم اجبها لاني رأيت ان ما خفت منهُ وقعتُ فيهِ فقد عرف اين انا . وجعلت اقول في نفسي هل انزل واقابلهُ او ارفض مقابلتهُ . ثم رأيت انني اذا رفضت مقابلتهُ اثير الظنون والشبهات في نفس الطبيب وزوجتهِ فانهما كانا يحسبانني مكرمة معززة من الباشا ماذا رفضت مقابلة ابنهِ ظنوا بي ظنونًا كثيرة. ثم قلت في نفسي ترى ألا يجب عليَّ ان ابين لهُ سبب خروجي من بيت ابيهِ على هذه الصورة أوَ يستحق مني هذا الجفاء وقد خاطر بكل عزيز لديهِ لاجلي وكان يصعب عليَّ ان اقول في وجههِ انني صممت النية على عدم الاقتران بهِ ولكن ما دمتُ قد صممت نيتي فما الفائدة من اخفائي ذلك عنهُ

وقمت لانزل معها فنظرت اليَّ مستغربةً وقالت اتنزلين هكذا من غير ان تغطي رأسكِ . فوقفتُ مضطربة والتفتُّ الى الديوان واخذتُ منديلاً كان ملقى عليهِ ووضعتهُ على رأسي فلم امنعها ولكنني اشمأززت من هذا التظاهر بالحياء ومن نفسي ايضًا . ثم قالت لي انزلي الآن

فانهُ في السلاملك فنزلت ورأيت علي اغا فسألتهُ عما اذا كان سيدهُ هناك فقال لا ففتحت الباب وانا لا ادري هل يجب ان أُسرَّ او اساء لانني التقيت بهِ وحدنا . وكان واقفاً بجانب طاولة فلما دخلت دنا مني وامسك بيديَّ ونظر في وجهي وضمني الى صدرهِ وقال لي ماذا فعلت بنفسكِ يا امينة فقد صرتِ كالخيال

فقلت لهُ ما اتى بك الى هنا لماذا أتيت ألم يكن الافضل لك ولي ان لا تأتي الى هنا

فقال لماذا تقولين ذلك اتصدقين اني اتركك تذهبين من غير ان اعرف سبب ذهابكِ

فقلت لهُ وما الفائدة من ذلك فان اباك قد رفض رفضاً باتاً

فقال لماذا اريتِ ورقتي لادهم ولماذا لم تثقي بي

فقلت لانني لا اريد ان ادخل بيتاً غصباً عن اهلهِ

فقال هل هذا هو الكل . اعلمي يا حبيبتي انكِ متى صرتِ زوجتي اضطرَّ ابي وامي وكل احد ان ينظر اليكِ كما ينظر اليَّ فلا تدعي هذا الوهم يغلب عليكِ . ومتى كُتب كتابنا نذهب من هذه المدينة فلا تعودين تخافين من امي. تعالي يا امينة ألا تؤكدين اني احبكِ صدقيني اني اتوسل اليكِ بذلك من اجل نفسي فانكِ انتِ وحدكِ قادرة من تخليصي من عاقبة الموت خير منها . نعم اذا رفضتِ الاقتران بي لا اموت وما من احد مات حباً بل ربما اسلوك واقترن بامرأة أُخرى بامرأة لا اعرفها ولا توافق ذوقي امرأة تنظر اليَّ كأني سيد لها وانا انظر اليها مثل ام لاولادي لا غير

فقلت لهُ لا بدَّ من انك تجد كثيرات من بنات الاتراك اصلح لك مني كثيراً . قلت ذلك على غير ارادتي لانني كنت اراهُ يتكلم بجد وصراحة وكلامهُ خارج من اعماق قلبهِ

فقال اني لا انكر ذلك ولكن ما ادراني كيف تكون طباع التي تكون من نصيبي فان امي تذهب الى بيت فترى ابنة تعجبها وهي لا تعرف شيئاً من اخلاق النساء وطبائع الناس وكيف تستطيع ان تفرق بين الحشمة الحقيقية وبين التظاهر بها كما يتظاهر اكثر البنات امام مَن تأتي لخطبتهنَّ . وَهَبي انني وجدتُ ابنة عاقلة اديبة تستحق كل محبتي واكرامي فهل يجوز لي ان اقترن بها بعد ان تعلق قلبي بكِ . صدقيني يا امينة انني لا استطيع ان احب ابنة أُخرى كما احبكِ

فوضعت رأسي على كتفهِ والدموع ملء عينيَّ وقلتُ لهُ بصوت منخفض وانا احبك ايضاً ومع ذلك ارى ان لا بدَّ من افتراقنا أتظن انهُ يمكنني ان احب شخصاً آخر لو كان ذلك في استطاعتي ما رفضت داود

فقال كيف رفضتهِ وقد سمعتُ انكِ اتيتِ الى هنا لتقترني بهِ فان كنتِ تحبينني لماذا لا تصدقينني ان ابي وامي يعترفان بكِ حالما يُكتب كتابي عليكِ ولا يعودان يقولان شيئاً

فقلت لهُ اني لا انكر معروفهما فقد قبلاني في بيتهما وعاملاني مثل بنتهما

فقال وختما هذه المعاملة بهجوم امي عليكِ حتى لولا قليل لقتلتكِ وبطردها اياكِ من بيتهما في ظلمة الليل كانكِ من اللصوص ولذلك تضحين نفسكِ وحبكِ مرضاةً لهما

فقلت ان الباشا لم يكن يقصد الاَّ خيري ووقايتي من امك

فقال "بالله عليكِ لماذا لم يقف مثل رجل ويقلْ لزوجتهِ اليكِ عن هذه الفتاة . أخوفهُ من زوجتهِ جعلهُ يأمر القايقجي لكي لا يخبرني الى اين اتى بكِ حتى اضطررت ان ارشيهُ لكي يخبرني". وحاولتُ ان اتكلم فاسكتني قائلاً اني لم آتِ الى هنا لاسمع صدى صوت ادهم بك . الله يعلم انهُ وعظني مواعظ لا يزال صوتها يرنُّ في اذنيَّ . وغاية الامر اني لا اسمع لوم احد فقد قلتِ لي الآن انكِ تحبينني وما دمتِ تحبينني فانتِ لي ولا يفرق بيننا الاَّ الموت

فقلتُ لهُ ما دام ابوك يرفض اقترانك بي فانا لا يمكن ان اقترن بكَ وهذا ختام الامر

فقال مازحاً لماذا لا تضعين ورقةً أُخرى تحت عتبة غرفتهِ حتى يسلم باقترانى بكِ . انتِ تعلمين اني لا اصدق بهذه الخرافات ولكنني احبُّ ان اعرف لماذا تكتبين لي ورقة محبة اذا لم تكوني مهتمة بالاقتران بي

فعلتني حمرة الخجل حينئذٍ ونظرت اليهِ وقلت ان بوار هي التي جابت تلك الورقة ووضعتها . وقد كذبتْ هي وشاكر آغا لما قالا اني انا جلبتها ووضعتها

فقال لقد صدقتِ وكان من جنوني اني صدقتُ ان حبَّكِ لي يدعوكِ الى مثل هذا العمل فان حبكِ لي لا يحملكِ على ان تشغلي بالكِ لاجلي

فقلت لهُ ودموع الغيظ تجول في عينيَّ لقد ظلمتني يانافذ بك ولم تنصفني اتحسب اني لا احبك لاني لم اشأْ ان ادعك تُرسل اليمن حيث تدفن حيًّا

فقال ومَن قال لكِ ذلك . فلم اجبهُ فقال اذًا ادهم . امينة اسمعي كلامي ولا تدعي هذا الرجل يدجّل عليكِ فاني اعرف مقاصدهُ ونياتهِ

فقلتُ لهُ اليكَ عن هذا الكلام فان ادهم بك من اشرف الناس واجلهم وهو الرجل الوحيد الذي امكنني ان ألجأ اليهِ وقت الشدَّة

فقال بارك الله لكِ فيهِ . وسار نحو الباب ليخرج لكنهُ عاد ونظر اليَّ نظر مَن ثقلت عليهِ الهموم والغموم وامسك بيديَّ وقال "كيف استطيع ان ابين لكِ اني لا استحق هذه المعاملة

منكِ اني احبكِ من صميم قلبي حبًا طاهرًا نقيًا وانتِ تعاملينني كأن حبي لكِ عارٌ عليكِ . ألا تصدقين ان مستقبلي كلهُ في يدكِ ". واردتُ ان اتكلم فمنعني عن الكلام قائلاً نعم نعم ان ابي توعدَّني بارسالي الى اليمن والحياة هناك تعب وهلاك فهل رأيكِ فيَّ ضعيف الى هذا الحد حتى تحسبي اني اخاف من الذهاب الى هناك

فقلت انك لا تخاف من الذهاب ما دمتَ في سبيل الشهرة والمجد ولكن اذا نُفيت الى هناك نفيًا فاي نفع تنتظر . وحالما يُعلم ان نصر الله باشا اقصاك عنهُ لا يعود رؤساؤك يحسبونك الاَّ واحدًا من عامة الجند

فقال وما ضرَّني فاني احبُّ شغلي واسرُّ بهِ هنا وفي اليمن على حدٍّ سوى وما دمتِ معي لا فرق عندي بل امضي الى جهنم مسرورًا

فقلت لهُ هذا تقولهُ الآن ولكن مَن يعلم ما تقول بعد عشر سنوات او عشرين سنة لان مدة نفيك قد تطول اكثر من ذلك

فقال هبي اني عشت عمري كلهُ منفيًا فهذا لا يهمني ألا تصدقين يا امينة انني لو بقيت هناك ثلاثين سنة لا يمكن ان تسمعي مني كلمة لوم او تذمُّر

فقلت ولكن أيقلُّ ألمك اذا لم تشكُ أوَ لا يكون اسهل عليَّ ان اسمع اللوم والتذمر من ان اعلم انك تحتمل في قلبك ولا تتذمَّر علانيةً

فامسك يديَّ بيديهِ ونظر في وجهي وقال قولي لي الحق أتحبينني

فنظرت في وجههِ ولم اتمالك ان نزعت يديَّ من يديهِ وادنيت رأسهُ مني وقبلتهُ وقلت لهُ هذا جوابي أصدَّقت اني احبك

فقال ما دمتِ تعلمين ما هو الحب فلماذا تبقين على هذا الاصرار وتخافين اني اندم يومًا ما على ما فعلت

فلم اجاوبهُ لانني شعرت بخجل شديد مما فعلت وقامت عليَّ كل التعاليم التي تعلمتها وكل الوصايا التي سمعتُها توبخني وتونبني على ما فعلت . والظاهر انهُ اتخذ سكوتي تسليمًا لهُ فقال الحمد لله لقد رأيتِ بنفسكِ ان لا فائدة من هذا العناد تعالي وغدًا نذهب الى القاضي فيكتب كتابنا

فقلت لهُ كلاَّ كلاَّ لماذا تريد ان تزيد مرارتي مرارةً .وقبل ان يجيبني قُرع باب البيت فسار اليهِ وفتحهُ وقال جاء ادهم والتفت اليَّ عابسًا وقال قولي لهُ انكِ كنتِ تدافعين عنهُ . فلم اجبهُ اولاً لانني كنتُ اقول في نفسي ترى ماذا يقول ادهم بك عن وجودي مع اخيهِ وحدنا

ثم قلتْ لهُ أَلا تستطيع ان تخرج قبل دخولهِ . فقال ولماذا أَلا تظنين اني اقدر ان اقول لهُ ان لا يد لكِ في مجيئي الى هنا

وقبل ان اجيبهُ دخل ادهم بك وهو عابس ولكنهُ لم يبدِ اقل استغراب من وجود اخيهِ معي بل قال لي سأَلتُ علي آغا عنكِ فقال انكِ مع نافذ فلم احسب انكِ تعدّين دخولي تطفلاً ولذلك دخلتُ

فحاولت ان اجيبهُ ولا اعلم ماذا قلتُ لانني رأَيت الغضب في وجههِ . ثم قال ارى ان مجيء نافذ الى هنا قد آلمكِ كثيرًا ولكن الحمد لله سنضع حدًّا لذلك

فقال لهُ نافذ بك لا تعِد باكثر مما تستطيع ان تفي واحبُّ ان اعرف ماذا تفعل حتى تمنعني من المجيء الى هنا اذا اردت المجيء

فاجابهُ اني سآخذها الى حيث لا تستطيع ان تصل اليها وتعذبها فقد ارتني هذه الشهور الثلاثة انهُ من العبث ان نعتمد على شهامتك وحسن ذوقك

فقال نافذ بك واي نقص رأَيتهُ في شهامتي وحسن ذوقي ولا انكر انك من اعرف الناس بهذه الامور فاذا اريتني موضع النقص سلمتُ لك حالاً

فقال ادهم بك أَلا ترى ان كل ما اصاب هذه البنت اصابها بسبب حبك لنفسك أَلا ترى انهُ لولاك ما كانت اضطرَّت ان تترك البيت الذي ربيت فيهِ حيث كانت مكرَّمة معزَّزة

فقال نافذ بك نعم اني احب نفسي ولكني اقصد بحبي لنفسي ان اعطي أَمينة بيتاً آخر ارجو ان تعيش فيهِ اسعد مما عاشت في البيت الذي تركتهُ وتكون مكرَّمة معززة كما كانت في البيت الذي تركتهُ فهل عدم حبك لنفسك يعدها بشيء احسن من هذا

فنظر اليهِ ادهم بك نظر الاستغراب والاستفسار ثم قال لهُ لقد امرني ابي بحمايتها فصار ذلك فرضاً عليَّ ولا بدَّ من القيام بهِ الى النهاية . وهذا اقل ما يجب علينا لها بعد ان عادتها امي بسبب طيشك ولذلك لا بدَّ لي من ان انظر في راحتها وسلامتها. ثم التفت اليَّ وقال اراكِ صفراء شاحبة يا بنتي اجلسي مكانكِ أَلا تظنين انكِ تستطيعين الذهاب الآن . والتفتَ الى نافذ بك وقال لهُ هل اعماك جهلك حتى لا ترى انك تكاد تقتلها فهل من المروءة وحسن الذوق ان تجبرها على مقابلتك وانت ترى انها ما عادت تستطيع الوقوف على قدميها

فقال لهُ نافذ بك ان مرضَتْ فانت تكون سبب مرضها لا انا لانها تحبني كما احبها وانت تشير عليها ان تعصي قلبها وتميت عواطفها ارضاءً لابي وان تضحي كل ما تنتظر من السعادة في هذه الحياة واراك تستغرب مع ذلك انها رزحت تحت هذا الحمل وخارت قواها . تقول اني

احب نفسي فهل تقسم بشرفك انك لم تكن تحب نفسك وتسعى في مصلحتك حينما اخبرتها ان اقترانها بي يعود بالعار عليها

ولما قال ذلك نظرتُ اليهِ مبهوتة مرعوبةً واصفرَّ وجه ادهم بك فصار كالاموات وكان جالساً امامي فرأيت في وجههِ علامات من يحاول كظم غيظهِ فلا يستطيع وكان مطرقاً الى الارض حتى لا ارى من عينيهِ الاَّ رموشهما ثم رفع رأسهُ وفتح عينيهِ بغتة نخفق فؤادي وكأنهُ كان يراجع نفسهُ بين ان يتكلم او لا يتكلَّم ثم قال ماذا تعني قل لي ماذا تعني. هذه هي المرَّة الثالثة التي لمحت فيها هذا التلميح قل لي صريحاً ماذا تعني وبماذا تتهمني

فتوقَّف نافذ بك عن الجواب وكنت ارى في اضطرابهِ ان عقلهُ كاد يغلب على حدة طبعهِ واخيراً حوَّل جوابهُ الى صورة سؤَال وقال اني اسأَلك واطلب منك الجواب لو كانت بوار صاحبة الشأن في هذه المسأَلة أَكنت تدافع عنها أَو كانت قلة شهامتي ومروءتي تلجئك الى ان تعاملني هذه المعاملة

سكوت تام. كان ادهم بك جالساً امامي على جانب من الطاولة واخوهُ على الجانب الآخر مقابلهُ وكان النور واقعاً عليهما كليهما على السواء ورأيت على وجه نافذ بك اشارة الابتسام وهو ينظر الى اخيهِ اما اخوهُ فالظاهر انهُ لم يرَ ذلك لانهُ كان ينظر الى الحائط من فوق رأس اخيهِ وعلى وجههِ امارات الكرب الشديد كأَنهُ كان يحارب نفسهُ وقد ذهل عمَّن حولهُ. فلم يجب اخاهُ ولا نفى التهمة التي اتَّهمهُ بها وكأَنَّ نافذ بك ندم على ما فرط منهُ فلم يكرّر السؤَال بل التفت اليَّ وقال انا ذاهب الآن يا امينة افتكري بكلامي يا حبيبتي وغداً اعود وارى جوابك الاخير. ثم سار نحو الباب وقبل ان يخرج ناداهُ ادهم بك قائلاً انك اتهمتني تهمة فظيعة فتعال واسمع جوابي. لو طلبتَ ان تقترن ببوار او باية امرأة كانت ضد خاطر ابي لكنتُ اشير عليها ان ترفض طلبك وكنت احسب نفسي مصيباً في ما فعلتُ. ولا يمكنك ان تقترن بامينة من غير رضى ابي لانك تكون قد خرقت خرقاً اوسع من ان يرقع عدا عمّا ينالك من الضرر بسبب ذلك لانك تتلف مستقبلك. ولو علمتُ ان كلامي يؤثر في ابي الآن او في مستقبل الايام لكنت احثها على البقاء ثابتةً في محبتك ولكنك تعلم ابي كما اعلمهُ انا وهو وان كان بعيد الغضب لكنهُ بعيد الرضى ايضاً ولا يرضى ابداً على مَن يخالف لهُ قولاً عن عمْد فان كانت ذمتك تطاوعك حتى تقول انك قادر ان تجعلهُ يحول عن عزمهِ يوماً من الايام فانا معك واساعدك على الاقتران بها غداً. فهل تنتظر مني اكثر من ذلك دليلاً على حسن نيتي وخلوص طويتي

فمدَّ اليهِ نافذ بك يده' وقال ارجو المعذرة اغا بك كان يجب عليَّ ان لا اتكلم كما تكلمت ولو لم اصر نصف مجنون بالفشل الذي نالني ما كنت' تكلمت' هذا الكلام . ومع ذلك نخير لك ان لا تتعرَّض لهذهِ المسأَلة بل دعني وابي نختصم ونفتصل وتعرُّضك لهذه المسألة لا يجدي نفعاً بل يعرضك للشبهات . واني اعلم كما تعلم ان ابي لا يصفح عني ولكن تصرُّفهُ هذا لا يوجب عليَّ طاعتهُ وخير لك ان لا تنتصر لي ولا له'

فلم يجبهُ ادهم بك وتظاهر بانهُ لم يرَ يده' ممدودة اليهِ لتصافحهُ فانزل نافذ بك يده' الى جنبهِ وانتظر دقيقة من الزمان ولما لم يرَ من اخيهِ جواباً دار وسار حتى اذا بلغ الباب التفت الى اخيهِ ثانيةً وقال له' ان كنتَ تبقى ضدي فلا تعجب اذا اضطررت ان انظر اليك نظر العداء وان انسى الاحترام الواجب عليَّ لك. اما من حيث صرفي عما عزمت عليهِ فاعلم انك لا تقدر على ذلك مطلقاً . قال ذلك وخرج وغطيت انا وجهي بيديَّ ووددت ان اكون وحدي حتى لا ارى احداً

وبقي ادهم بك في الغرفة ومشى الى الشباك وتطلَّع الى البحر كانهُ يريد ان يكون على ثقة من ذهاب اخيهِ . ولبث هناك مدة ثم التفت اليَّ وقال متمهلاً مع ان الغيظ كان اخذاً منهُ كل مأخذ اراكِ غير قادرة على ان تحتملي اكثر من ذلك وقد اتيت الآن لاخبركِ ان امي سلَّمت بذهابكِ الى بيت اختي . وستمضي السفينة غداً ولذلك يظن الباشا انهُ خير لكِ ان تسافري فيها افتستطعين السفر غداً

فقلت نعم لان صناديقي لا تزال مربوطة فهل نذهب غداً صباحاً . فقال نعم وساستدعي الطبيب الآن واوضح له' الامر . فقمت ومشيت نحو الباب وخرجت ولم يقل لي كلمة أُخرى وصعدت الى غرفتي واقفلت بابي وانطرحت بجانب سريري

الفصل العاشر

قمت في الصباح التالي ورأسي يكاد ينصدع وانا كريشة بمهب الرياح لا ادري الى اين امضي ولا ما يأتيني بهِ الغد ولذلك ودَّعت صاحبة البيت وانا لا اعلم اني اودعها وجاءني سليم آغا وهو من خوَل نصر الله باشا وقال لي ان مولاه' امره' ليمضي معي الى بيت ابنتهِ ويوصلني الى هناك . ورأيت ادهم بك في انتظاري على الرصيف فامسك بيدي واصعدني على السلَّم الى السفينة ثم انزلني الى الغرفة المعدة لي وقال ستصلين المدنية قبل المساء وتنتظرين القافلة هناك يوماً او يومين وقد كتبتُ الى اختي مع البريد الماضي ولكني لا اظن ان كتابي يصل اليها في الوقت لترسل لكِ ركوبةً ولكنها تعلم الآن بذهابك اليها وتنتظركِ وقد اخبرتها من قصتكِ

ما يغنيكِ عن الاجابة عن مسائل يصعب عليكِ الجواب عنها . ووقف عن الكلام قليلاً ثم قال ان ابي يسلّم عليكِ وكان يحبُّ ان يأتي بنفسهِ لوداعكِ ولكنهُ خاف ان يلحظ نافذ ذلك وقد بعث اليكِ هذه المئة الليرة وهي ليست من دراهمكِ واعطتني امي هذه الصرة لكِ وفيها الحلى التي تركتها جدتكِ

وكان من عادتهِ ان يتكلم متمهلاً اما الآن فكان يتكلم على غاية السرعة وكانت امارات الكدر الشديد على وجههِ وتحت عينيهِ دائرتان سوداوان دلالة على انهُ لم ينم في الليل الفائت

وقال بعد ان سكت مدةً مع السلامة يا بنتي ديري بالك لنفسكِ

فامسكت يدهُ وقبَّلتها وافتكرت حينئذٍ باخيهِ فضاق صدري ولكنني صرفت هذا الفكر عن بالي حالاً لكي لا ادعهُ يلحظ عليَّ شيئاً . ومشى خطوةً نحو الباب ثم عاد اليَّ وامسك بديَّ بيديهِ ونظر في وجهي ملياً كأَنهُ يتضرَّع اليَّ فاستغربت ذلك منهُ لانني كنت اراهُ قبلاً من اصلب الناس ثم قال اتصدقين يا امينة انني لم افعل الاَّ ما يجب فعلهُ في هذه الاحوال واني كنت اودُّ من كل قلبي ان تقترني بنافذ ولكني لم اجد الى ذلك سبيلاً

فقلت لهُ نعم اعرف انك فعلت ما يجب فعلهُ ولا انكر جميلك ومعروفك يا ادهم بك ولاسيما في ساعة الضيق وساحفظ لك ذلك ما دمت حيَّة

فاشرق وجههُ قليلاً وانحنى وقبَّلني في جبيني وقال لي الحمد لله فقد فرجتِ غمومي ثم دار وخرج وتركني وحدي

سيأتي البقية

اغنياء اميركا

(تابع ما قبله)

(٤) يوسف ليتر ملك الحنطة

هو شاب في مقتبل العمر وابوهُ من سكان الشارع الخامس في نيويورك اي من اغنياء اميركا المعدودين . بدأ الاحتكار وهو دون العشرين من عمرهِ وذلك انهُ اشترك مع بعض المضاربين في شراء الحنطة من اميركا واوربا في ٢ ابريل سنة ١٨٩٧ وكان ثمن البشل اولاً ١٥ غرشاً فلم يمضِ على ذلك اربعون يوماً حتى بلغ ٣٥ غرشاً . ثم هبطت الاسعار بالمضاربات فعاد ليتر الى شراء الحنطة البشل بثلاثة عشر غرشاً وظلَّ يفعل ذلك حتى اجتمع لديهِ ٣٥ مليون بشل . واتفق نزول الارزاء على الولايات التي يرد القمح منها كجيورجيا وفلوريدا واحترق

كثير من مخازن الحنطة فارتفع سعر البشل الى ٣٨ غرشاً فباع نحو ٢٥ مليون بشل في اوربا وبلغ ربحهُ من هذه التجارة مليون جنيه قبل ان يمضي عليهِ ١٤ شهراً

غير ان هذا الاحتكار لم يدم طويلاً فان المضاربين في الحنطة لما رأوا ان كثيرين منهم افلسوا بسبب ليتر اعتصبوا عليهِ وكان لا يزال عنده ١٥ مليون بشل وساعدهم في اعتصابهم اقبال المواسم سنة ١٨٩٨ فلم تمضِ ستة اسابيع حتى نزلت الاسعار فخسر ما كان قد ربحهُ ونحو مئتي الف جنيه فوقهُ لان بقية شركائهِ تخلوا عنهُ فوقعت الخسارة كلها عليهِ وعاد الى والدهِ وقد ملأت شهرتهُ البلاد رغماً عن فشلهِ الاخير

ولم تؤثر هذه الخسارة فيهِ لانهُ لم تمضِ اسابيع قليلة حتى شرع في احتكار اللبن فربح منهُ كثيراً

وعائلة ليتر اسرائيلية الاصل وكان ابوهُ ليفي ليتر احد ملوك الفضة وهو من اكبر اغنياء الشارع الخامس ووالدتهُ يضرب بها المثل في البساطة وقد ساحت في الشتاء الماضي في القطر المصري واختهُ ماري ليتر هي اليوم لادي كرزون زوجة حاكم الهند ويفتخر الاميركيون ان منهم زوجة رجل يحكم على ٣٠٠ مليون من النفوس

ومما يحكى عن سذاجة والدتهِ انها سُئلت يوماً بعد عودتها من سياحتها في الشرق عمّا اذا كانت زارت الدردنيل فاجابت نعم وهو غاية في الرقة وقد تعشيتُ عندهُ مرتين

ولم اقف على تقدير ثروة هذا البيت ولكن الذي يضارب بالملايين يكون عندهُ كثير منها

(٥ و ٦) جاي جولد وكرنيليوس فندربلت ملكا السكك الحديدية

بقي هذان المثريان سنين عديدة قابضين على جميع السكك الحديدية في اميركا يرفعان اجورها ويخفضانها فيحكمان على اسعار اسهمها وعلى اثمان جميع البضائع حتى المأكولات التي عليها مدار الحياة . وقد توفي الاول منهما وبقي الثاني سنين عديدة يدير اعمالهُ من منزلهِ في الشارع الخامس في نيويورك لانهُ كان مقعداً حتى توفي منذ مدة قصيرة . وكثيرون في مصر يذكرون مجيئهُ الى هذا القطر منذ عامين تبديلاً للهواء

والفرق بين جولد وفندربلت ان اولهما عصامي والثاني ورث المال عن ابيهِ وجدهِ . ولم يكن جولد يعرف شيئاً عن السكك الحديدية وكيفية ادارتها فلذلك لم ينظر اليها من حيث ادواتها ومهماتها وطرق تشغيلها بل من حيث اسهمها اذ كان معظم همهِ موجهاً الى جمعها وكان حقيقةً ملك البورصة ايضاً يتلاعب بالاسعار كما يشاء فيخفضها تارة ويرفعها اخرى وبذلك يزيد ممتلكاتهِ من السكك الحديدية يومياً

اما ڤندربلت فالتجأ في اعماله الى الاحتكار فاذا القى شباكهُ ليصيد بها شركة ما لم يهنأ لهُ عيش حتى يقبض عليها فيهددها بانشاء شركة اخرى و يشتري دبونها حتى تصبح تحت رحمتهِ. وقد اتعبتهُ الشركات في اول الامر وقاومتهُ طويلاً حتى تمكن من عدة منها فلما رأت البقية ما حلَّ برفيقاتها سلّمت اليهِ عند اول اشارة بدت منهُ

وكان لكلٍّ من جولد وڤندربلت سكة حديدية تصل بين نيو يورك وحدود كندا فجعل الناس يفكرون في ما عسى ان يكون من امر هذين المثريين. ايبتلع احدهما الآخر ام يبقيان سلماً من غير ان يزاحم احدهما الآخر. وقد ادرك جولد وڤندربلت ان نتيجة المزاحمة خراب المغلوب منهما فامتنعا عنها حتى اتفق يوماً انهما اختلفا على امرٍ ما في الكلوب واضمر كلٌّ منهما الشر لصاحبهِ. وكانت اكثر اعمال سكتيهما مقتصرة على نقل المواشي من كندا الى نيو يورك وهما ينقلانها بتعريفة واحدة وهي خمسة جنيهات اجرة شحن العربة الواحدة فاعلن ڤندربلت انهُ خفض الاجرة وجعلها اربعة جنيهات فخفضها جولد وجعلها ثلاثة ثم انزلها فندربلت الى جنيهين وزادا في التخفيض حتى اوصلها ڤندربلت الى ٢٠ غرشاً صاغاً فلم يوصلها جولد الى ذلك فاضطرَّ ان يوقف عملهُ وظهر ان قد ثبت الفوز لفندربلت غير ان فوزهُ كان وهمياً فان خسارتهُ زادت بازدياد الشحن في قطراتهِ اما جولد فلم تعد قطراتهُ تنقل شيئاً كما تقدَّم ومع ذلك لم يظهر عليهِ انهُ كان يخسر شيئاً. وعرف ڤندربلت سرَّ المسألة وهي انهُ لما رأى جولد ان اجرة الشحن بقطرات ڤندربلت صارت دون الطفيف وان منها خسارة لا ربحاً اغتنم الفرصة لشراء المواشي في كندا وجعل يشحنها بقطرات فندربلت فتصل الى نيو يورك ويبيعها للجزارين فيربح بها ما يخسرهُ ڤندربلت بنقلها. وقد قدرت ثروة جولد منذ اثنتي عشرة سنة بخمسة وخمسين مليوناً من الجنيهات كما ترى في المجلد الثالث عشر من المقتطف وقدرت ثروة فندربلت حينئذٍ بخمسة وعشرين مليوناً وكانت ثروة ابيهِ خمسين مليوناً. ولفندربلت وابنة جولد حسنات ومبرات كثيرة

وللسكك الحديدية ملك آخر ظهر حديثاً وهو

(٧) جيمس هل

ولد في كندا وكان ابوهُ فلاحاً ولكنهُ تعلم في المدارس العالية بخلاف زملائهِ من ارباب الثروة العصاميين. وقصد والداهُ اولاً ان يجعلاهُ قسيساً غير انهُ غيَّر رأيهُ بغتة فترك مدرسة اللاهوت واستخدم كاتباً في دكان بدّال ثم في شركة وابورات على نهر المسيسبي باجرة عشرة غروش في اليوم ولمّا لم يقنعهُ ذلك صار وقاداً في تلك الوابورات ورأى رؤساؤهُ فيهِ

النباهة فجعلوهُ من مستخدميهم ولما نشبت الحرب الاهلية ساعد كثيرًا في نقل الجنود والمهمات الى الولايات الشمالية وارتقى رويدًا رويدًا حتى صار مديرًا للسكة الحديدية من سان بول الى الباسيفيكي فظهرت قوى عقلهِ المالية والاقتصادية واشترك معهُ بعض ارباب الاموال فبنى خطوطًا حديدية جديدة وامتاز بالصدق والامانة فاتسع نطاق اعمالهِ واتسعت ثروتهُ فبلغ طول الخطوط الحديدية المنوطة بهِ ادارتها اكثر من ١٨٠٠٠ ميل وبلغ دخلهُ اليومي منها نحو الف ومئتي جنيه عدا عن دخلهِ من اعمالهِ الصناعية . وتحت امرهِ الآن ثلاثون الف عامل تبلغ اجورهم ثلاثة ملايين من الجنيهات في السنة ولهُ ١٥٠٠ قاطرة و ٤٠٠٠ مركبة من مركبات الركاب و ٨٠٠٠٠ من عربات البضائع وتبلغ ثروتهُ التجارية وثروة شركائهِ اكثر من ١٧٠ مليون جنيه ولهُ شغف بالفنون الجميلة وفي منزلهِ اثمن الاثاث وكثير من صور المصورين المشهورين مما تقدر قيمتهُ بالملايين من الفرنكات

(٨) عائلة استور ملوك الاملاك العقارية

وهي العائلة الوحيدة التي لم تستعمل الاحتكار والمضاربات في جمع الاموال . اصلها الماني هاجر مؤسسها جون استور الى اميركا واقام سنة ١٧٩٠ في نيويورك يتاجر بالآلات الموسيقية فنجح كثيرًا . وكانت نيويورك اذ ذاك مدينة صغيرة وحولها اراضٍ واسعة فبلغهُ ان كثيرًا من هذه الاراضي معروض للبيع فباع مخزنهُ وجمع ما لهُ من الاموال واشترى ارضًا بخمسة وعشرين الف جنيه ثم زاد عليها ارضًا اخرى بعد ذلك . وعلم ان مصير تلك المدينة الى النمو والعمران فجمع اولادهُ قبيل وفاتهِ واستحلفهم ان لا يبيعوا شيئًا من اراضيهم مهما كانت الحال فحافظوا على وصيتهِ وكان ذلك سبب ثروتهم

وكان من جون استور حينما اشترى تلك الارض انهُ باشر حالاً بناء المنازل فيها ولما كانت نيويورك تنمو بسرعة كانت اجور المنازل فيها ترتفع ايضًا فيزيد استور البناء وشراء الاراضي الجديدة حتى قال عنهُ معارفهُ انهُ يشمُّ رائحة الاراضي الموافقة لبناء المنازل على بعد الف ميل ولو كان مصابًا بزكام شديد

واتفق ان احد اصحاب الاملاك اراد المهاجرة الى المكسيك فاشترى استور املاكهُ بنحو خمسة عشر الف جنيه ومن ثمَّ اتسع نطاق ثروتهِ . ولو اقتصرنا في حسابنا على الارض التي اشتراها اولاً بخمسة وعشرين الف جنيه وشيَّد فيها المنازل الشامخة لوجدنا ان دخلها يبلغ اليوم نحو اربعة ملايين من الجنيهات وكلها واقع الآن في قلب المدينة فهي اشبه بساحة الاوبرا في القاهرة . ولم يقتصر اولادهُ على ذلك بل اضافوا الى اعمالهم تسليف النقود برهون

على عقارات فاذا جاء الميعاد ولم يدفع الدائن استولوا على العقار المرهون

وقد حسب بعضهم كيفية نمو ثروة هذه العائلة فرأى ان موسسها جون استور كان يمتلك نحو اربعين الف جنيه في اوائل هذا القرن ثم بلغت ثروة ابنهِ اربعة ملايين جنيه وبلغت ثروة حفيديهِ اربعة عشر مليونًا من الجنيهات . وترك هذان الحفيدان خمسة اولاد بلغت ثروتهم ٥٦ مليونًا من الجنيهات وترك هؤلاء ١٣ ولدًا تبلغ ثروتهم الآن ٧٥ مليونًا من الجنيهات وهي في زيادة مستمرَّة . ولا يدخل ضمن هذا المبلغ ما ذهب الى الاصهار صداقًا او انتقل الى غيرهم بطريق الارث ولا ما صُرف في شراء الاملاك خارج نيو يورك كالقصر الذي اشتراهُ وليم ولدروف استور في انكلترا بنصف مليون جنيه وهو يسكنهُ الآن . وثروة هذه العائلة هي نتيجة عمران الولايات المتحدة وخصوصًا مدينة نيو يورك

(٩) تشارلس فايروَل ملك المزارعين

واصلهُ من اعضاء مجلس الشيوخ في اميركا . حدث منذ اربع عشرة سنة ان سكان ولاية تكساس وهي اكبر الولايات المتحدة مساحة واقلها سكانًا بالنسبة الى مساحتها ارادوا بناء دارٍ لمجلس نوابهم ولم يتيسر لهم تدبير المال اللازم فاتفقوا على ان تشارلس فايروَل واخاهُ وبعض الماليين يبنون لهم الدار المطلوبة مجانًا واعطوهم عوضًا عما انفقوهُ ارضًا واسعةً طولها مئتان وستة وستون كيلو مترًا وعرضها ثلاثة وثلاثون كيلو مترًا اي نحو مليوني فدان . وهي غاية في الخصب بعضها اراضٍ زراعية وبعضها مراعٍ للمواشي فاعتنى فايرول بهذه الارض وحوَّطها بسياج من الاسلاك المعدنية وبنى فيها البيوت للزارعين وحفر الآبار واقام عليها المضخات وبنى الطواحين ووضع فيها مئة وعشرين الف رأس من البقر واكثر من الف وخمسمائة حصان ولا يزال اكثر هذه الارض غير مزروع ولكن العمل في اصلاحها جارٍ بسرعةٍ . وقد قدروا انهُ لا تمضي بضع سنوات حتى يصير دخلها نحو اربعمائة الف جنيه في السنة فاذا حسبنا ان دخلها ١٠ في المائة من ثمنها تكون قيمتها اذ ذاك نحو اربعة ملايين من الجنيهات مع ان صاحبها لم يدفع شيئًا من ثمنها سوى الثلاثين الف جنيه التي صرفها في بناء دار لمجلس نواب الولاية . والظاهر انهُ استأثر بها وحدهُ دون شركائهِ

ومن نوادرهِ انهُ لا يسمح لمزارعيهِ بالمبيت داخل المساكن بل يبيتون كلهم في الخلاء وينتقلون من محل الى آخر فتتبعهم عربات المؤونة والمهمات اينما ساروا

(١٠) كلارك

ومن اغنياء اميركا المعدودين المستر كلارك وهو من الذين جمعوا المال بجدهم واجتهادهم .

ولد في بلدة فلاحين في بنسلفانيا سنة ١٨٣٩ وتعلم الهندسة . وسنة ١٨٥٧ هرع الناس الى كالفورنيا لاستخراج الذهب فلم يتمكن من الذهاب مع من ذهب لفقرهِ فاشتغل وجمع شيئاً من المال وعزم على المهاجرة مع اخوتهِ سنة ١٨٦٠ لكنهُ مرض ثم بعد شفائهِ عين معلماً في مدرسة احدى القرى المجاورة وبقي فيها اقل من سنة ثم سافر الى كولورادو حيث اشتغل اولاً بالزراعة ثم بالتعدين ثم بالتجارة حتى جمع نحو الف جنيه فاشترى شيئاً كثيراً من الزاد وسار الى بلدةٍ من ولاية مونتانا اشتهرت بغنى معادنها فجعل يبيع الزاد للعملة . وغلا ثمن الزاد حتى بلغ ثمن الرطل من البطاطس خمسة فرنكات ومن التبغ ثلاثين فرنكاً وثمن البيضة خمسة فرنكات وقس عليهِ. فجمع بذلك مالاً وافراً واشترى معدن ذهب وفضة ودفع ثمنهُ مبلغاً وافراً ولما شرع في العمل بهِ لم يجد للذهب اثراً ورأَى ان مقدار الفضة زهيد جداً لا يفي ثمنهُ بنفقة استخراجهِ فندم على ما فعل وظن ان البائعين غشوهُ بهذه الصفقة الخاسرة حتى دخل عليهِ ذات يوم احد عمال المعادن القدماء وقال لهُ لماذا اقفلت هذا المعدن . فقال اتهزأُ بي ألا تدري ان اصحابهُ غشوني واخذوا دراهمي وهربوا فاني لم اجد في المعدن اثراً للفضة ولا للذهب فاجابهُ العامل ان هذا معدن نحاس والنحاس الذي فيهِ كثير بنسبة ١٥ في المائة اي في كل مئة رطل من الصخر والتراب خمسة عشر رطلاً من النحاس

وكان طول ارض هذا المعدن نحو ٥٥ متراً وعرضها نحو ثلاثين متراً فاستخرج منهُ كلارك في سنتين ثلاثين مليون رطل من النحاس وهو اليوم من اغنى معادن النحاس في العالم وربح منهُ حتى الآن نحو مليون ونصف من الجنيهات وثمنهُ في الوقت الحاضر نحو مليونين. ولهُ معادن أُخرى اهم من هذا المعدن بكثير وبنك كبير كثير الربح

ويسكن كلارك في مدينة نيويورك وقد بنى ضريحاً لزوجتهِ انفق عليهِ اكثر من ثلاثين الف جنيه . وهو يبني لنفسهِ منزلاً في نيويورك سيكون من اعظم ابنية تلك المدينة فقد صنعت رسومهُ في فرنسا على شكل المباني المعروفة بطراز لويس الرابع عشر وسينفق نحو مئة الف جنيه على نقشهِ من الداخل ويبلغ كل ما ينفقهُ على بنائهِ ونقشهِ اكثر من مليون جنيه. واراد حديثاً ان يشتري احدى الصور الشهيرة وكان جولد قد دفع بها ثمناً باهظاً فزاد كلارك حتى رسا عليهِ المزاد بنحو ثمانية آلاف واربعماية جنيه نسيم برباري

[المقتطف] الظاهر ان كلارك هذا هو غير جونس كلاك الذي وهب مدرسة كلاك التي انشأها مليوناً ومئتي الف ريال على ما ذكرنا في الصفحة ١٨٩ من المجلد الخامس والعشرين من المقتطف

الكونت تولستوي الروسي

(تابع ما قبله)

اثبتنا في الجزئين السابقين وصف الحالة التي يُرى فيها الكونت تولستوي في مصيفهِ حيث يقضي نصف السنة مع الفلاحين يشاركهم في اعمالهم ويثبت اقوالهُ بافعالهِ . ونحن مثبتون الآن وصف الحالة التي يُري فيها في دارهِ بمدينة موسكو حيث يقضي النصف الآخر من السنة اي فصل الشتاء يقابل الزوَّار و يشرح لهم آراءهُ و يراجع كتبهُ التي الَّفها و ينقحها و يقرأ مسودات طبعها . زارهُ الكاتب لونج الانكليزي منذ سنتين في مدينة موسكو و كتب عن هذه الزيارة ما ملخَّصهُ قال

ان كل ما كُتب عن تولستوي حتى الآن كتب عنهُ وهو في مصيفهِ بيسنايا پوليانا ولم يكتب عنهُ شيء وهو في دارهِ بموسكو لان الرجل الذي تراهُ في موسكو ليس تولستوي نفسهُ بل ظلهُ ترى فيها الرجل النظري لا الرجل العملي فلا تفهم حقيقة آرائهِ وتعاليمهِ الاَّ في مصيفهِ حيث يقرن العلم بالعمل والقول بالفعل . والناس في الغالب قوَّالون لا فعَّالون فاذا رأيت رجلاً فعَّالاً يفعل كما يقول ويعمل كما يعلّم فاعلم انهُ من النوادر التي يتوق المرء الى معرفتها ولذلك كثر قصَّاد تولستوي الى مصيفهِ ووصفهم اياهُ فيهِ حيث يرونهُ يفلح الارض ويحصد الغلال و يربي المواشي ويصنع الاحذية ويعلم الاولاد واما تولستوي النظري الذي يسطر آراءهُ في كتبهِ ويصححها وينقحها فقلَّما يعرفون من امرهِ شيئاً

وهو يقيم في موسكو فصل الشتاء كلهُ كما تقدَّم ولكن كانهُ ليس من اهلها حتى رجال العلم والفضل فيها لا يعرفون من امرهِ كثيرًا . اقمت فيها شهرًا ولم اسمع من اخبارهِ ما يشفي الغليل فكان البعض ينسب اليهِ امورًا في حد الغلو ويقول غيرهم ان الحكومة الروسية عازمة على نفيهِ قريبًا ويقول آخرون بل ان ولاة الامر راضون عنهُ لانهُ يقاوم آراء الماديين الشائعة بين تلامذة المدارس

والظاهر ان اهل بيتهِ لا يدعون الناس يقابلونهُ الاَّ مَن ندر منهم لعلمهم انهم اذا اباحوا لكل احد ان يدخل و يراهُ ضاع وقتهُ كلهُ في مقابلة الزوار لكن للاجانب امتياز حيث كانوا لقلّة عددهم . وقد بلغني ان الكونت يرحّب بالانكليز خاصةً ولعلَّ سبب ذلك قلة من يراهُ منهم فسمح لي بزيارتهِ حالما طلبتها . وبيتهُ في اطراف المدينة على نحو نصف ساعة في وسطها وهو من البيوت القديمة يشبه من ظاهرهِ بيوت التجَّار وحالما دخلتهُ رأيتُ في دارهِ كثيرًا من

اردية ضباط الجيش معلقة فيها كأنهم كانوا زوَّارًا في تلك الساعة . والبيت دوران وغرفة الكونت حيث يقيم ويستقبل زواره في الدور الاعلى لكن لابدَّ لمن يدخل اليها من ان يمرَّ في كثير من غرف البيت لان الغرف تفتح بعضها الى بعض لكي تتوزَّع الحرارة فيها على السواء. وقد رأيتها في زيارتي الاولى وزياراتي التالية غاصة بجمهور الزوَّار من الطبقة العليا في المدينة وهم يلعبون العاباً مختلفة وتبدو عليهم سيماء البهجة والحبور كأنَّ زوجة الكونت واولاده لا يشاركونهُ في آرائهِ بل يعيشون مثل سائر الناس الذين من طبقتهم . وفي هذه الغرف من القماش والرياش ما في بيوت الطبقة العليا من الروسيين فكأنَّ تولستوي يحلل اقتناء هذه الحطام ولو كان لا يشارك في استعمالها . ووصلت الى غرفتهِ فوجدتها صغيرة فيها اثاث بسيط ولكن لا الى الدرجة القصوى . فيها خزانة للكتب ومقعد وكراسي وطاولتان عليهما كتب وجرائد . غرفة رجل يطلب الراحة و يزدري الفخفخة لكنها تخالف سائر الغرف التي مررت فيها مخالفة كبيرة فكأن غرفتهُ مثلهُ واما بيتهُ فمثل العالم الذي يعيش فيهِ . عالم حقيقي لا ينكرهُ ولا يستطيع الانقطاع عنهُ بل لا بدَّ لهُ من السير فيهِ كما لا بدَّ لهُ من المرور في غرف بيتهِ قبل الوصول الى غرفتهِ وبذلك امتاز على كل المعلمين لانهُ وفَّق بين الآراء الفلسفية والمصالح المادية او لم يدع الواحدة منها تلاشي الاخرى

ومنظرهُ ينطبق على ذلك فانهُ منظر رجل حكيم كبير العقل ولكنهُ ليس منظر رجل متخيل متفلسف . رأيتهُ بقميص الفلاحين كما رآهُ غيري في مصيفهِ ولكن لا شيء من المشابهة بينهُ و بين فلاحي الروس فهو معتدل القامة عريض الانف واسع المنخرين غليظ الفم واسع الجبين صغير العينين غائرهما تتلألأ عيناهُ تحت حاجبين كثين تدلُّ ملامحهُ على انهُ حاد الطبع فيهِ شيء من دم التتر لو هذَّب لحيتهُ وشاربيهِ لظهر وجههُ مثل وجوه ضباط القوازق لا مثل وجوهِ الفلاحين الودعاء

لما دخلت غرفتهُ لم يكن فيها ثم جاء مسرعاً بعد بضع دقائق ومعهُ نسخة من المجلة البيضاء الفرنسوية واوراق كثيرة تحت ابطهِ فحيَّاني وجلس في كرسي كبير وشرع يذمُّ قصَّة كان يقرأُها حاسباً اني قرأتها قبلهُ . وهو يحسن التكلم بالانكليزية لكن لهجتهُ فيها روسيَّة ثم أخذ يسألني عن غرضي من زيارة روسيا ولما وجد اني اتكلَّم الروسيَّة لم يعد يكلمني الَّا بها وكلامهُ فيها بسيط فصيح جدًّا خالٍ من التصنع يملحهُ بالنكات الادبية والامثال ويميل فيهِ الى لهجة الفلاحين حتى اذا عرض ذكر المظالم والمغارم صعد الدم الى وجههِ واحتدَّ في كلامهِ كأنهُ خُلق ليحارب الظلم والبطل ويدافع عن العدل والحق . وهو سَموح لا يعارض مَن يخالفهُ

في الرأي ولكنهُ غيور لا يحتمل المقاومة والمعارضة ولا سيما اذا عارضهُ احد في المبادئ العامة . واذا تكلَّم عن شيءٍ يكرههُ تكلّم عنهُ بالاحتقار والازدراء

وقد علمتُ من امرهِ انهُ ينهض باكرًا و يشتغل في كتبهِ ودفاترهِ ولا يقابل زوارهُ الاَّ في المساء و يعاملهم كلهم معاملة واحدة اقارب كانوا او اباعد اغنياء او فقراء . وهو جلود على الشغل ينقح ما يكتبهُ مرارًا ثم ينقح مسوداتهِ كثيرًا حتى يفضل الطباعون ترتيب حروفها ثانية على تصحيحها و يساعدهُ اولادهُ في نسخ ما يكتبهُ . وهو لا يحتمل ان ينتقد احد آراءهُ في كلياتها ولكنهُ يسرُّ بانتقاد الجزئيات و يرغب فيهِ

ولما زرتهُ المرَّة الثانية رأيتهُ وقد اتمَّ كتابة كتاب الى البعض من اعضاء مجلس النواب الاسوجي وكانوا قد كتبوا يسأَلونهُ عن رأيهِ في دعوة القيصر الى عقد مؤتمر السلم فاجابهم ان ما عرضهُ القيصر باطل ولا يمكن العمل بهِ لان الحكومات الحاضرة لا تستطيع ان تبطل الحروب ولا ان تخفف ويلاتها . ثم قرأ لي جوابهُ وكان كلما قرأ فصلاً منهُ يقف و يقول لي افهمتَ مرادي حتى أتى على آخرهِ فقال هذا ما ارتأَيهِ في مؤْتمر القيصر فانهُ كلهُ سخافة ورياء لا غير . ولا تستطيع الحكومات الحاضرة ان تبطل الحروب ولا تريد ابطالها لان الحروب ليست عرَضًا طارئًا عليها بل هي جزءٌ جوهري من قوامها لازم لوجودها فاذا قلتُ ان هذا المؤْتمر رياءٌ برياءٍ لا اعني ان الحكومات التي اشارت بهِ واشتركت فيهِ قصدت ان ترائي قصدًا ولو كان عملها رياءً . اذا قلتَ انك عازم على تغيير شيءٍ لا يغيَّر ما لم تغير طبعك وانت غير عازم ان تغير طبعك فانت مراءٍ . فاقتراح القيصر رياءٌ وقبول حكومات اوربا بهِ رياءٌ ومامنهم من يعتقد نجاحهُ وكأن الحكومات تريد ان تخفي اعراض دائها لكي تحوّل اذهان شعوبها عن العلاج الشافي لكنها لا تفلح في ذلك ولا يستطيع هذا المؤتمر ان يقلل الحروب ولا ان يقلل مضارها . اذا تسلح رجلان وكان كلٌّ منهما يعتقد ان مصلحة الآخر ضد مصلحتهِ فلا يأتمن احدهما الآخر ولا يركن اليهِ ولا يصدق كلامهُ اذا عاهدهُ على السلم لانهُ لو صدَّق كلٌّ منهما الآخر لما بقي داعٍ للسلاح . واذا استطاعت الممالك ان تعيش بالسلم من غير ان يكون عند كلٍّ منها مليون جندي تستطيع ان تعيش بالسلم من غير ان يكون عند كلٍّ منها الف جندي لان القلة لا تمنع الحروب اذا كانت الكثرة لا تمنعها . لما حُوصرت سفستوبول رأى البرنس اورسوف ان احد الحصون أُخذ واستُردَّ مرارًا فقال للقائد العام دعنا نطلب من الاعداء ان يعينوا رجلاً منهم يلاعب رجلاً منا بالشطرنج فمن غلب كان الحصن لهُ . ولا شبهة في ان القائد ضحك من هذا الاقتراح لانهُ يعلم ان الفريق الذي يخسر الحصن بالشطرنج لا يكف عن

استرجاعهِ بالسلاح اذا استطاع . والناس يفصلون خصوماتهم بقتل بعضهم بعضاً لا بلعب الشطرنج لان الغالب هو الذي يثخن في خصومهِ ويضطرهم الى الكف عن مقاومتهِ . والمغلوب يتربَّص بغالبهِ الفرص حتى اذا استقوى واستضعف خصمهُ عاد الى الاخذ بالثار . وقد يضع المؤتمر قواعد وقوانين لمنع الحروب ولكن هذه القواعد والقوانين لا تمنع دولة من ان تدَّعي ان خصمها هو الذي نكث العهود اولاً .

وقلت لهُ ان الحكومات قد لا تمنع الحروب ولكنها تقلل مضارها . فقال هذا وهم ورياء من الذين يدَّعونهُ ومصلحتهم قائمة بابقاء الحروب وقد قلت انهُ رياء لان الغرض منهُ اقناع الناس بان مضار الحرب يمكن ان تقلَّ كثيراً فانك ترى الحكومات تمنع استعمال الرصاص المنفجر لانهُ يجرح ولا يقتل حالاً ولكنها لا تمنع استعمال الرصاص العادي مع انهُ كثيراً ما يجرح و يؤلم والسبب الحقيقي لمنع الرصاص المنفجر انهُ لا يقتل حالاً فلا يفي بغرضهم وهو التنكيل بعدوهم حتى يضطر الى التسليم والخضوع . ولذلك لا اريد ان ينجح هذا المؤتمر ولا انا معتقد بنجاحهِ وان نجح فيكون منهُ ضرر لانهُ يحول افكار الناس عن الحل الحقيقي الذي يمكن العمل بهِ في كل مكان وهو ان يخضع كل انسان لضميرهِ والضمير يقول لهُ ان قتل الناس غير جائز فاذا اقتنع كل انسان بذلك بطلت الحروب من نفسها وعجزت الحكومات عن اثارتها

فقلت لهُ ولكن هبْ ان امَّة من الامم اقتنعت بصحة رأيك وعملت بهِ فلا ينتظر ان امم العالم كلها ترى رأيها حينئذٍ وتفعل مثلها وهب ان امة من هذه الامم اعتدت على الامة الاولى وحملت عليها أفلا تضطر الامة الاولى الى حمل السلاح للدفاع عن نفسها

فقال لا لانهُ يجب عليها ان لا تقتل غيرها والواجب واجب كيفما كانت الحال

وكنت اقرأُ كتاباً لاحد الروسيين اقام مؤَلفهُ الادلة الكثيرة على ان الحرب تجارة خاسرة ولا بدَّ من ان تبطلها الدول لهذا السبب . وبلغني ان هذا الكتاب اثَّر في القيصر تأثيراً شديداً وانهُ هو الذي دعاهُ الى اقتراح عقد المؤتمر . وليس في الكتاب دليل واحد ادبي على وجوب ابطال الحرب بل كل ما فيهِ ادلة عملية على ان الحرب تجارة او مضاربة لم يعد منها ربح بسبب الاحوال الحاضرة فصار تركها واجباً من هذا القبيل . فسألت الكونت عن رأيهِ في هذا الكتاب وكنت احسب انهُ يلوم المؤلف و يقول انهُ اخطأ خطاءً فظيعاً لانهُ لم يذم الحرب من باب ادبي و يطلب منعها لانها غير جائزة بالذات اما هو فلم يقل ذلك بل قال انهُ كتاب كثير الفكاهة والفائدة ولا بدَّ من ان ينفع كثيراً اذا قرأهُ كل احد

وهذه اول مرة تجلَّى لي فيها تولستوي كرجل نظري وعملي في وقت واحد . ثم اتضح لي ان

نظرهُ الى الكليات يختلف عن نظره الى الجزئيات فاذا نظر الى الامور الكلية التفت الى المباديء الاصلية ولم يحد عنها شعرةً ولا قبل فيها معارضةً واما اذا نظر الى الجزئيات تساهل فيها وتسامح وراعي احوال الزمان والمكان

وافاض الكاتب بعد ذلك في الكلام على آراء تولستوي الدينية وتفضيلهِ الروسيين على غيرهم لانهم لا يزالون على السذاجة الفطرية البعيدة عن مساوىء العمران ولما ذكر لهُ الكاتب مزايا العمران الاوربي وما فيهِ من الروابط التي تكفل للناس راحتهم ورفاهتهم قال لهُ ان هذا العمران لا يصلح لروسيا ومن اكبر الخطإِ ان نحاول النسج على منوالهِ. ومن رأي الكاتب ان تأثير تولستوي في روسيا قليل جدًّا الآن

وزارهُ المستر اندرو هويت العالم الشهير سفير اميركا في بطرس برج وفي المانيا وذاكرهُ في مواضيع مختلفة وبقي يتردَّد عليهِ الى ان عجم عودهُ وعرف خلَّهُ وخمرهُ وكتب عنهُ الآن مقالة مسهبة في مجلة مكلور ومما عزاهُ اليهِ انهُ لا يحسب النساء اهلاً للقيام بالمهام السياسية مطلقًا. وان من اكبر المشاكل الآن كثرة الاهتمام بامر النساء ومطالبهنَّ. واعتراضهُ الاكبر على المرأة انها لا تستطيع ان تضحي مصلحتها لاجل غرَض من الاغراض العامة النافعة. وقال انهُ لا يعرف الا امرأتين او ثلاثًا من اللواتي ضحين انفسهنَّ لمصلحة عمومية. والمرأة لا تعمل بمقتضى العقل غالبًا بل تراها دائمًا ميالة الى الخرافات والاوهام كالاعتقاد بالارواح والطب الهوموباثي وما اشبه

وقال المستر هويت انهُ رأى تولستوي يختلف عن كل الرجال المشهورين الذين لقيهم بافتقارهِ الشديد الى تحوير الآراء الذي ينتج عن مقابلة كثيرين من بلدان مختلفة وموازنة آرائهم بعضها ببعض. فان لكل امرءٍ اراءَ ومذاهب خاصة بهِ فاذا اقتصر على التفكير بها ولم يقابلها بآراء غيرهِ صارت في نفسهِ كالولد المدلل الذي لا يحتمل اقل مقاومة وصار يراها عين الكمال خالية من كل عيب. وختم المستر هويت مقالتهُ بقولهِ

اننا نرى هنا رجلاً نابغةً يحتقر العلوم كلها ويحث الناس على الرجوع الى الفطرة. يحرّم الزيجة وهو متزوج وعائش مع زوجتهِ على اتم الوفاق ولهُ ١٦ ولداً. لا يحسب اسكيلوس ودانتي وشكسبير من نوابغ الشعراء لكنهُ يحسب ادين بالو من نوابغهم ولا يحسب ميخائيل انجلو ورفائيل من مشاهير النحاتين والمصورين و يفضل عليهم اناسًا خاملي الذكر. ولا يحسب بتهوفن وهندل وموزارت وهيدن من كبار الموسيقيين و يفضل عليهم اناسًا لا تعرف اسماؤُهم. ولكن هذه السخائف وامثالها تنسى حالاً ويبقى من ذكر تولستوي ما امتاز بهِ من سمو الافكار ونبالة المقاصد

هذا يبقى منهُ على كرور الدهور و بهِ تستنير بلاد الروس ومنهُ تستفيد

وكتب تولستوي حديثاً في مجلة اميركا الشمالية يصف اصول الشرور فقال ان الغنى لا ينال بالعناء والاجتهاد بل بالغش والخداع وها ترجمة كلامهِ

" ان الفلاح الذي يفلح ارض غيرهِ ويبتاع ضروريات الحياة بالثمن الذي يُطلَب منهُ لا يستطيع ابدًا ان يصير غنيًا مهما كان مجتهدًا مقتصدًا . واما الرجل السريف المبذِّر الذي يتسرَّب في مناصب الحكومة او ينال الحظوى لدى اربابها او يصير مرابيًا او صاحب معمل او بنك او تاجر خمر او يقتني بيتاً للمومسات فهذا ينال الغنى من اقرب طريق وامثلة ذلك كثيرة حولنا "

ثم قال " على مَ نرى الرجال الاقوياء الماهرين المعتادين التعب هم والفريق الاكبر من بني البشر يخضعون لاناس ضعفاء الابدان لرجال اخناث او شيوخ عجزة . لماذا نرى الاقوياء يتعبون لهؤُلاء الضعفاء . لان الضعفاء قد امتلكوا الارض وخيراتها والمعامل وما فيها . والحق الذي يمتلك بهِ الغنيُّ الارض ويجني ثمار ما يتعب بهِ غيرهُ لا ينطبق على مبدإٍ من مباديء العدل والانصاف وما هو الاَّ اغتصاب تؤَيدهُ القوة الحربية

وقد صار العمال آلات لقهر اخوانهم بصيرورتهم جنودًا للحكومة وآلات في يدها للقتل والفتك . وما دام الناس يحللون قتل غيرهم تبقى الجنود في يد رجال الحكومة اي في يد فريق صغير من الناس ويبقى هذا الفريق مستعيناً بهم على ابتزاز الاموال من الذين يكسبونها بعرق جبينهم . وشرٌّ من ذلك ان رجال الحكومة يفسدون جمهور الناس ولولا ذلك ما استطاعوا التسلُّط عليهم وابتزاز اموالهم . واصل كل الشرور ما رسخ في الاذهان من ان تجنيد الجنود لقتل الناس ليس اثماً بل هو شرف كبير وعمل نبيل لذلك لا تزول الشرور من الدنيا بتحرير الفلاَّحين ورفع الضرائب وتكثير الآلات والادوات ولا بابطال الحكومات الحاضرة بل بابطال كل تعليم ديني يجيز للناس ان يحملوا السلاح لقتل غيرهم "

وغنيٌّ عن البيان ان اقوالاً مثل هذه لا يترك قائلها وناشرها لا سيما وان لكلامهِ وقعاً كبيرًا في النفوس ولذلك حرمهُ المجمع المقدس في بلاد الروس لاعتقادهِ انهُ ضلَّ عن سبيل الهدى . ولم يغظ هذا الحرم تولستوي لانهُ هو لا ينفي صحة الدين بل يقول ان دعاتهُ ضلوا عنهُ وعلَّموا الناس تعاليم منهم لا منهُ . واما زوجتهُ فاغتاظت من هذا الحرم وكتبت الى رئيس المجمع المقدَّس تعترض على ما فعل وتلومهُ لوماً شديدًا . واعتصب التلامذة وذهب خمس مئة منهم الى كنيسة قازان وطلبوا ان يحرَموا مثلهُ ولذلك أُتبع الحرم بمنشور يقال فيهِ ان سبيل

الخلاص لا يزال مفتوحاً امامهُ اذا تاب ورجع عن ضلالهِ

اما هو فكتب كتاباً مسهباً الى القيصر يعترض فيهِ على نظام الحكومة الحاضر و يطلب مطالب كثيرة للاصلاح وهاك بعض فقراتهِ

اليكم نرفع خطابنا ياولاة الامور من القيصر واعضاء مجلس الحكومة الاعلى والنظار الى اقارب القيصر اعمامهِ واخوتهِ وكل الذين يستطيعون ان يكلموهُ . اليكم نرفع خطابنا لا كاعداء بل كاخوان مرتبطين معنا ارتباطاً متيناً (اردتم ذلك او لم تريدوهُ) حتى اذا حلّت بنا البلايا اصابكم شيء منها . ليس اللوم على الذين يثورون بل اللوم كلهُ عليكم لانكم لا تفتشون الأعن راحتكم ورفاهتكم وقد كان الواجب عليكم ان تفتشوا عن سبب الثورة والشكوى وتزيلوهُ . والناس مسالمون بالطبع لا يطلبون الخصام والعداء بل يفضلون الوفاق والمسالمة فان كانوا قد ثاروا عليكم الآن وطلبوا الايقاع بكم فلا يكون ذلك الاَّ لانهم وجدوكم مانعاً يمنع عنهم وعن الملايين من اخوانهم اعظم نفع يطلبهُ الانسان في هذه الدنيا وهو الحرية والعلم . وغاية ما يُطلب منكم لكي لا يبقى سبيل لثورة العامة عليكم وهو نافع لكم ايضاً لاجل راحتكم وسلامتكم هذه الامور الطفيفة وهي

اولاً . المساواة بين الفلاحين والعمال وغيرهم من اهل الطبقات العليا (في امور ذكرها بالتفصيل مثل الغاء القوانين التي تربط العمَّال باصحاب الاعمال واعفاء الفلاحين من الاموال الاميرية التي تأخرت على غيرهم ومن اخذ الجواز اذا ارادوا الانتقال من مكان الى آخر . ومن تقديم الخيل والعلائف لرجال الحكومة ولا سيما رجال البوليس ومن العقاب بالضرب)

ثانياً . الغاء الحكومة العرفية التي تلجأُون اليها آونةً بعد أُخرى فتسلطون على الرعية اناساً ظالمين فاسقين سخاف العقول الخ

ثالثاً ازالة كل الموانع التي تمنع تعليم اولاد العامة لكي يتحرَّر جمهور الروسيين من ربقة الجهل . والجهل اكبر معين للحكومة على الاستبداد بهم

رابعاً واخيراً اطلاق الحرية الدينية

والكتاب طويل وعلى كل بند من هذه البنود شرح مسهب فاجتزينا بما تقدَّم . و يظهر منهُ ان تولستوي اعتدل كثيراً فصار يحسب للحكومة حساباً كبيراً و ينتظر منها نفعاً عميماً اذا عملت بمشورتهِ . وهذه المطالب التي طلبها معقولة كلها وان خلت منها مملكة الروس لا يخلو منها سواها من الممالك الاوربية . ولا بدَّ من ان تنتفع بلادهُ نفعاً كبيراً باقوالهِ وتحيي ذكرهُ مثل ذكر اعظم المصلحين الذين اصلحوا شؤُون الناس

المدرسة الكلية والعلم العملي

لما جاء الدكتور اليوت رئيس مدرسة هارفرد الجامعة الى هذا القطر منذ بضع سنوات ورأى مدارس الحكومة المصرية اقترح عليهِ ناظر المعارف ووكيلها ان يكتب تقريرًا مسهبًا عما يراه لازمًا لهذه المدارس فكتب التقرير المطلوب وبعث الينا بنسخة منهُ فترجمناه ونشرناه في المقتطف . واهمّ ما فيهِ ان لا بدَّ من قرن العلم بالعمل في مدارس الحكومة العلمية والاَّ كان العلم عقيماً . ويسرُّنا ان مدرسة قصر العيني الطبية ادركت هذا الامر وقد شاهدنا تلامذتها بالامس يشتغلون بالتحليل الكيماوي والبحث الميكروسكوبي كما ينتظر منهم

ومن المدارس التي ادركت ذلك قبل غيرها في ديار المشرق المدرسة الكلية الاميركية في بيروت فان اساتذتها وتلامذتها حاولوا قرن العلم بالعمل من حين نشأتها ولا يزالون جارين في هذا المضمار

لما دعي كاتب هذه السطور لتدريس الفلسفة الطبيعية في تلك المدرسة قال لهُ رئيسها أتدري ما ذكرني بك حينما احتجنا الى من يدرّس الطبيعيات فقال لا فقال الرئيس هو انك لما كنتَ تتعلم هذا العلم ووصلت في درسك الى مطحنة باركر في فرع السائلات صنعت مطحنة حسبما هو مشرح في الكتاب فقلت في نفسي ان تلميذًا يقرن العلم بالعمل من تلقاء نفسهِ لحريٌّ بان يُندب الى تعليمهِ وبقي ذلك في ذاكرتي الى الآن

وبمثل ذلك يُرغب تلامذة المدرسة الكلية في قرن العلم بالعمل لكي ترسخ قواعد العلم في نفوسهم ففي القسم العلمي يمرّنون على الانشاء والخطابة ويحثون على البحث والتنقيب في كتب العلم والفلسفة ولذلك يكثر اختلافهم الى مكتبة المدرسة ومطالعة ما فيها من الكتب العلمية والادبية حتى اذا وصلوا الى العلوم التي تقتضي المشاهدة كعلم النبات وعلم الحيوان جعلوا يطوفون في الحقول والمزارع يقتلعون النباتات ويجففونها ويبوّبونها حسب انواعها وعيالها ويضربون في الفيافي ويخوضون لجج البحار يجمعون الحشرات والدبابات ويشرحونها ليروا تركيب ابدانها. ولولا خطأٌ ارتكبهُ اصحاب هذه المدرسة يوم قرَّ قرارهم على ان لا يكون احد من اساتذتها من الوطنيين لانقطع بعض الوطنيين الآن الى الاشتغال بالعلم وحققوا وكشفوا كثيرًا من القضايا العلمية التي تخلد اسمهم واسم مدرستهم في تاريخ العلوم الطبيعية. وان قيل لماذا لم يفعل اساتذتها الاميركيون ذلك قلنا ان هؤلاء لا يقيمون فيها الاَّ سنين قليلة ثم يتركونها

غالبًا قبلما تقوى رغبتهم في العلم ويتمكنون من البحث العلمي واما الذين اقاموا السنين الطوال فيها كالمرحوم الدكتور ڤان ديك والدكتور بوست والدكتور لويس والدكتور بورتر فان كلاً منهم اشتغل بفرع او اكثر وجمع وحقَّق ما تفتخر بهِ كل مدرسة كلية . وكان اكثر اشتغال الاول بالفلك والمتيورولوجيا والثاني بالجراحة والنبات والثالث بالجيولوجيا والرابع بالاركيولوجيا وجمعوا المجاميع الكبيرة الشاهدة لهم بعلو الهمَّة وطول الباع . وقد توفي الاول واستعفى الثالث وبلغنا ان خليفتيهما سارا في خطتيهما ووسَّعا نطاق مباحثهما ومجاميعهما . ومَن كان في ريب من ذلك فليشاهد معارض المدرسة الكلية او فليفتح كتابًا علميًا مثل كتاب نبات سورية وفلسطين فانهُ يجد فيهِ اسم الدكتور بوست واردًا مرارًا كثيرة بجانب النباتات التي سبق غيرهُ الى اكتشافها وشرحها او ليفتح الكتب العلمية المختلفة التي ألَّفها اساتذة المدرسة الكلية وتلامذتها والمجلات العلمية والادبية التي انشأُوها

واكثر العلوم اعتمادًا على العمل علم الطب ولذلك تجد اساتذتهُ وتلامذتهُ يشتغلون بتطبيق قواعدهِ على العمل يوميًا في غرف المدرسة وفي المستشفى الالماني القريب منها . ترى في الصورة التي صدَّرنا بها هذا الجزء رسم بناء القسم الطبي حيث تدرَّس العلوم الطبية وهو بناء جميل متين قائم على اكمة مطلقة الهواء تعرّش اللبلاب على وجههِ الغربي فزاد منظرهُ مهابةً فيهِ مشهدان وسيعان في كلٍّ منهما مقاعد في شكل دوائر متراكزة يعلو بعضها بعضًا كالمشاهد الرومانية القديمة يجتمع التلامذة فيهما لاستماع الخطب ومشاهدة العمليات والامتحان في الدروس . وفي غرفهِ المختلفة معمل الزولوجيا والبكتيريولوجيا ومجاميع التشريح والجراحة والباثولوجيا والزولوجيا والمترالوجيا وقد رسمنا في الشكل الاوسط من الصورة غرفة المجموع الجراحي وما فيهِ من الحصى والعظام ونحوها مما استخرجهُ استاذ الجراحة في العمليات الجراحية . وفي الشكل الاسفل المعمل الزولوجي حيث يدرس التلامذة ابنية الحيوانات واوصافها بالنظر فيها وبتشريحها بايديهم . وهذا هو الدرس المفيد الذي يرسخ في الذهن وينبه قوى العقل ويقويها ولا سيما قوَّتي الانتباه والاستدلال .

هذه خير صورة شاهدناها لطلبة العلم في مدرسة من المدارس الجامعة ولم نعنَ بنشرها وبكتابة هذا الشرح الوجيز لكي نمدح المدرسة الكلية بل لكي نحث اصحاب المدارس الاخرى في مصر والشام على ايجاد الوسائل التي يقترن بها العلم بالعمل في مدارسهم حتى ترسخ الحقائق العلمية في اذهان الطلبة وتنمو فيهم ملكة البحث والاستقصاء وطلب الادلة والوقوف عند الحقائق وبغير ذلك لا يصير في الشرق الرجال الذين يستعزُّ بهم ويجاري امم المغرب

بعوض الحمَّى في بيروت

جاءنا من بيروت نبأ كنا ننتظره منذ شهور ونعجب من تأخُّر اساتذة المدرسة الكلية عن تحقيقهِ . فقد نشرنا في المقتطف الصادر في شهر ابريل (نيسان) سنة ١٨٨٤ اي منذ ١٧ سنة ما يدلُّ على علاقة البعوض بالحمَّى الملارية . ثم اثبتت التجارب الحديثة في الهند واوربا وافريقية ان لنوع خاص من البعوض علاقةً سببيَّة بالحمَّى الملارية اي انهُ يلسع المحموم وينقل جراثيم العدوى منهُ الى السليم مع ما يمتصهُ من دمهِ كما اوضحنا ذلك في العام الماضي وما قبلهُ في مقالات عديدة

(الشكل الاول)

وهذا النوع من البعوض قليل جدًّا قلَّما يتولَّد حول منازل الناس ويختلف عن البعوض العادي ويمتاز عنهُ امتيازًا بيِّنًا بنقط سوداء على جناحيهِ كما ترى في الشكل الاول المرسوم ههنا فانهُ صورة بعوضة منهُ مكبَّرة كثيرًا لكي يظهر جناحاها ونقطهما ظهورًا واضحًا . و يمتاز عنهُ ايضًا في وضع بيضهِ في الماء فان البعوض العادي يجمع بيضهُ بعضهُ مع بعض في شكل قارب مقعَّر يطفو على وجه الماء ويرتفع عنهُ قليلاً كما ترى فوق الرقم ١ في الشكل الثاني المرسوم

ههنا واما بعوض الحمَّى فيضع بيضهُ متفرقًا كما ترى فوق الرقم ٣

وفي هذا الشكل صور اخرى تظهر فيها سائر الفروق بين بعوض الحمَّى والبعوض العادي فترى على جانبي الرقم ٤ في اسفل الشكل مما يلي اليمين صورة عُوْمتين في الحالة الزيزية او الشرنقية اليمنى منهما عومة البعوض الاعتيادي واليسرى عومة بعوض الحمى. وعند الرقم ٦ صورة

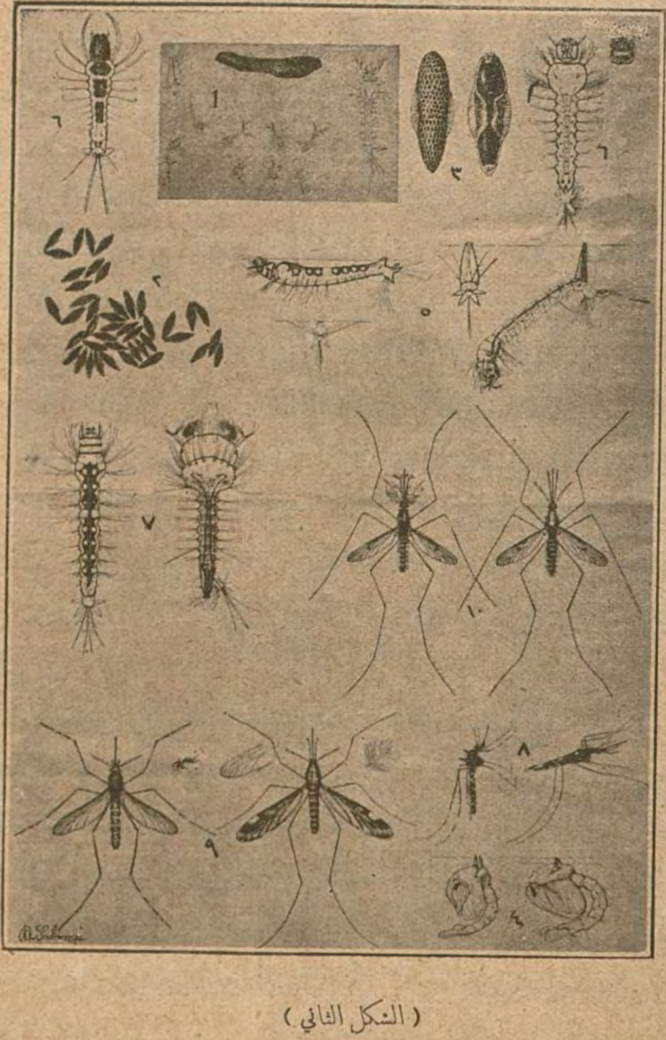

(الشكل الثاني)

عومة بعوض الحمى اليسرى صورتها حالما تخرج من البيضة واليمنى بعدما تنمو. وعلى جانبي الرقم ٧ عومتان اليسرى منهما لبعوض الحمى واليمنى للبعوض الاعتيادي

والفرق بين هذه العُوَم واضح جدًّا فان عُوَم بعوض الحمَّى تختلف عن عُوَم البعوض العادي في بنائها وغذائها وشكل وقوفها في الماء فتقضي اكثر وقتها عند سطح الماء وفي ذنبها انبوب للتنفس قصير جدًّا فتراها لاصقة بسطح الماء في شكل افقي كما ترى عن يسار الرقم ٥ ورأسها يتحرك في عنقها فتدير فاها الى سطح الماء وتأكل ما تجدهُ عليهِ مع ان بطنها يكون الى الاسفل وتحرك اهداب فمها حركة سريعة فتندفع اليهِ الاجسام الصغيرة الطافية على وجه الماء ولون هذه العوم اسمر قاتم يكاد يكون اسود والظاهر ان جسمها خفيف ثقلهُ كثقل الماء فلا تستطيع الغوص فيهِ الاَّ بتعب . واما عوَم البعوض العادي فتصعد الى سطح الماء للتنفُّس حتى اذا بلغ انبوب التنفُّس الذي عند طرف ذنبها وجه الماء ثبتت تحتهُ مائلةً على زاوية حادَّة كما ترى الى يمين الرقم ٥ وتبقى هناك لحظة من الزمان ثم تغوص في الماء تفتش عن شيءٍ تأكلهُ وتعود الى وجه الماء كل دقيقة او دقيقتين وكأنها اثقل من الماء فتضطر ان تتلوَّى حتى تستطيع الصعود الى سطحهِ واما اذا ارادت النزول فيهِ تركت نفسها لثقلها فتنزل من غير تعب كأنها جسم ثقيل طُرِح في الماء ولونها رمادي ضارب الى الصفرة . وكل ما شاهدناهُ في بيروت من العُوَم كان من هذا القبيل. وقد كنا نراقبهُ ساعةً بعد ساعة ويومًا بعد آخر من حين يُوضع بيضاً في الماء الى ان يصير بعوضاً ويطير وكنَّا نأتي بقواربهِ من بركة في المدرسة الكلية ونربيها في آنية زجاجية مغطاة بشباك دقيقة لكن البيض الذي كنا نجمعهُ من البيوت في رأس بيروت كنَّا نراهُ متفرقاً على وجه الماء لا مجموعاً في شكل قوارب فهل كان من بعوض الحمَّى او من البعوض العادي ذلك ما لا سبيل لنا الآن الى تحققهِ ولم يكن الفرق بين هذين النوعين معلوماً حينئذٍ

وكما يختلف بعوض الحمى عن البعوض العادي في وضع بيضهِ وشكل عوَمهِ يختلف ايضاً في شكلهِ نفسهِ وشكل وقوفهِ على الحائط فترى تحت الرقم ٨ بعوضتين واقفتين على حائط قائم اليسرى واقفةً موازيةً لهُ وهي من البعوض العادي واليمنى واقفة عمودية عليهِ وهي من بعوض الحمى . وعند الرقم ٩ بعوضتين آخرين اليمنى منهما جناحاها مرقطان وليس كذلك اليسرى ولليمنى قرنان طويلان على جانبي خرطومها واما قرنا اليسرى فقصيران جدًّا . وللذكر من بعوض الحمى ريش كثير على جانبي خرطومهِ كما ترى فوق الرقم ١٠ فان اليمنى صورة انثى هذا البعوض واليسرى صورة ذكرهِ

وبعوض الحمّى المرسوم ههنا هو بعوض حمَّى الربع اي التي تنوب يوماً وتترك يومين والظاهر ان لكلِّ نوع من الحميات الملارية نوعاً خاصاً بهِ من البعوض لكن هذه الانواع

متشابهة في الخواص المتقدمة على ما يظهر اذ لم يميَّز بعضها عن بعض حتى الآن في ما نعلم

وفي ضواحي بيروت مكان يسمى البوشرية ولعل اسمهُ فرنسوي الاصل (امبوشير) معناهُ مصب النهر لانهُ قريب من مصب نهر بيروت حيث كان يصبُّ قديماً وهذا المكان مشهور بالملاريا حتى لا يبيت احد فيهِ ويسلم من الحمى . وفي ساحل بيروت كلام يتناقلهُ الناس وهو "قالت حارة حريك للبوشريا مَن عجزتِ عنهُ رديهِ عليَّ" دلالة على ان هذين المكانين يتباريان في قتل الناس بالحمى ولذلك لا يستغرب وجود بعوض الملاريا فيهما . وقد اتصل بنا الآن ان المستر داي استاذ التاريخ الطبيعي في المدرسة الكلية الاميركية وجد هذا البعوض هناك فلم تبقَ شبهة في انهُ هو سبب انتشارها بهِ

ويصعب على السكان في تلك المنخفضات ان يتخلصوا من هذا البعوض لان القنوات التي يجري فيها ماء نهر بيروت لري بساتين الساحل طويلة مستوية اذا انقطع جري الماء منها بين عدَّان وعدَّان بقي فيها من الماء الراكد ما يكون محضناً لبعوض الحمى وعُوَمهِ فيبيض فيهِ ويتكاثر. ولا سبيل لهم للتخلص منهُ الاَّ بتدبير ماء الري حتى لا ينقطع جريهُ من تلك القنوات. ولو تمَّ اجراؤُهُ كلهُ في القناة العليا وتفرَّعت منها فروع جانبية على طولها تروي كل الاراضي التي تحتها لبقي الماء جارياً فيها كما في نهر وامتنع تولُّد البعوض منهُ لا سيما وان بعوض الحمى لا يتولد الاَّ في الماء الراكد القليل

تاريخ الفلسفة الحديثة

يعتبر المؤرخون زمن ابتداء الفلسفة الحديثة منذ ظهور الفيلسوفين العظيمين باكون وذيكارت وهما اللذان ناصبا الفلسفة المدرسية حرباً عواناً فدكا معاقلتها ونسفا حصونها وجعلاها اثراً بعد عين

على انَّ هذا النصر المبين لم يعقد لهما بنودهُ الاَّ وكانت الايام من قبل ظهورهما قد هيأَت النفوس واعدت الخواطر للاخذ بناصرهما ولتلبية ندائهما لنسخ القديم نسخاً مطلقاً والنسج على منوال جديد يعتق العلم من رق الحدس الباطل والوهم الفارغ ويجعلهُ حليف الحقائق الراهنة المبنية على الاختبار الطويل والبحث الدقيق

وقبل اطلاق الكلام عن الفلسفة الحديثة وما كان من امرها نذكر تمهيداً لمعةً من حالها قبل تقمصها الثوب الجديد وظهورها على هذا الشكل البديع الذي رفع شأن الانسانية واعلى

منارها وادرَّ على الانسان من المنافع ما لا يقع تحت حساب

لا يخفى ان سقوط الدولة الرومانية الغربية اسقط معهُ التمدن الروماني واصبحت أُوربا اثر ذلك السقوط في حالة اقرب الى البداوة منها الى الحضارة كما شهد لنا تاريخها وشهادتهُ حق وهي ان انتشار الدين المسيحي في هاتيك الاصقاع وما في تعاليمهِ من المبادىء السامية والآداب العالية دفع عن أُوربا استفحال البربرة والخشونة وامسكها عن التهالك في الجهالة وصيَّر مجتمعها الانساني في حالة ارقى كثيرًا من حالتها يوم لم تكن بعدُ قد بزغت اشعة الدين المسيحي في ارجائها

ولما عمَّ الدين المسيحي اوربا بجملتها نهض نفر من رجالهِ واخذوا في درس الفلسفة وتعليمها وما توالت الايام حتى سنة ٨٠٠ م الاَّ وكانت الفلسفة والعلم بيد رجال الدين ودعاتهِ على ان تلك الفلسفة لم تكن الفلسفة اليونانية بتمامها وسائر مذاهبها وطرقها وانما اتخذت عندهم شكلاً خاصًّا حيث انحصرت في منطق ارسطو وفلسفة اوغسطينوس . وجملة القول ان هذه الفلسفة لم تكن الاَّ الادلة على حقيقة الايمان ولم تكن تتوخى الاَّ تلك الغاية وهي خدمة الدين والخضوع التام لهُ وذلك شأن كل فلسفة في بدء امرها ان تكون والدين يدًا واحدةً ثم تنفصل عنهُ تدريجًا وتستقلُّ مع الايام بذاتها. اعتبر ذلك في فلسفة الهند واليونان فانها خرجت من الدين ولكنها لم تخرج منهُ دفعةً واحدةً وانما قضت دهرًا طويلاً حتى تهيأَ لها الاستقلال

وليس بالمستغرب خضوع الفلسفة للتعاليم الدينية زمن العصور الوسطى اذ كان كل المجتمع الانساني بسائر شؤُونهِ تحت حكم الكنيسة ومطلق تصرفها . وقد عرفت فلسفة هاتيك الايام بالفلسفة المدرسية ولا يعنى بهذا الاسم الاشارة الى مذهب خاص وانما يراد بهِ الفلسفة التي كانت تُعلَّم في الصوامع والاديرة من القسس والرهبان وسائر القائمين على خدمة الدين

وقد قسم مؤَرخو الفلسفة العصر المتوسط الى ثلاثة ادوار الدور الاول يبتدىء من ايام شارلمان سنة ٨٠٠ م وينتهي سنة ١٢٠٠ م وكانت الفلسفة في غضون هذه الاعوام خاضعة للدين كل الخضوع كما سبق فقلنا واما في الدور الثاني الذي ينتهي سنة ١٤٠٠ م فانها اتحدت بهِ اتحادًا تامًّا وهي في كلا الدورين على منهاج واحد وحالة مستقرة اي انها لا تتجاوز في ابحاثها الى ما وراء منطق ارسطو وفلسفة اوغسطينوس . وقد نقل في الدور الثاني بضعة من يهود الاندلس الى أُوربا شيئًا من مؤَلفات ارسطو عن الطبيعة ورسالتهُ عن النفس ونبذًا اخرى من محاورات افلاطون مشروحة شرحًا دقيقًا من نوابغ العرب وفلاسفة هاتيك القرون كابن رشد وابن سينا وغيرهما ومع ذلك ظلّت الفلسفة المدرسية صاحبة السيادة المطلقة

ولها المحل الاول

هذه هي الحالة الفلسفية مدى الدورين ولا ريب ان خضوع العقل الانساني لعلمٍ واحد وبقاءهُ السنين الطوال ضمن دائرة ضيقة لا يباح لهُ الخروج منها ولا التطلُّع الى ما وراءها لَمما يذهب بمضاء الذهن ويكسب الخواطر الخمول ويجعلها في حسبان الجماد لان الحركة والنماء من خصائص الحياة

اما الدور الثالث الذي ينتهي سنة ١٦٠٠ م والمعروف بزمن النهضة فيباين الدورين الاولين من حيث انهُ استهلَّ ايامهُ بافتراق الفلسفة عن التعاليم الدينية افتراقاً ضيقاً ثم اخذ ذلك الافتراق بالاتساع شيئاً فشيئاً حتى انتهى الامر باستقلال كلٍّ منهما استقلالاً تاماً . على ان من اسباب هذا الافتراق سقوط الدولة الرومانية الشرقية فانهُ لدى دخول محمد الفاتح الى القسطنطينية رحل كثيرون من علمائها الى ايطاليا والبلاد المجاورة لها ونقلوا معهم اليها الفلسفة اليونانية وسائر فنونها بحيث لم يأتِ القرن السادس عشر الأ وانتشرت المذاهب الفلسفية اليونانية القديمة في كل اوربا وانضمَّ تحت لواء كل منها نفر من جهابذة العلماء وخيرة الاذكياء على ان هذا الدور لم يحدث في الفلسفة شيئاً جديداً غير اعادة القديم والتفاني في اتباعهِ وتهيئة الخواطر لاقتبال الانقلاب الفلسفي

ولا جرم ان ذلك الانقلاب العظيم نتيجة لازمة عن النمو المعنوي الذي سُتر في طيات القلوب زمن النهضة ثمَّ تجلى للعيان اوائل القرن السابع عشر بمظهر جديد من القوة غار بها على القديم فزعزع اركانهُ ونسف دعائمهُ نسفاً

هذا وقد انتهت العصور المتوسطة وانتهت معها الفلسفة المدرسية وجاء القرن السابع عشر بفلسفتهِ الحديثة التي من خصائصها المميزة لها الاستقلال فانها استقلَّت اولاً عن علم الدين واتبع كل منهما الغاية التي وضع لاجلها فغاية العلم البحث عن حقائق الموجودات وغاية الدين سامية وهي نشر الحقائق التي فوق الطبيعة والدفاع عنها وصار العلم لهذا العهد مباحاً للطالبين من اي صنفٍ كانوا ولم يعد مخصصاً بدعاة الدين ولا محصوراً في صوامعهم وحسبك ان مؤسسيَ الفلسفة الحديثة لم يكونا من خدمة الدين ودعاتهِ بل كان الواحد منهما متشرعاً والثاني جندياً

ثانياً انها رفعت عنها سلاسل التقليد وسعت وراء الحقائق سالكة اليها سبيل الامتحان والاستقراء . ألا ترى انهُ كان في مجرد الاسناد الى كلام سقراط واقوال افلاطون وغيرهما من اقطاب العلم ما يغني عن الحجة القاطعة والبرهان الدامغ كما كان زمن النهضة اي في القرنين

الخامس عشر والسادس عشر فان رجال ذينك العصرين بالغوا في الانقياد الاعمى للفلسفة اليونانية ولآراء رجالها بحيث كانوا يسترسلون لكل قضية قال بها فيلسوف من اولئك الفلاسفة ولو ان الادلة تكذّبها وظواهر الحال تنقضها. وسبب ذلك الغلو في التقليد والمتابعة ظاهر لمن اطّلع على حالة الفلسفة في اوربا قبل زمن النهضة وعرف مكانها من الخلل ومحلها من القصور ثم نظر الى الفلسفة اليونانية فراها مع ما هي عليهِ تسمو الفلسفة المدرسية من وجوهٍ كثيرة فلا يعجب بعد هذا من تهافت الافرنج على درسها وانزالها من التجلّة مكاناً رفيعاً وحسبان اقوال رجالها فصل الخطاب في كل بحث فذلك طبيعي في كل امة تتصل بامة تعلوها حضارة وتفوقها ادراكاً ان تأخذ في تقليدها في سائر احوالها وتتابعها في جميع شؤونها. اما زعماء الفلسفة الحديثة كباكون وكساندي وليبنتيز وسبنيوزا وديكارت ومن جاء بعدهم فلم يستندوا في ابحاثهم الى آراء الفلاسفة المتقدمين ولم يتخذوا كلامهم حجة لتأييد ما يذهبون اليهِ بل لم يكن لها عندهم اقل اعتبار

قلنا ان مؤسسيَ الفلسفة الحديثة هما باكون وديكارت فانهما رأيا انحطاط العلم ووهن اصولهِ ووجوب اصلاحهِ فسعيا الى ذلك جهدهما حتى بلغا الغاية الاّ ان كلاًّ منهما سلك الى ذلك سبيلاً غير سبيل الآخر فانهما وان اتفقا في سلوك طرق التحليل فقد افترقا بان اتخذ ديكارت شهادة العقل فكان ابًا للمذهب الصوري Idéalisme وباكون تخير شهادة الحس فحسب ابًا للمذهب الحسيّ Sensualisme وسنورد هنا شيئًا من اراء كلٍّ منهما مبتدئين اولاً بباكون لسبق عهده

باكون

هو فرنسيس باكون فيكونت سان البنس وبارون فرولام ولد في لندن سنة ١٥٦١م وهو اصغر اخوتهِ رأى فيهِ ابوهُ منذ نعومة اظفارهِ توقّد خاطرٍ ومضاء ذهنٍ لا يكونان الاّ في اعاظم الرجال ونوابغ الدهر فارسلهُ وهو في الثانية عشرة من سنيهِ الى مدرسة كمبردج حيث تلقى العلم ثمَّ خرج منها وأُرسل الى سفارة دولتهِ في باريز ولم يقم هناك طويلاً حتى اضطرَّ الى الرجوع بسبب موت ابيهِ ولأَنهُ لم يترك لهُ من الثروة ما يقوم بهِ ولهذا درس الحقوق ليحصل على المال فجعلتهُ الملكة اليصابات محامياً في مجلسها الخاص ثمَّ انهالت عليهِ الالقاب والرتب جزاء تفوُّقهِ وبلاغة عبارتهِ حتى قال فيهِ احد واصفيهِ : لم يكن سامعوهُ يخشون الاَّ انتهاء كلامهِ : وكان في تضاعيف تلك المدة ينشر تآليفهُ الشهيرة التي كان يقبل الناس عليها اقبالاً عظيماً وتترجم الى لغات كثيرة . ولامور لا محل هنا لذكرها حُكم عليهِ بالسجن ثم عفى الملك عنهُ فانقطع

الدرس والتأليف ومات سنة ١٦٢٦م وترك في الوجود اسماً عطراً يبقى بقاء الدهر

هذه لمحة من حياة باكون في مظهرها العالمي بقي علينا ان نذكر الرجل في مظهرهِ الفلسفي فانهُ اخذ على نفسهِ محو الفلسفة القديمة محواً مطلقاً ولاجل ذاك وضع مؤلفهُ الشهير المعنون Instauratis Magna اي الاصلاح العظيم والكتاب مقسوم الى ستة اجزاء ابان في الجزء الاول منهُ وهن دعائم العلم لذلك العهد ثم ذكر في الجزء الثاني امكنة الضعف وقال بوجوب اتخاذ الملاحظة بدل الحدس والاستقراء عوض القياس واوضح في الجزئين الثالث والرابع انهُ يجب على الانسان الاَّ يكتفي بالطريقة المار ذكرها بل يتعلم كيف يستخدمها وذلك ان يجمع اولاً بواسطة الملاحظة والامتحان الحوادث الطبيعية ثم يرتقي منها صعداً الى معرفة اسبابها واكتشاف شرائعها العامة ثم يعود نزولاً من الشرائع العامة الى الخصائص الخاصة. وابان في الجزئين الخامس والسادس انهُ لم يأتِ بعد الوقت الذي تعزز فيهِ طريقتهُ بالاكتشاف ثم بيَّن اوجه الفرق بين الفلسفة الحقيقية والعلم المدعوم على اسس واهية وسمَّى الجزء الخامس دليل الفلسفة والجزء السادس الفلسفة الحقيقية

ولم يكن لهُ مذهب خاص في الفلسفة وان حسبوهُ ابا للمذهب الحسي الجديد وانصرف معظم ابحاثهِ ان لم نقل كلها نحو الفلسفة الطبيعية وانحصر في الطبيعيات جملةً ولم يرَ لهُ في مؤلفاتهِ الكثيرة كلام عن الفلسفة البحتة وانما عرَّفها في بعض مقالاتهِ انها من الآثار القديمة التي ليس في درسها شيءٌ من الفائدة سوى ضياع الوقت عبثاً . ولربما كان استغراقهُ في درس الطبيعيات وسكوتهُ عمَّا سواها من العلوم الفلسفية مما حمل عداتهُ وحسادهُ على رميهِ بالكفر وحسبانهِ من اعداء الديانة كذباً وافتراءً وهو على الضد من ذلك فانهُ كان معروفاً لدى مريديهِ بقوة العقيدة تشهد لهُ كتاباتهُ بشدة تمسكهِ بعروة مذهبهِ وطالما كرر العبارة الآتية وهي ان معرفة الشيء القليل من الفلسفة الطبيعية تقود الانسان الى الكفر ولكن التعمق فيها يرجع بهِ الى حظيرة الدين القويم . وليس باكون بالفيلسوف الوحيد الذي قام عليهِ حسَّادهُ يناصبونهُ العدوان ويرمونهُ بالكفر ظلماً وبهتاناً فكثيرون من قبلهِ ومن بعدهِ ثارت عليهم احقاد الحساد فاذاقتهم مرَّ العذاب

هذا وقد جعل باكون المعارف على ثلاث مراتب وكل مرتبة منها تختص بقوة من قوى النفس فالذي يختص بالذاكرة من المعارف هو العلوم التاريخية على قسميها المدني والطبيعي والذي يختص منها بالمخيلة الشعر وما بقي من الفنون الجميلة والذي يختص بالعقل الفلسفة الطبيعية والعقلية واللاهوت

على ان غايتهُ ان يكون العلم ذا فائدة عملية لا علماً نظرياً بحتاً لا فائدة منهُ غير ملء الذهن بالاوهام الفارغة والتخرصات الكاذبة ولذلك اشار على قومهِ ان ينصرفوا الى درس الطبيعة اكثر من انصرافهم الى درس كتب تلك الايام وان يستشيروا الحوادث بدلاً من استشارة المؤلفين. ثم شنّ على قياس ارسطو غارةً شعواء لم تبقِ عليهِ ولم تذر فنعتهُ بالعقم ورماهُ بالعجز عن ابلاغ الانسان الى اكتشاف الشرائع الحاكمة في الكون. علي ان مؤاخذة باكون للقياس من هذه الوجهة مؤاخذة حقيقية لا ريب فيها فانهُ منذ ايام واضعهِ والعلماء يحسبونهُ الآلة الوحيدة للاحاطة بالصحيح وتبيان الحق . وحتى الآن لم نرَ لهُ من الحقائق والاكتشافات ما يحملنا على التمسك بهِ شديداً وانزالهِ منا منزلة الذين اقتصروا من العلم عليهِ وظنوا ان لا حقيقة الاَّ حيث انتظمت مقدمات القياس وكانت الحدود طبق ما رسم الميزان وعرَّف المناطقة

ولما كانت غاية باكون تقويض اركان القياس وادالة سطوتهِ رأى من الضرورة ان ينشئ طريقة جديدة تقوم مقامهُ وتكفي الباحثين مؤنتهُ ولاجل ذلك وضع طريقتهُ المسماة بالملاحظة والاستقراء في كتابٍ لهُ يعرف بالقانون الجديد Novum Organum وقد ابدع في تأليفهِ ونسقهُ نسقاً خالياً من الحدس عن مبدإِ العالم وكيفية تكوينهِ كما جرت عادة كثير من العلماء قبل زمانهِ وبيَّن فيهِ ببلاغة تسحر الالباب وادلة قاطعة ان للطبيعة نظاماً لا تتعداهُ وليس منهاشيٌ غير محكوم بشرائع ولا مقيد بنواميس وانها موجودة وحوادثها تقع امامنا ونشاهدها بحواسنا . ثم اسهب في ذكر المنافع التي تحصل للانسان من اكتشاف نظام الطبيعة ومعرفة قواها وان لا سبيل الى ذلك الاَّ في اتباع طريقة الملاحظة والاستقراء وعرّف الملاحظة بانها مراقبة ما يجري من الحوادث مراقبة تامة وتحققها جيدًا حتى تميز الواحدة عن الاخرى تميزًا فاصلاً وامتحان كلٍّ منها امتحاناً مدققاً على اوجه مختلفة ومتى تسنَّى لهُ معرفة الحوادث الطبيعية بطريقة الملاحظة والامتحان عليهِ ان يتخذ الاستقراء لمعرفة شرائعها وقواها . والاستقراء هو التوصل الى الحقائق العامة من معرفة الامور الخاصة او هو انتقال الفكر من معرفة الجزئيات الى الحكم على الكليات مثال ذلك اذا شاهدنا ان البرودة جمدت الماء ثم تأيدت تلك المشاهدة بالتكرار وبالامتحان في احوال متباينة وكذلك شاهدنا ان الحرارة اذا اصابت الماء على درجة معلومة حولتهُ بخارًا نحكم حينئذٍ ان ما فعلتهُ البرودة والحرارة في هذا الماء تفعلهُ في كل المياه ومن هذا الحكم ايضاً ننتقل الى حكم اعم بان البرودة والحرارة تفعلان بالزيبق والزيت والحليب ونحوها من السوائل فعلهما بالماء مع اختلاف قليل ثم ننتقل من حكم عام الى حكم اعم منهُ وهو ان كل السائلات تمددها الحرارة وتجمدها البرودة وتلك المشاهدة هي الملاحظة والحكم على العام من

الحكم على الخاص هو الاستقراء

هذه خلاصة طريقة باكون بسطناها اجمالاً . على ان الاستقراء قديم العهد في الوجود بدليل ان هيبوقراط ابا الطب والفلسفة الطبيعية اتخذهُ مشكاة في معظم ابحاثهِ وقد ذكرهُ ارسطو مراراً وعرّفهُ بانهُ نقيض القياس. اما رجال العصور الوسطى فما عولوا عليهِ ولا اتبعوا منهاجهُ بل ظلَّ مجهولاً حتى زمن باكون الذي لم يبعثهُ من العدم المطلق بل انما ابرزهُ من الخفاء بمظهر الشباب من القوة والحياة فظهر للعالمين في شكل جديد بالغاً من الإحكام والدقة ما قلب هيئة الفلسفة وغيّر وجه العلم وجاء بالفوائد الغزيرة التي محّصت معارف الاقدمين فاثبتت الصحيح ونسخت الفاسد واضافت اليها حقائق كثيرة ثم اكتشفت النواميس العامة والخاصة المتسلطة على الطبيعة ودفعتها للانسان فاستخدم قواها وحوّل الماء بخاراً تطوى بهِ الفيافي والقفار باسرع من لمح الابصار وسيَّر منهُ البواخر في عرض البحر تشق عبابهُ ولا تخاف شدة هياجهِ ولا تخشى تلاطم امواجهِ وذللت لهُ الكهرباء فجعلت البعيد قريباً فصار الانسان يحادث اخاهُ وهو في مشرق الارض وذاك في مغربها كأنهُ اقرب اليهِ من حبل الوريد وعرفتهُ ماهية البرق فلم يعد يحسبهُ عفريتاً ولا الرعد شيطاناً مريداً واقام لقصورهِ الباذخة قضباناً تقيهِ شر الصواعق اذا انقضت ثم نظر الى الظلمة الدامسة فصير المساء صباحاً

وهذه الكيمياء التي كان للاقدمين فيها من الآراء ما يضحك الثكلى ومن المباحث ما تنبذها عقول صغار الطلبة لعهدنا هذا من نحو بحثهم عن حجر الفلاسفة الذي يحوّل الحديد والقصدير الى ذهب وفضة ومن مثل تفتيشهم عن اكسير الحياة الدواء الذي يدفع عن مستعملهِ الموت والمرض فلما جاءها الامتحان والاستقراء جعلها حقائق راهنة لا يشوبها الخزعبل ولا يعتورها التمويه فدخلت الصناعة فاحيت الصباغة والصياغة والدباغة وعمل الانوار والادهان والتفتت الى الزراعة فحسنت الزرع والغرس وعالجت امراضها فصارت الارض تفيض لبناً وعسلاً وامَّت دار الطب فاكتشفت العقاقير الناجعة وحللت مواد الطعام فبينت المفيد منهُ والضار والفاسد من الماء والنقي الى غير ذلك مما يطول بنا شرحهُ ويستغرق المجلدات تعدادهُ

هذا وان لم يكن باكون قد اكتشف اكتشافاً عظيماً يؤيد فيهِ طريقتهُ الاَّ ان فضلهُ عظيم حيث ارشد الباحثين الى الطريق المؤدية الى ذلك فكان كما قال فيهِ احد واصفيهِ انهُ يشبهُ جندياً ينفخ بالبوق لحشد الجند في ساحة الوغى ولكنهُ لا يقاتل بنفسهِ

صموئيل يني

باب المراسلة والمناظرة

جمعيتان ونادٍ في اسيوط

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اتحد فريق من شبان اسيوط الادباء فأسسوا جمعية دعوها جمعية الاتحاد الادبي واضافوا اليها نادياً للقراءة جمعوا فيهِ اكثر المجلات والجرائد العربية وعدداً كبيراً من الجرائد الانكليزية وافتتحوا هذا النادي يوم الجمعة الواقعة في ٦ الجاري فدعوا وجهاء البلدة وادباءها الى حفلة اقاموها لهذا الغرض فخطب بعض اعضائها في القوم في مواضيع مختلفة وكانت الجمعية قد دعت غيرهم للغاية عينها فاجمع الخطباء على وجوب الاتحاد ونظروا في خير الوسائل المؤَدية اليهِ والتي تكفل تقدم البلاد في صناعتها وزراعتها وعلمها

ولمَّا انتهت الحفلة دعا رئيس الجمعية الزائرين لزيارة النادي فأموهُ فاذا هو مؤَلف من غرفتين لمطالعة الجرائد في كل منهما خوان قد رتبت عليهِ تلك الصحف وغرفة ثالثة وضعت فيها مكتبة الجمعية الصغيرة وغرفة رابعة للسكرتارية ولما كان شرب المسكرات في النادي ممنوعاً بموجب نص قانونهِ فقد اضافت الجمعية اليهِ غرفة أُخرى وضعت فيها المشروبات المحللة والمرطبات لمن يرغب ذلك وتركت دكاناً لطيفاً يشرف على بستان جميل لجلوس من يريد الحديث والمسامرة من الاعضاء

والنادي بسيط الاثاث واقع في نقطة مطلقة الهواء بجانب محطة سكة الحديد والظواهر تدلُّ على ان الاعضاء المؤسسين قد اعتمدوا ان يسيروا في خطة الارتقاء الاكيد فلم يندفعوا الى الاسراف المذموم وهم يرجون لناديهم النمو شيئاً فشيئاً عالمين ان الفائدة انما هي من الاقبال على النادي والمطالعة والاستفادة ممَّا فيهِ من الكتب والجرائد هذا عدا الفائدة الادبية المتحصلة من انضمام هذا الفريق من الشبان واتحادهم لترقية شؤُونهم وتعميم المعارف على ابسط الطرق واسهلها

ولما كان تقدير اعمال اولي الفضل من الواجبات رأيت ان اشير هنا الى ما فعلهُ حضرة حبيب بك شنوده من اعيان البلدة مساعدةً لهذا النادي فإِنهُ قدَّم منزلاً لهُ مجاناً لستة اشهر حتى ترسخ قدم الجمعية وتستطيع ان تقوم بنفقاتهِ عن سعة وعندي ان وجهاء الاسيوطيين

لا يغمضون الطرف عمَّا لهذا العمل من النفع فيشدون ازر القائمين بهِ بالاسعاف المادي والهدايا من الكتب ونحوها و ينشطون مؤَسسيهِ الذين قاموا بهذا المشروع غير حافلين بالصعوبات التي تحول دون بلوغهم غايتهم حتى تحققت امانيهم وشروط النادي تمكنهم من القيام بهذه المساعدة ومكتبتهُ في حاجة الى الكتب الكثيرة والقواميس والانسكلوبيذيات والنادي يقبل ما يهدى اليهِ منها بكل شكر وارتياح

وقد شاهدت من اجماع القوم على امتداح هذا العمل واعجابهم بهِ ما يحملني على الظن انهُ سيصادف نجاحاً واقبالاً وان اسيوط ستكون قدوة لغيرها من المدن المصرية فيهِ فتزداد هذه الاندية ليؤُمَّها الشبان في ساعات الفراغ ينفقون اوقاتهم في خير الامور وابقاها فيغذون العقول ويكتسبون ما فيهِ النفع لهم ولوطنهم

على اننا نحن الشرقيين مشهورون بسرعة التغيُّر وعدم الثبات وكثرة الانشقاق واني بلسان مجلتكم اعزم على اعضاء جمعية الاتحاد الادبي ومؤسسي ناديها ان يذكروا على الدوام الشعار الذي اتخذوهُ لهما وان يهزأُوا بالصعوبات التي تعرض لهم فيظهروا للعالم باسرهِ ان العلم اخذ يثمر في الشرق وان المتعلمين اصبحوا اكفاءَ قادرين على مجاراة اخوانهم الغربيين واطلب الى الاسيوطيين ان يبدوا في هذا النادي ما هو مشهور عنهم من الثبات وصدق العزيمة

وفي اسيوط جمعية أُخرى حميدة الغاية تضم اليها فريقاً من النجباء وقد علمت ان اعضاءَها ساعون في ايجاد مكان مناسب متوسط ليجعلوهُ داراً للمطالعة والقراءَة حقق الله آمالهم وبلّغوا غايتهم فان النجاح قرين الجدّ والثبات

وعندي ان مجلة المقتطف التي خدمت الشرق خدمات علمية وادبية جزيلة لا تتأَخر عن النظر في هذا العمل وامثالهِ من باب الارشاد والحث والتنبيه لعلها توقظ الهمم الناعسة بين الناطقين بالضاد كما هي عادتها في مثل هذه الاحوال وعسى سائر الجرائد والمجلاَّت ان توافي قراءَها بما يزيدهم علماً بفضل هذه الجمعيات والاندية

اسيوط ٧ يوليو ١٩٠١ خليل ثابت

عربات الاوتوموبيل

اقتراح لغوي

ظهرت بمصر هذه العربات وكثر الآن تحدث الناس عنها بسبب مسابقاتها بين باريس وبوردو وبين عاصمتي الفرنساوية والالمان بل بين القاهرة والاسكندرية فوجب على الذين

يغارون على العربية ان يبادروا بوضع لفظ عربي يدل على هذه العربة قبل ان يشيع اسمها الطمطماني على ألسنة الناطقين بالضاد و يتعذر تلافي هذا الفساد كما استحال استئصال الكثير من الكلمات الاعجمية المبهمة التي رسخت بالرغم عن أُنوفنا في لغتنا الشريفة ونحن ندّعي أنّنا القائمون بحمايتها وصيانتها

هذا والذي يجول بخاطري من زمان بعيد وقد حانت الآن فرصة التعبير عما في الضمير أنّ معاشر الكتاب وفريق المتعلمين يجب عليهم ان يتكاتفوا لرفع شأن اللغة العربية والسير بها في طريق التقدم العصري لتكون وافية بحاجاتنا في التفاهم والبيان . وذلك بان يقفوا بجانب بعضهم كالبنيان المرصوص حتى يتألف منهم نطاق يشابه نطاق الكمارك والدخوليات لمنع كل كلمة غريبة جديدة من الدخول الى حظيرة لغتهم قبل ان يمحّصوها تمحيصاً وينقبوا لها عن اسم عربي أصيل او موضوع . ويا حبذا لو فعلوا ذلك فرادى اولاً ثم تألفت منهم الجماعات ثانياً فتتحقق الفائدة المقصودة بفضلهم و باذن الله

والذي اقترحهُ الآن على عموم المتأدبين ان يوافقوني على اختيار اللفظ العربي المبين للأُوتوموبيل كما وافقوا من قبلُ على استعمال "صحافة" لتعريب كلمة (Presse) دلالة على مجموع الجرائد من باب اسم الجنس و "صحافي" للقائم بخدمة الجرائد و "درّاجة" لتلك العجلة التي يركبها الانسان و يسير عليها كالشيطان وهي البيسيكليت (Byciclette)

اما اللفظ العربي الاصيل الذي اقترحهُ اليوم لتعريب كلمة اوتوموبيل (Automobile) ومعناها "المتحركة بنفسها" او "الجارية من نفسها" فهو "السيارة" ومن الغريب ان كلمة السيارة قد تجمعت فيها كل المعاني التي يشملها اللفظ الافرنكي وكافة الدلالات المقصودة من تلك العربات . هذا وان مجرد الفكر القليل في "السيَّارة" وفي مادتها الاصلية اللغوية وفي تركيبها وفي المعاني التي تدل عليها وفي طائفة من الكواكب خصوصاً يكفي لموافقتي على هذا الاقتراح

لذلك جئتكم راجياً التكرم بعرض هذه اللفظة في جريدتكم "السيارة" ليسير عليها الكاتبون والمعرّبون كما درجوا من قبل على استعمال "الدرَّاجة" وعساكم تستعينوا بصحيفتكم البيضاء الكثيرة الشيوع والكبيرة التأثير على ضم صوتكم العظيم الى صوتي الضعيف ليسمعهُ و يصيخ لهُ جميع الناطقين بالضاد والسلام

احمد زكي

بمجلس النظار

عن رمل الاسكندرية في ٨ يوليو سنة ٩٠٩

[المقتطف] طلب الينا حضرة الكاتب الفاضل ان نضم صوتنا الى صوتهِ لكي نمنع

الدخيل من اللغة اي لكي تمنع عنها احدى طريقتي النمو فان اللغات الحية تنمو بالاضافة اليها من الخارج كما تنمو بالتوسع فيها من الداخل شأن كل الاجسام الحيَّة . وهو مصيب في منع الدخيل حيث لا تدعو الحاجة اليهِ وحيث يسهل الاستغناء عنهُ بكلمات اللغة لئلاَّ تكثر المترادفات فيها فيزيد تعب الذهن في ادراكها على غير زيادة في المعاني ولكن اذا كان الدخيل علماً او قائماً مقام العلم فادخالهُ بلفظهِ خير من محاولة تعريبهِ او ترجمتهِ ان لم يكن واجباً

ولقد كثرت المكتشفات والمخترعات في هذا العصر حتى لو اردنا ترجمة كل الاسماء التي يضعها الاوربيون يوماً بعد يوم لما يكتشفونهُ و يستنبطونهُ من الآلات والادوات والمواد الجديدة وما يصفونهُ من انواع الحيوان والنبات والجماد لضاق علينا نطاق العربية واضطررنا ان ننحت منها ونصرف كلمات تربو على كلماتها الواردة في كتب اللغة وتعدُّ بمئات الالوف

وغنيٌّ عن البيان ان المخترع الذي يقضي الايام والاعوام في اختراع آلة واتقانها حريٌّ بان يضع لها الاسم الذي يريدهُ لتعرَف بهِ . وقد يحاول الكتَّاب تغيير هذا الاسم او ترجمتهُ بما يدلُّ على معناهُ اذا لم يحلُ لهم لفظهُ لكنهم قلَّما يتوخون ذلك في غير المقالات الادبية التي للفظ فيها مقام رفيع تضحَّى لهُ المعاني اما اذا كتبوا كتابة علمية او صناعية او تجارية لم يروا لهم بدًّا من الاعتماد على الاسماء التي وضعها اصحابها خفيفة كانت على اللفظ او ثقيلة معربة او معجمة . وهذا شأن عام للناس في كل العصور فالعرب لما ترجموا كتب العلم عن اليونانية ابقوا على كثير من الاسماء العلمية كالاسطرلاب والدوسنطاريا والقنطاريون ولم تزل هذه الاسماء شائعة الى يومنا هذا حتى في كلام العامة . والافرنج لما ترجموا كتب العلم عن العربية ابقوا على الاسماء العربية كالجبر والمقنطر والنظير

وقد حاول البعض من كتَّابنا ترجمة بعض الكلمات العلمية والصناعية التي وضعها الاوربيون حديثاً كالميكرسكوب والفونوغراف وهم انما يفعلون ذلك حيث المقام الاول للفظ لا للمعنى ولو كان احدهم تاجراً يبيع هذه الآلات وخطر لهُ ان يكتب على باب مخزنهِ هنا تباع المجاهر والمقاول وكان لهُ مناظر يناظرهُ و بضاعتهما واحدة وكتب هذا على باب مخزنهِ هنا تباع انواع الميكرسكوب والفونوغراف لظهر الفوز للثاني على الاول بعد زمن قصير

وهذا لا ينفي جواز الترجمة والتعريب واستعمال الاسماء المترجمة والمعرَّبة حيث يؤمن اللبس وحيث لا خوف من ضياع المعنى او من ضياع الفائدة . وما دامت العربية واسعة جدًّا وفيها كثير من الالفاظ التي ضاعت مدلولاتها وما دام باب النحت والتصريف فيها واسعين فلا يكون من الحكمة استعارة كلمات كثيرة الاستعمال لتدل على غير ما تستعمل فيهِ ككلمة

سيَّارة التي اختارها حضرة الكاتب الفاضل للدلالة على مركبة استنبطت بالامس وهي مستعملة منذ الف سنة فاكثر للدلالة على نوع مخصوص من كواكب السماء . وهذا الحكم لا يصدق على الدرَّاجة لانهُ اذا اريد بها آلة الحصار فقد بطل استعمالها الآن ولا تجدها مذكورة بهذا المعنى في كتاب من كتب المحدثين الاَّ نادرًا جدًّا واذا اريد بها العجلة التي يدرج عليها الطفل فهي اشبه شيءٍ بالبيسكل فتعريب البيسكل بها من التوفيقات الغريبة . ولو عُرّب الاتوموبيل بالدوَّامة مثلاً او بالدوَّارة لكان ذلك اولى لان الدوَّامة قليلة الاستعمال في ما وضعت لهُ وهي تدلُّ على حركة مكتسبة تصير ذاتية وتدوم طويلاً . والدوَّارة قليلة الاستعمال بمعناها الاصلي وتدلُّ على كثرة الدوران . ولا بدَّ من الاحتفاظ بكلمة الاوتوموبيل في كل المعاملات التجارية والصناعية . وحبذا لو اختار واضعها كلمة اقل منها حروفًا واسهل لفظًا واقرب الى الاوزان العربية ليسهل تعريبها والنطق بها لكننا لم نخطر بباله يوم وضع هذا الاسم ولا نحن في الوجود شيئًا مذكورًا . وحبذا لو اقترح علينا حضرة الكاتب ان ندعو قراء المقتطف الى تأليف شركة وطنية تنشئُ معملاً كبيرًا لعمل الاوتوموبيل اسوة باهالي يابان الذين انشأُوا معامل البيسكل في بلادهم وناظروا بها المعامل الاوربية وهم يهتمون الآن بانشاء معمل للاوتوموبيل . ولكن هيهات ان نحذو حذوهم او نجاري اصغر الممالك الاوربية ما دامت اللغة ديننا ومعبودنا

المدرسة الكلية الاميركية في بيروت

احتفلت المدرسة الكلية في بيروت احتفالها السنوي الثاني والثلاثين في ناديها الكبير مساء الاربعاء في ١٠ يوليو (تموز) فافتتح حضرة الدكتور هنري جسب الاحتفال بقراءة فصل من التوراة والصلاة وخطب منصور افندي جرداق من منتهي القسم العلمي في تقدُّم العمران وازدحام السكان . وسوتيري افندي دوماني من منتهي القسم الطبي في الطاعون ثم نهض حضرة الاستاذ جبر ضومط استاذ العربية والبيان في المدرسة الكلية وخطب الخطبة السنوية وموضوعها سورية فاجاد وافاد كثيرًا . ووزع جناب رئيس المدرسة الدكتور باس الشهادات على مستحقيها وهم ستة من منتهي القسم الطبي

اسعد سليم ايوب	ومحمد امين يوسف قزعون
وقرهبت بابكيان	ونعمة خليل نخو
وسوتيري نقولا دوماني	ونظرت كفورق نعلبنديان

واربعة عشر من منتهي القسم الصيدلي وهم

روبين بدروس اجزاجيان	وتوفيق ملحم رعد
وسقراط ابرهيم اماسليدس	وجدديه موسى روبوفيتس
واسكندر كيفورق بيراميان	وسليم خليل شديد
ورشيد جرجي بدوره	وايليا متري صليبي
وملحم موسى جريصاتي	ويعقوب ماركوس كولاروس
وناصيف خليل جمل	وميخائيل فضل الله نجار
وسليمان اسعد الخوري	وتريانتوفيلو قسطنطين لاداكس

واثنا عشر من منتهي القسم العلمي وهم

اسكندر ابرهيم ابو ريحان	وامين متري صليبي
ودكران قره بت اتمكجيان	والياس خليل عيساوي
وخالد الياس ثابت	ونيقولاوس فلامباس
وسليم الياس ثابت	وروفائيل جورج كساب
ومنصور حنا جرداق	واسعد نقولا مدري
وعبد الرحمن صالح شهبندر	وتوفيق ابرهيم مشاقة

وستة واربعون تلميذاً من منتهي القسم الاستعدادي. والمجموع ٧٨ تلميذاً وهم كل التلامذة الذين تقدموا الى الامتحان الانتهائي

ثم منحت المدرسة الكلية رتبة معلم في العلوم (ارتيوم مجستر) لحضرة الاستاذ الفاضل جبر افندي ضومط وهي اول مرة منحت هذه الرتبة لاحد من ابنائها

والتلامذة الذين نالوا شهادتها هذه السنة مختلفو البلدان من سورية ومصر وحلب وبغداد وعينتاب وبر الاناطول وبلاد اليونان وجزيرة قبرص . وقد عادت بها بيروت الى ما كانت عليهِ في عهد الرومان مرضعة للعلوم في ديار المشرق

احد ابناء المدرسة

المدارس الانكليزية في الشويفات

احتفلت المدارس الانكليزية في الشويفات احتفالها السنوي في ٢١ يونيو (حزيران) بحضور جم غفير من وجهاء بيروت ولبنان . جرى الاحتفال صباحاً في مدرسة البنات وبعد الظهر في مدرسة الصبيان وقُدّمت في كلتيهما الخطب الادبية والمحاورات المفيدة بالعربية

والانكليزية والفرنسوية فاظهر التلامذة والتلميذات تمام البراعة وصفق لهم الحضور مرارًا . ولا غرابة في ذلك لان مؤسسة هذه المدارس السيدة لويزا بروكتر ومديرها الاديب انطونيوس افندي سعد ومعلميها ومعلماتها ساهرون عليهم سهر الوالدين على اولادهم يساعدهم على ذلك جمال مكان المدارس وجودة هوائهِ فان الصحة تجود بهما ومتى جادت الصحة قوي العقل وسهل عليهِ الدرس والحفظ . ودام الاحتفال الى الساعة الخامسة بعد الظهر وحينئذٍ خطب بعض الحضور شاكرين حضرة مؤسسة هذه المدارس وحضرة مديرها ومعلميها ومعلماتها وداعين لبيوت العلم بالعمران الدائم حنا صروف

باب تدبير المنزل

الرضاعة

لما اخذنا القلم لكتابة هذه السطور ورد تلغراف روتر من بلاد الانكليز وفيهِ ان الاستاذ كوخ قال في مؤتمر السل ان ميكروبهُ لا يدخل البدن من لبن الحيوان المصاب بهِ ولا من لحمهِ . وهذا قول رجل ثقة تطمئنُّ لهُ قلوب الذين صاروا يحسبون اللبن اكبر عدو لنوع الانسان بعد ان كانوا يعدونهُ صديقهُ الاكبر . لكننا لا نظن الدكتور كوخ قطع بصحة قولهِ فان ميكروب السل يوجد في لحم الحيوانات المصابة بهِ وفي لبنها ايضًا اذا كان التدرُّن في ضرعها فلا يعقل انهُ لا يتصل باللبن ولا انهُ يوجد في اللبن ويكون اللبن سليمًا . ثم اذا انتفى وجود ميكروب السل من اللبن لا ينتفي وجود غيرهِ من الميكروبات ولا سيما التي تقع في اللبن بعد حلبهِ وتتصل اليهِ من مزجهِ بماء قذر ووضعهِ في آنية وسخة ولذلك لا يجوز ان يرضعهُ الاطفال اذا تعذَّر ارضاعهم من امهاتهم او من مرضع اخرى الاَّ اذا سُخّن الى درجة تميت الميكروبات منهُ لو كانت فيهِ

ويختار لبن البقر على غيرهِ ويجب ان يكون جديدًا وان يحلَّى بالسكر ويمزج بالماء ففي الشهرين الاولين يمزج بضاعف وزنهِ من ماء الشعير ثم يقلل الماء ويزاد اللبن رويدًا رويدًا حتى يصير اللبن كالماء في الشهر الخامس . ويُصنع ماء الشعير بان يصبَّ رطل (مصري) من الماء على ملعقة صغيرة من مدقوق الشعير ويغلى هذا الماء عشر دقائق . والسكر اللازم هو ملعقة

صغيرة لكل رطل من اللبن وماء الشعير . ولا يضاف السكر الى اللبن الا قبلما يُسقاهُ الطفل بيضع دقائق

ولا يسخَّن اللبن بوضعهِ على النار مباشرة بل يوضع في زجاجات وتوضع الزجاجات في اناء فيهِ ماء يسخن على النار كما ترى في هذه الصورة فيسخن الماء ويسخن اللبن . ولا بدَّ من اغلاء الماء ايضاً قبل مزج اللبن بهِ ويحسن ان يمزج اللبن بهِ ثم يسخَّن الاثنان معًا

واذا كان اللبن كثير السمن كلبن الجاموس وجب ان يزاد مقدار الماء الذي يمزج بهِ او ان يترك مدة حتى تطفو القشدة على وجههِ فتنزع عنهُ

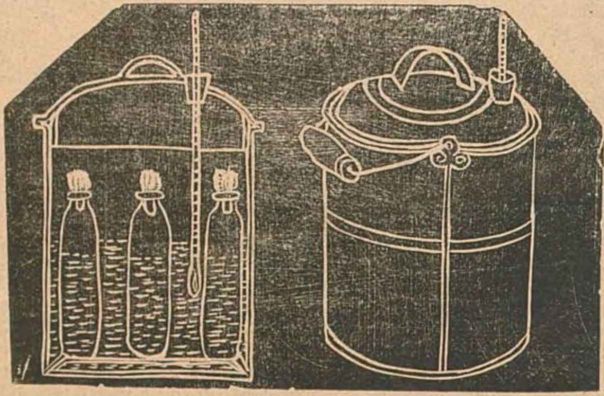

ومتى ظهرت اربع اسنان من اسنان الطفل يضاف الى لبنهِ شيء من الطعام كدقيق الارز والسميد والكورن فلور والاروروط وطعام ملن وما اشبه ويحلَّى هذا الطعام بقليل من السكر ويصنع حالما يراد ان يطعمهُ الطفل فلا يترك من يوم الى آخر

واذا أُريد ان يرضع الطفل اللبن بالرضَّاعة تفضل ان تكون حلمتها قصيرة متَّصلة بفمها حتى يسهل تنظيفها . وتغسل القنينة وحلمتها كلما اريد وضع اللبن فيها وكلما رضع الطفل منها واتمَّ رضاعتهُ حتى لا يبقى فيها شيء من اثر اللبن . ومن الحكمة ان يكون للطفل رضَّاعتان يستعمل احداها بينما تنظَّف الاخرى . ولا بدَّ من ان توضع الرضاعة في يد الطفل مائلة حتى يبقى عنقها مملوءا باللبن ويجب ان يُحمل حينئذٍ كما تحملهُ امهُ وهي ترضعهُ

والارضاع بالرضاعة خير من سقي اللبن بالملعقة لان مصَّ اللبن مصًّا يدعو الى افراز اللعاب فيمتزج باللبن و يساعد على هضمهِ واما شربهُ فلا يدعو الى افراز اللعاب

ويختلف مقدار اللبن باختلاف سن الطفل وقوتهِ فاذا كان قوي البنية وعمرهُ من شهر الى ثلاثة اشهر كفاهُ كل مرة نصف رطل من اللبن وماء الشعير اي نحو سبعين درهمًا واذا

كان عمره من ثلاثة اشهر الى ثمانية كفاه كل مرة ثلاثة ارباع الرطل اي نحو مئة درهم ولا بدَّ من الاعتناء حتى لا يُغصَب الطفل على الاكل غصباً لان الطعام اذا زاد على الحاجة فمنهُ ضرر كبير . فاذا ترك الطفل الثدي او الرضَّاعة ولم يعد يرضع فذلك دليل على انهُ شبع . وقد يترك الثدي والرضَّاعة اذا اصابهُ مغص ولو لم يشبع ويعالج منهُ بان تقلبهُ امهُ على بطنهِ على يدها اليسرى وتفرك ظهرهُ بيدها اليمنى ثم تعيدهُ الى الثدي او الى الرضاعة فاذا ابى الرضاعة ابضاً فلا يغصب عليها

والطفل الذي يرضع بالرضاعة يُرضَّع مرارًا كالذي يرضع من الثدي ومتى ظهرت اربع من اسنانهِ يمزج اللبن لهُ بشيءٍ من الطعام كما لو ربي على ثدي امهِ

السندويش

خير طعام يأخذهُ الانسان معهُ اذا سافر في سكة الحديد او ذهب الى النزهة الخبز المحشو بقليل من اللحم والزبدة وهو المعروف بالسندويش . واذا كان هذا الخبز ابيض جيدًا وأُحسن قصُّهُ ووضعُ دقيق اللحم او شرائحهِ فيهِ وكان اللحم ممزوجاً بقليل من الزبدة والتوابل كالخردل والفلفل وما اشبه فهو من اطيب الاطعمة والذي يأكلهُ لا يحتاج الى سكين وشوكة ولا الى صحاف ولا تتَّسخ يداهُ فيأكلهُ وهو مسافر او وهو في النزهة ولا يحتاج معهُ الأَّ الى ماء يشربهُ فيكون غذاءً طيباً كافياً

وخير انواع الخبز لعمل السندويش الخبز النمسوي المربع والخبز الاسمر والخبز الرومي الكبير اي الخبز الذي ثقوبهُ صغيرة حتى يسهل دهنهُ بالادام واما الذي ثقوبهُ كبيرة فاذا دُهن بالادام تجمَّع كثير منهُ في ثقوبهِ

وكل انواع اللحم المقلو (روستو) يصلح لعمل السندويش والأولى ان يفرم فرماً ناعماً جدا ويمزج بقليل من الزبدة والخردل والفلفل والملح ويدهن الخبز بهِ من ان يشرَّح شرائح و يوضع في قلب الخبز. وما يصدق على اللحم يصدق على السان وعلى اللحم المقدَّد والمحفوظ على انواعهِ . ويحسن ان يضاف الى اللحم قليل من البيض المسلوق او يعمل بعض السندويش باللحم وبعضهُ بالبيض . ولا بدَّ من اضافة قليل من التوابل والبهارات الى البيض ايضاً . ويحسن ان يضاف اليهِ والى اللحم قليل من الخيار المفروم والطماطم المفروم فرماً دقيقاً فيغني عن السلطة . ولحم الدجاج والطيور والسمك تقوم مقام لحم الضان ولحم البقر

وقد يوضع في السندويش زبدة وسردين بعد مزجها بقليل من البقدونس والكرفس .

يفرم البقدونس والكرفس فرماً ناعماً جداً ويمزجان بالزبدة والسردين بعد نزع عظامهِ ويدق الجميع في هاون حتى يصير مزيجاً كالعجين فتدهن بهِ قطع الخبز. او يوضع فيهِ زبدة وجبن يبرش الجبن اولاً كما يبرش للمكرونة ويمزج بالزبدة وبقليل من الملح والفلفل والكرفس. ويحسن ان يفرم الخيار المخلل او غيرهُ من المخللات فرماً ناعماً ويضاف قليل منهُ الى كل ما يوضع في السندويش

ويوضع في بعض السندويش مربيات حلوة من مربى المشمش والتفاح والعليق وقشر البرتقال وما اشبه فتقوم مقام الحلوى بعد الطعام

الخبز الجديد والخبز العتيق

جاء في جريدة اللانست الطبيَّة ان الخبز الجديد اعسر هضماً من الخبز العتيق مع انهُ اطيب منهُ طعماً لكن الخبز الجديد لا يكون عسر الهضم الاَّ اذا ابتلعهُ آكلهُ من غير ان يمضغهُ جيداً واما اذا مضغهُ جيداً كما يمضغ الخبز العتيق حتى امتزج بلعابهِ صار سهل الهضم مثل الخبز العتيق . اما الخبز العتيق فلا يستطيع بلعهُ ما لم يلكهُ ويمضغهُ جيداً ولذلك يمتزج باللعاب ويسهل هضمهُ . وهذا سبب الفرق الظاهر بين الخبز الجديد والخبز العتيق من حيث سهولة هضم الثاني وصعوبة هضم الاول

هذا ما ذكرتهُ جريدة اللانست ويقول غيرها ان الخبز العتيق اسهل هضماً من الخبز الجديد لان تركيبهما الكيماوي مختلفان. واذا سُخِّن الخبز العتيق صار كالجديد في طيب طعمهِ وبقي سهل الهضم كما كان . ولا يبعد ان يكون قول اللانست هو الاوجه اي ان الخبز الجديد سهل الهضم كالعتيق اذا مُضغ جيداً كما يمضغ العتيق

ليموناضة الاناناس

افتح علبة من علب الاناناس وقطّع الاناناس الذي فيها قطعاً صغيرة جداً واضف اليهِ والى السائل الذي معهُ عصارة اربع ليمونات ونحو اقة ونصف اقة من الماء الغالي وما يكفي من السكر لتحليتهِ حسب المراد واترك الجميع في اناء ثلاث ساعات ثم صفّهِ واضف اليهِ قليلاً من الثلج

اتّقاء النمل

وضعنا اربع صحاف تحت قوائم خزانة كبيرة من اول هذا الصيف حيث يكثر النمل ووضعنا في الصحاف رماداً وقليلاً من المسحوق الفارسي ونحن نضع في هذه الخزانة وعليها من كل انواع الطعام والنمل عاجز عن الوصول اليها

باب الزراعة

بعض الحشرات وعلاجها

زيز ورق الكرم

هو حشرة حمراء قرمزية اللون رأسها اسود وكذلك قوائمها طولها نصف سنتمتر او اكثر قليلاً على جناحيها غطاء ان مستديران تقع هذه الحشرة على اوراق الكرم فتأكلها او تتلفها ثم تلف ورقة وتصنع فيها عشاً كقمع الخياط وتبيض فيهِ وتخرج صغارها منهُ وتأكل ورق الكرم

العلاج — تهزُّ قضبان الكرم فتقع الحشرات عنها وتُقتل واذا كانت على شجيرة اخرى غير الكرم ترش بمذوب اخضر باريس رطل من اخضر باريس في الف وستمئة رطل من الماء يحرك المذوب جيداً ويرش الشجر بهِ بمضخة تدفعهُ اليهِ نقطاً صغيرة جداً. واسم هذه الحشرة العلمي *Rynchites bicolae*

سوس الفول

سوس الفول معروف وهو صغير جداً لونهُ اسمر يكاد يكون اسود وعلى غطاء جناحيهِ خطوط دقيقة

العلاج — اذا وضع الفول في ماء سخن مات كل السوس منهُ ولكنهُ لا يعود ينبت اذا زرع سواء كان منخوراً بالسوس او غير منخور واما اذا عولج ببي كبريتيد الكربون مات السوس منهُ وبقيت جرثومتهُ حية اي انهُ ينبت اذا زرع ولو كان منخوراً قليلاً. وهو يعالج بهذه المادة هكذا تصنع صناديق كبيرة من الخشب يسع الصندوق منها مئة قدم مكعبة من الفول اي يكون طولهُ خمس اقدام وعرضهُ خمس اقدام وعلوهُ اربع اقدام ويوضع في اسفلهِ اناء من الخزف يوضع فيهِ رطل من بي كبريتيد الكربون ثم يملأ بالفول ويقفل ويترك كذلك اربع ساعات فهذا السائل يتبخر حالاً ويطرد الهواء من الصندوق ويملأ الفراغ بين حبوب الفول ويقتل السوس الذي فيها ويكون للصندوق فتحة جانبية في اسفلهِ تفتح ليخرج الفول منها. ويتم هذا العمل في الخلاء. ولا يخفى ان بي كبريتيد الكربون سريع الالتهاب فلا يجوز ان تدنى منهُ نار او سيكارة مشتعلة ويجب ان يقف العامل الى الجهة التي تهبُّ منها الريح حتى لا يتنفس بخارهُ واسم هذا السوس العلمي *Bruchus fabæ*

دود الشجر

هو دود صقيل يشبه دود القطن طوله اذا بلغ نحو اربعة سنتمترات يظهر في الربيع ويختفي نهارًا تحت الارض ويخرج في الليل ويأكل ورق الاشجار ولا سيما الاشجار المثمرة

العلاج — تلفّ ورقة متينة حول ساق الشجرة وتدهن بحبر الطباعة الممزوج بزيت الخروع حتى لا يجمد ويعاد دهنها مرتين او ثلاثًا في الاسبوع . او توضع قطعة من الكرتون الصقيل حول ساق الشجرة وضعًا افقيًا حتى تكون كالمظلة المفتوحة بالنسبة الى عصاها فان الدود يصل اليها ويعجز عن الصعود على الشجرة . واسم هذا الدود العلمي *Agrotis atomaris*

الدود الكبير

فراش هذا الدود كبير يبلغ اتساعه اذا بسط اجنحته عشرة سنتمترات او اكثر جناحاه المقدمان اسمران رماديّان والمؤخران ورديّان حواشيهما سمراء وهو سريع الطيران يطير بعد الغروب ويضع بيضهُ على اوراق العنب وبيضهُ مستدير اخضر باهت يلصق بالورق بمادة غروية . ويكون الدود في اول امرهِ اخضر وعلى مؤخرهِ نتوٌّ بارز شعري او قرني ثم يتغير لون الدود فيصير اسمر ضاربًا الى الحمرة واخيرًا يتولد على جسم الدودة ستة خطوط الى ثمانية خطوط من النقط البيضاء مائلة على جنبيها ومتى بلغت اشدها تغور في الارض وتستحيل فيها زيزًا ثم تظهر في الربيع التالي فراشةً

العلاج حرث الارض قبلما يظهر الفراش وقتل الزيزان منها . واذا ظهر الدود فهو كبير قليل العدد ولا بدَّ من قتلهِ واحدة فواحدة يمسك واحد مقراضًا بيدهِ ويفتش عن الدود وكلما وجد دودةً قطعها بالمقراض

واسم هذا الدود العلمي *Philampelus* اي محب الكرم

تربية العجول للذبح

لقد شاع اكل لحم البقر في هذا القطر والقطر السامي بعد ان كان اكله قليلاً وصار لحم العجل اغلى من لحم الضان لا لانهُ اطيب منهُ طعماً ولا لانهُ اكثر منهُ غذاء بل لان الناس يقلدون الاوربيين وهؤُلاء يفضلون لحم العجل على غيرهِ حتى صارت تربية العجول عملاً رابحًا . وقد كتب المستر تشارلس بروس مقالة في خير الطرق التي تستعمل لتربية العجول وتسمينها نشرها في مجلة الشركة الزراعية وقد لخصنا منها ما يأتي

العجول التي يراد تربيتها للذبح تختار من حين ولادتها وتربى تربية خصوصية . توضع في مكان مظلم لا صوت فيهِ حيث تأكل وتنام ولا تحتاج الى الحركة فتربو قليلة الحركة كأنها مخازن يخزن الغذاء في بدنها . ويجب ان لا تزعج بوجه من الوجوه بل تعوَّد على السكون التام بكل واسطة

وتطعم كل ما يمكنها ان تأكلهُ من الطعام اي يجب ان يكون الطعام زائداً عن حاجتها. ولهم في تربيتها اسلوبان الاول ان تطعم اللبن فقط الى ان تذبح ولكن نفقة ذلك كثيرة جداً. والثاني ان يجعل بعض طعامها لبناً وبعضهُ علفاً . وعلى كل حال لا تترك العجول لترضع اماتها اذا اريد ذبحها لانها تجهد نفسها حينئذٍ في الرضاعة وفي اتباع اماتها اجهاداً يزيد حركتها ويمنع سمنها . ولكن تسقى من لبن امها سقياً سبعة ارطال الى ١١ عشر رطلاً (مصريًا) كل يوم مدة الشهر الاول يضاف اليها رطلان من دقيق الفول او دقيق الذرة في الاسبوع الثاني ثم يزاد مقدار اللبن والدقيق رويداً رويداً كما ترى في هذا الجدول

الاسبوع	ارطال اللبن يومياً	ارطال الدقيق اسبوعيًا
الاول	٧	
الثاني	٨	٢ ١/٢
الثالث	٩ ١/٢	٥
الرابع	١١	٦ ١/٢
الخامس	١٢	٨
السادس	١٣ ١/٢	١٠
السابع	١٥	١٢
الثامن	١٦	١٣

ثم يزيد مقدار اللبن فيبلغ في الشهر الثالث ٤٧٦ رطلاً والدقيق فيبلغ ٦٦ رطلاً وفي الشهر الرابع فيبلغ مقدار اللبن ٤٨٠ رطلاً ومقدار الدقيق ٨٢ رطلاً . وجملة ما يطعمهُ العجل في ١٦ اسبوعاً ١٦٠٠ رطل من اللبن و ٢٢٠ رطلاً من دقيق الفول او الذرة وهو يباع حينئذٍ باربع مئة غرش اذا بيع العجل الذي لم يسمن بمئتي غرش واللبن يصلح ان يكون مخيضاً كلهُ اي مما نزعت قشدتهُ ولكن الاولى ان يكون نصفهُ فقط مخيضاً الاَّ في الاسبوع الاول فيكون غير مخيض . ويطعم العجل فوق ذلك قليلاً من العسل (دبس قصب السكَّر) يبتدأ بشيء قليل منهُ ثم يزاد قليلاً قليلاً حتى يبلغ رطلاً وربع رطل في اليوم ولا بدَّ من

اضافة الملح الى طعام العجول فانهُ يقلل طعم الدبس و يساعد الهضم . اما دقيق الحبوب فيطبخ باللبن طبخاً اي يغلي بهِ قليلاً ثم يضاف العسل اليهِ بعد ما يبرد

ويزعم الفلاحون في مصر انهم اذا تركوا العجول مع اماتها زاد لبنها وهذا خطأٌ والعجول نفسها لا تسمن ما دامت مع اماتها ولا يعود تسمينها سهلاً لانها تعتاد كثرة الحركة وكذلك لا تربو صالحة للشغل . نعم اذا اعتادت البقرة ان تدر لبنها وعجلها معها صارت تمتنع عن الادرار اذا أُبعد عجلها عنها ولكنها تمتنع عن ذلك بضعة ايام ثم تعود اليهِ وقد تمتنع عن الادرار اذا غاب عنها من اعتاد حلبها واذا اعتادت ان ترى كلباً او حيواناً آخر وهي تحلب ثم غاب عنها . والعادة المتبعة في هذه البلاد وهي حشو جلد عجل واقامتهُ امام البقرة متبعة في بلدان اخرى ولا بأس بها وهي تغني البقرة عن رؤية عجلها وخير من ذلك انهُ حينما تلد البقرة يبعد عجلها عنها حتى لا تراهُ ابداً ولا يسمع صوتها ولا تسمع صوتهُ ويبقى مبعداً عنها الى ان تعتاد ان تدر لبنها لكل من يحلبها ويتم ذلك في بضعة ايام ثم لا تبقى صعوبة في حلبها من غير ان يكون عجلها معها

تربية الغنم

دخل القطر المصري في العام الماضي ٨٥ الف راس من الغنم . أُتي بها من سورية وبني غازي وروسيا والقرم وبلغ عددها في العام الذي قبلهُ ٦٥ الفاً ولا بدَّ من ان يزيد عدد الغنم التي تجلَب الى القطر المصري عاماً بعد عام ما لم يعتنَ بتربية القطعان فيهِ

وقد بلغنا من كثيرين من ارباب الزراعة ان تربية مئة رأس من الغنم في ارض مساحتها مئة فدان لا يكاد يكلّف شيئاً فان الغنم تأكل من فضلات الزراعة وما ترعاهُ من حافات الاطيان واذا أُطعمت قليلاً من الفول والبرسيم فزبلها وصوفها يفيان بما تأكلهُ وباجرة الولد الذي يرعاها ويخدمها وتبقى خلائفها ربحاً . فان كان ذلك صحيحاً فالربح منها يزيد كثيراً اذا زادت العناية بتربيتها وخدمتها

وتلد النعجة وعمرها سنتان ويحسن ان تترك في القطيع ثلاث سنوات ونصف سنة فتلد في غضونها ثلاث مرات ثم تذبح وعمرها اربع سنوات ونصف سنة لان خلائفها لا تحسن بعد ذلك غالباً الا اذا كانت من نوع جيد جدًّا او ظهرت جودة غير عادية في لبنها وخلائفها فتترك لتلد حملاً آخر او اثنين او اكثر حسب جودتها . واذا كانت سقيمة ولبنها قليلاً او خلائفها سقيمة تذبح حالاً ولو بعد ان تلد اول مرة . ولا بد من فحص كل نعجة قبلما يشال عليها وينظر

في ضرعها ليُرَى هل هو سليم او حدث فيهِ تشويهِ او تقرُّح ما وفي اسنانها وفي عموم بدنها وصهوفا فلا تترك للنتاج الاَّ اذا كانت سليمة من كل العيوب

وحالما تفطم الحملان (الرمسان) في اوائل شهر مارس تنقل النعاج الى مراعٍ قليلة المرعى لكي يجف لبنها وتطعم الحبوب وفضلات الخرفان التي تسمن للذبح ثم يزاد علفها في شهر مايو وتطلق عليها الكباش في يونيو والغالب انها تحمل حالاً ومدة الحمل ٢١ اسبوعًا او نحو خمسة اشهر فتلد في شهر نوفمبر حينما يكون المرعى كثيرًا

هذا في القطر المصري واما في القطر السوري فيجعل زمن الولادة في الربيع حينما يكثر المرعى والغالب انهُ يطلق كبش واحد على كل ستين نعجة ولكن اذا كانت الكباش كثيرة يفضل ان يطلقَ الكبش منها على عدد قليل من النعاج وتختار لهُ النعاج التي يراد اصلاح نتاجها بهِ . واذا كانت النعاج صحيحة قوية فالغالب انها تتئم اي تلد اثنين معًا وقد تلد ثلاثة. وتبقى الكباش مع النعاج ستة اسابيع او سبعة ثم يفصل بينها

ستأتي البقية

القطن المصري والاميركاني

نما القطن المصري احسن نمو حتى الآن وظهرت الدودة فيهِ في الشهر الماضي ولكنها زالت منهُ حالاً كأَن الحرَّ اماتها قبلما تنمو وتكثر . وقد رأينا اللوز في القطن العقر في آخر يوم من يونيو وهو جيد طويل الشعر ابيضهُ ودخلنا اطيانًا مزروعةً قطنًا في الثاني والعشرين من هذا الشهر فكان شجر القطن اعلى منا ولكن لوزهُ غير كثير لقرب اشجارهِ بعضها من بعض . ولا يبعد ان تبلغ غلة القطن المصري هذا العام ستة ملايين ونصف مليون قنطار الى سبعة ملايين اذا سلم من العوارض الجوية والندوة . اما محصول العام الماضي فبلغ الوارد منهُ الى الاسكندرية حتى السادس والعشرين من شهر يوليو ٥٠٤٣٠٣٨ قنطارًا والوارد من بزرتهِ ٣٣١٧٣٢٣ اردبًا فزاد المحصول عمَّا قدّر لهُ كل احد ولكنهُ بقي اقل من محصول العام الذي قبلهُ بنحو مليون قنطار . والموجود من القطن المصري في الاسكندرية الآن ٦٨٧٧٦٤ قنطارًا وكان الموجود فيها في مثل هذا الوقت من العام الماضي ٤٥٨٦١٩ قنطارًا . والموجود منهُ في لفربول الآن ٧٤٠٠٠ بالة يقابلها في العام الماضي ٥٥٠٠٠ بالة

اما القطن الاميركاني فاضرَّ بهِ القيظ الشديد الذي طالت مدتهُ في الولايات التي تزرع القطن وبقيت اسعارهُ مرتفعة الى حين كتابة هذه السطور فهبطت في اميركا وانكلترا وهبط معها سعر القطن المصري نحو نصف ريال ويقال ان سبب هذا الهبوط في سعر القطن الاميركاني هطول الامطار في الولايات التي تزرع القطن

باب التقريظ والانتقاد

كتاب المجال

(1) The Book of the Rolls.

هذا كتاب ديني قديم وجدتهُ السيدة مرغريت جبسن في دير جبل سينا فصورتهُ بالفوتوغرافيا في زيارتها الثانية لذلك الدير سنة ١٨٩٣ ثم اعادت تصويره وتنقيحهُ في زيارتيها التاليتين سنة ١٨٩٥ و ١٨٩٧ ونسختهُ وترجمتهُ وطبعتهُ بالعربية والانكليزية وقالت انها ظنتهُ اولاً كتاب آدم وحواء الذي منهُ نسخة عربية في مكتبة مونخ وقد ترجم من اللغة الحبشية حديثًا فاذا هو ليس كذلك . ثم بلغها انهُ ترجم سنة ١٨٨٣ وطبع بالسريانية والعربية سنة ١٨٨٨ لكن النسخ التي طبع منها تختلف كثيرًا عن النسخة التي وجدتها . وليس على هذه النسخة تاريخ يعلم منهُ وقت كتابتها ولكن مسز جبسن تظن انها كتبت في اواخر القرن التاسع للميلاد لان خطها يشبه خط كتاب آخر كتب سنة ٨٨٥ للميلاد . والخط متوسط بين الكوفي والنسخي ونظنهُ اقدم كثيرًا مما ظنَّت الاَّ اذا كان كاتبهُ قد قلَّد بهِ خطًّا قديمًا متقنًا فقد رأينا كتبًا مخطوطة قبل هذا التاريخ وخطها اقرب الى النسخي من خطهِ . ثم ان مسز جبسن حسبت المجال" جمع مجلة فترجمتها Book of theRolls ولكن يظهر لنا ان الكلمة مكتوبة مجال وحقها ان تكتب مجالي ومعناها كتاب الرؤى Book of Revelations فان العرب ترجموا سفر الرويا سفر الجليان ونظنهم استعملوا كلمة مجلى ومجالي بهذا المعنى ولو لم نرَها واردة كذلك في كتب اللغة

قد الحقت بهِ نسختين من قصة افيقا زوجة يشوع بن سيراخ ولغتها سقيمة جدًّا ولم تحسن الترجمة بعض الاحيان فترجمت " وكان الفراغ من نسخ كتاب يشوع بن سيراخ وخبر زوجتهِ افيقا " بما معناه' ان الفرَّج هو الذي ترجم كتاب يشوع بن سيراخ . وترجمت " ثاني يوم عيد البشارة " بما معناه' ثاني يوم عيد الانجيل . annunciation وترجمت دمشق المحروسة بما معناه' حصن دمشق . لكن الغلط الذي من هذا القبيل لا يحطُّ من اكرامنا لسيدة انكليزية تقضي الايام والاسابيع راكبة على الجمال تزور الاديرة القديمة البعيدة عن السكان لعلها تجد فيها كتابًا عربيًّا فتنسخهُ او تصوره' وتطبعهُ على نفقتها وتوزعه' على رجال العلم والمكاتب العلمية . جزاها الله خيرًا

(1) Edited and translated into English by Margaret D. Gibson M.R.A.S., L.L.D., London C. J. Clay and Sons.

علم الفراسة الحديث

وضع هذا الكتاب حضرة رصيفنا الفاضل جورجي افندي زيدان منشيء الهلال الاغر وقال انهُ اعتمد في تأليفهِ على كتاب لافاتر وكتاب صموئيل ولس وعلى غيرهما من الكتب الافرنجيَّة والعربيَّة وما وقف عليهِ من آراء اهل العلم وما رجع اليهِ من كتب المراجعة كالموسوعات والقواميس والفهارس وما اختبرهُ بنفسهِ او استدلَّ عليهِ بمطالعتهِ

وعلم الفراسة مثل علم السحر والتنجيم من الموضوعات التي يرغب الناس في مطالعتها وتشغلهم سخائفها عن الجواهر واهل الجد يحرمونهُ ويعدون المشتغلين بهِ من المتشردين فقد سُنَّ قانون في عهد الملكة اليصابات ملكة الانكليزية يحكم على من يدَّعي علم الفراسة بان يعرى من وسطهِ فما فوق ويُجلد علانية الى ان يدمى بدنهُ. ونُقح هذا القانون في عهد الملك جورج الثاني " بان كل من يدعي علم الفراسة يحسب متشرداً نصّاباً ويجلد علانية ويسجن "

وهذا العلم قديم جدًّا كما قال المؤلف في مقدمة كتابهِ اشتغل بهِ اليونان والرومان والعرب والافرنج ولكنهُ لم يصر علماً حتى الآن ولم يكشف العلماء لهُ الاَّ قليلاً من الاصول العلميَّة من ايام السر تشالس بل الذي وضع رسالة في تشريح الملامح سنة ١٨٠٦ . وقد قام الشهير داروين بعد ذلك ووضع كتابهُ المشهور في دلالة الملامح على العواطف سنة ١٨٧٢ . واذا اقتصر البحث في هذا الموضوع على ما اثبتهُ داروين ومن جرى مجراهُ من العلماء فهو حسن مفيد ولكن اذا تجاوزهُ شمل كثيراً من دعاوي المتقدمين والمتأخرين التي لا قيد لها . مثال ذلك ماجاء في هذا الكتاب عن تغضُّن ما بين الحاجبين وهو قولهُ صفحة ٧٠ " اذا اشرف التغضُّن فوق الانف وكان متعدداً كان صاحبهُ متعقلاً حازماً . واذا كان مفرداً دلَّ على شرف النفس والانفة واذاكان مزدوجاً كان صاحبهُ طلاباً للعدل لا يطيق الضيم يحكم بالانصاف ولو على نفسهِ كذلك كان لوتيروس المصلح المسيحي المشهور وكان التغضُّن بين حاجبيهِ مزدوجاً . وافضل الجباه دلالةً على الاخلاق الحسنة عند العرب المعتدلة الموافقة لوجه صاحبها التي ليس فيها تربيع ولا تعجرف ولا هي مسحاة الى الراس ولا مشرفة على الوجه ولا عظيمة , لا صغيرة ولا ضيقة ولا واسعة ولا طويلة ولا جلحاء ولا قصيرة الشعر ولا مستدقة ولا هي مخفة ولا خشنة ولا شعر الرأس مالك اعلاها بكثرة بل مستوية الخلق لينة عالية في وضعها حسنة المنظر نقية من الشامات ومن الخيلان ومن الشعر النابت بها كالزغب "

فالقول الاول عن الغضون وتقدير اخلاق المرء الادبية بعددها يكفي لنقضهِ ان هذه

الغضون تزيد او تنقص في الشخص الواحد تبعاً لاحوالهِ من حيث التعب والراحة وكثرة الاشتغال وقلتهِ ولا تكون فيهِ شاباً بل تظهر اذا اكتهل . وهذا القول مثل كل الاحكام المبنية على الاستقراء الناقص يصدق احياناً ولا يصدق احياناً اخرى لان ليس من علاقة سببية محدودة بين عدد الغضون والاخلاق

والقول الثاني المنقول عن العرب مثل كل الاقوال المبهمة في كتب السحر والتنجيم والمحدود منهُ ان صدق مرةً لا يصدق مراراً واي علاقة يمكن ان تكون بين شامة في الجبهة وبين اخلاق المرء الادبية

واكثر ما في الكتاب حسن نافع او لا يضر ان لم ينفع وبعضهُ يضرُّ حتماً لان المطَّلع عليهِ يعتقد صحتهُ ويبني حكمهُ عليهِ فاذا تزوجت امرأة برجل مقرون الحاجبين ثم قرأت في هذا الكتاب ان اقتران الحاجبين " دليل الحسد فاذا رافقهما غور العينين واسودادهما مع خشونة الملامح كان صاحبهما كتوماً عبوساً عاتياً ظالماً سيء الخلق طماعاً " رسخ في ذهنها ان زوجها كذلك وصارت تحمل كل عمل من اعمالهِ على العتو والظلم وسوء الخلق فيقوم الخصام بينهما وبسوء خلق الرجل ولو كان رضياً . كذلك اذا قرأ رجل ما قيل في الصفحة ٣٩ من ان " رقة الشفتين تدل على ضعف عاطفة الحب في صاحبها " وكانت امرأتهُ رقيقة الشفتين اتهمها بضعف حبها لهُ وصار يعزو اعمالها كلها الى ضعف حبها . واذا قرأت امرأة ما في الصفحة ٤٠ عن تدلي الشفة السفلى وبروز العليا وان ذلك دليل النهم والميل الشديد الى الملذات الشهوانية وكان زوجها بارز الشفة العليا متدلي السفلى اتهمتهُ بالنهم والملذات الشهوانية واساءت الظن بهِ ولو كان من اعف الرجال . وقد يحسب المرء انهُ لم يصدق شيئاً مما قرأهُ ولكن لا بدَّ من ان يبقى اثرهُ في ذهنهِ فيتغلَّب عليهِ في وقت يضعف فيهِ سلطان العقل على العواطف . كذلك اذا كانت عينا فتاة وحاجباها مثل المرسوم في الشكل الخامس على الصفحة ٦٤ وقرأ فتى يرغب في خطبتها ما وصفها بهِ المؤلف من انها " غير صالحة للزواج لانها لا ترضي زوجها ولا هو يرضيها ولو كان اغنى من قارون واحكم من سليمان بل هي اصلح للتمريض في المستشفيات او التدريس في المدارس " فانهُ يبتعد عنها وينفر منها . ولا عبرة بما استدرك بهِ المؤلف حيث نصح العزَّاب لكي يتبصَّروا لئلاَّ يخلطوا بين الاشكال او يحسبوا هذه القواعد بلا استثناء فضلاً عما تؤثرهُ التربية والتعليم ممَّا قد يقوم مقام خلق جديد لان القاعدة الاولى ترسخ في الذهن اكثر من هذا الاستدراك ولانهُ عاد فاضعفهُ او نفاهُ بقولهِ " اما اذا ثارت ثائرة الغضب او اتقدت شعلة الحدة فيرجع كل خلق الى اصلهِ "

وربَّ قائل يقول ان كانت هذه الامور صحيحة وجب نشرها مهما كانت نتيجتهُ. والجواب ان الادلة على صحتها ضعيفة جدًّا وكلها من نوع الاستقراء الناقص والغالب ان دعاتها يتمسكون بما يوافقهم ويغضون الطرف عمَّا لا يوافقهم ويرون مشابهة تامة حيث لا يرى غيرهم اقل مشابهة

هذا من حيث ما يؤاخذ بهِ حضرة المؤلف لكنَّ في الكتاب حسنات كثيرة ليس من الانصاف الاغضاء عنها فقد جمع فيهِ زبدة ما ذكرتهُ كتب الفراسة وادمج فيهِ اقوالاً كثيرة من اقوال العرب في هذا الموضوع مما يتعذَّر العثور عليهِ في غير المكاتب الكبيرة كالفقرة التي نقلناها آنفاً عن الجبهة . ورصَّعهُ بكثير من الاشعار العربية التي جاء اكثرها منطبقاً على ما ذكرها فيهِ اشد الانطباق كاستشهادهِ على الشمم بقول كعب بن زهير

شم العرانين ابطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سرابيل

وبقول الفرزدق

في كفهِ خيزران ريحهُ عبق من كف اروع في عرنينهِ شممُ

وبقول التعاويذي في دلالة العين

عيناك قد دلَّتا عينيَّ منكَ على اشياء لولاهما ما كنت رائيها
والعين تعلم من عيني محدثها ان كان من حزبها او من اعاديها

وقول المتنبي في هجاء اسحق بن ابرهيم بن كيغلغ

وجفونهُ ما تستقرُّ كانها مطروفة او فُتَّ فيها حصرم

وقول جواش في قصر القامة

واورثهم شر التراث ابوهمُ قماءة جسم والرواء ذميمُ

وقول كثير عزَّة " شر النساء البحاتر "

واوضحهُ بمئتين واربعة وسبعين رسماً وبينها صور اكثر المشاهير كالفلاسفة والقواد والخطباء والمخترعين والمكتشفين من اقدم العصور الى الآن وهي مزية كبيرة لهذا الكتاب . وحبذا لو خلا مما من ذكرهِ ضرر كما تقدَّم وأُفرغ باقيهِ في قالب الشك او اليقين حسبما يقتضيهِ حال هذا العلم الآن عند العلماء المدققين . وهو مطبوع في مطبعة الهلال وقد نشر ملحقاً بهِ

شجرة الدُّر

مجلة نسائية علمية ادبية فنية فكاهية تصدر في اول كل شهر بالتركية والعربية لمنشئتها سعديه سعد الدين

خير وصف نصف بهِ هذه المجلة نقل الفصل التالي عنها وهو وارد في الجزء الثاني منها
"الزواج يقيد الامرأة بامور خطيرة فاذا لم تحسن ادارتها هوت بالرجل من شامخ العز والمجد الى قاع الفقر والهوان فان وقع الخطأ وعدم التدبير في ادارة المنزل زالت الثروة وتبددت وان حدث في التربية والتهذيب ادَّى الى ضياع الشرف والاعتبار فالامرأة الحكيمة ترتب الاطعمة وتنظف الملبوسات وتزين المنزل وتؤنقهُ وتشارك رجلها في السعادة والرخاء وتشاطره الضيم والشقاء فتخفف عنهُ الكدر وتسكن روعهُ عند الحدة وتقتصد داخل بيتها وخارجهُ وقايةً واحتياطاً ليوم مظلم يهاجم زوجها فيلقيهِ في العناء وضيق ذات اليد فهي تبالغ في الاقتصاد متحملة كل صعوبة وعذاب لتحفظ بيتها وزوجها ومقامهُ امام الناس كما كان وتجهد نفسها في تسليتهِ فتنشط همتهُ وتوقد غيرتهُ فيجتهد حتى تدب فيهِ روح النشاط وهكذا بحسن ادارتها تنشله من مخالب الدهر وغدره وتحفظ شرفه وكرامته

ثم ان اكثر الرجال لا يسمحون ولا يصفحون عن هفوة تكاد لا تذكر اذا صدرت عن الزوجة ولذلك يعاملونها بالشدة والتحقير ويذيقونها من العذاب الواناً واشكالا فتحتمل المرأة بكل صبر واناءة كاتمة قساوة زوجها وافعالهُ الغير اللائقة حتى عن والديها . وقد نشاهد كثيرين من الرجال الذين لا تقف دناءة انفسهم عند حد تبذير اموالهم وذهاب ثروتهم بل يمدون ايديهم الى مال الزوجة فيسرفون بهِ ويبددونهُ في طرق الدناءة والخيانة وقد يغيب الرجل عن زوجتهِ واولاده ليالي واياماً حتى اذا صحا من سكرتهِ ورأى جيوبهُ فارغة انثني عائداً الى البيت بوجه عبوس فتقابلهُ المرأة بكل لطفٍ واكرام وتصفح عما اتاه وتسامحهُ عما جناه وبحكمتها وتدبيرها تقرر في نفسه حاسات الامانة والشهامة فكانها بذلك تربيه وتهذبه وهو رجل واب وهي امرأة دونه سناً

والخلاصة اننا نرى الرجل محتاجاً في كافة احواله وادواره الى المرأة وسيطرتها فهي التي تخلصه بحسن تدبيرها من كل بليةٍ وتدفع عنهُ اية مصيبة حدثت وقد رأينا اطفالاً فقدوا اباءهم فقامت والدتهم بتربيتهم وتهذيب اخلاقهم حتى بلغوا سن الرشد فشبوا على مبادئ الشرف والمروءة وكانوا عنواناً للادب جديرين باعلى المقامات واشرف الرتب بينما نرى الاطفال الذين فقدوا والدتهم مهملين ولو تزوج الاباء بامرأة ثانية قصد الاعتناء بهم حتى لو غذي الاطفال بلبن الغنم والبقر فالفضل على كل حالٍ للاناث. فاذا تقرر ذلك من جهة غذاء الجسم بقي علينا ان ننظر الى البون الكائن بين التربية المستفادة من الام لدى فقد الآب وبين التربية المستفادة من الآب لدى فقد الام وهنا نترك الحكم لاولي لانصاف وعليهِ فلا شك

ان الرجل محتاج الى المرأة لغذاء جسمهِ وعقله كما تقدم

فالامرأة اذًا صاحبة المقام الاول في الهيئة الاجتماعية وهي التي تترقى بها الممالك وتعمر ويسعد الانسان ويتوفر شرفهُ وتحسن اخلاقهُ وعليها تتوقف نشأة العلم وعلى الجملة فهي روح الانسانية

فقد اوضحت ما هي المرأة وبينت اوصافها ومقامها قبل النظر الى حقها لتصح الدعوى فلا نعتسف بالحكم عليها بحجة الانصاف

وهنا اختم مقالتي هذه الاولى مؤملة من الرجال الذين ختم الله على قلوبهم وابصارهم بنسبتهم الى المرأة العجز وعدم المدارك ان ينصفوا ولا يعيدوا القول " ان المرأة طويلة الشعر قصيرة العقل " فلو كان طول الشعر يؤدي الى قصر العقل لكان الذين يقصون شعورهم منذ ولادتهم اقل عقلاً من اللواتي يرسلن شعورهن بقطع النظر عن قص اللحى والشوارب ولو ارسل الرجال شعرهم كالنساء لطال فراسخ واميالاً ومع ذلك ارجو من فضل هؤلاء ان يدلونا نحن النساء على آلة نقص بها شعرنا وهنيئًا لهم باتباع الازياء والمودة في قص شعرهم وتزيين لحاهم كل يوم مرة او مرتين لكي تزداد عقولهم كمالاً والسلام "

وفصول المجلة من هذا القبيل بعضها باقلام النساء وبعضها باقلام الرجال ومن ذلك مقالة موضوعها القول بالموجب قال كاتبها فيها " اذا كان الافرنج يعيبون الشرقيين بانهم يمتهنون نساءهم و ينسبون انحطاطهم وتأخرهم الى سوء معاملتهم هذا الجنس الموصوف باللطف والضعف فالخطب يسير في جنب ما يصف بهِ الشرقيون النساء عمومًا من المكر والكيد والخداع وقلة العقل الى غير ذلك من الصفات التي وضعت شأن النساء وايسير من ذلك في جنب ما يتقولهُ بعض اصحاب السيادة الجارين على خطة التقليد الراغبين في بقاء حجاب الجهل مسدولاً على الابصار والبصائر فانهم يتسترون بالمدافعة عن الدين في بث آرائهم المخالفة لهذا الدين الحنيف ويحتجون بما جرى عليهِ السلف والاحوال تتبدَّل فرُبَّ عادة حمدت في طور استهجنت في آخر ويأبى الله ان يكون الدين المحمدي مانعًا من ارتقاء نصف هذه الامَّة المتوقف عليهِ ارتقاء النصف الآخر وثباتها بجملتها لدى مباراة سائر الامم ونحن نعلم ان هذا الدين لم يبخس النساء حقوقهنَّ وهو انما قام وثبت في بدء امره وانتشر بواسطتهنَّ "

وعسى ان تبقى هذه المجلة ساعيةً سعيًا حميدًا فتفيد الفائدة المقصودة منها . وهي باللغتين العربيَّة والتركيَّة ولا ندري ما الفائدة من انشائها بالتركيَّة في هذا القطر بعد ان كادت اللغة التركية تضيع منهُ تمامًا

فصل الخطاب في المرأة والحجاب

وضع هذا الكتاب حضرة الكاتب الفاضل محمد افندي طلعت حرب بدأهُ بعبارة لفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية قال فيها " خلق الله النساء لتدبير امر المنزل وهو دائرة محدودة يقوم عليهنَّ فيها ازواجهنَّ نخلق لهنَّ من العقول بقدر ما يحتجنَ اليهِ في هذا وجاء الشرع مطابقًا للفطرة فكُنَّ في احكامهِ غير لاحقات للرجال لا في العبادة ولا الشهادة ولا الميراث " وهو بمثابة فتوى افتى بها مفتي الديار المصرية

وقد توخى مؤلف فصل الخطاب نقض اقوال قاسم بك امين في كتابهِ الاخير المرأة الجديدة بما جاء في كتاب لهُ قديم ردَّ بهِ على دوق داركور . والظاهر انهُ استاء من قول قالهُ بعض الكتَّاب وهو " ان الله اتاح للشرق اثنين بهما اصلاحهُ احدهما اصلح النصف الاول من الامَّة وهو المرحوم جمال الدين الافغاني فانهُ اصلح الرجال والثاني هو صاحب المرأة الجديدة فان بهِ صلاح القسم الثاني " ولا ندري من قال هذا القول ولا نسبة المرحوم جمال الدين الافغاني الى اصلاح الامة لاننا لم نرَهُ ولا قرأنا الاَّ النزر من اقوالهِ واما كتاب المرأة الجديدة فلا شبهة عندنا في انهُ سيدعو الى بحث وتنقيب كثير وتغيير عادة لها شأن كبير في تقدُّم الشرق وتأخرهِ ويستبعد ان يُجمع قوم على ضلال اذا بحثوا ونقَّبوا طويلاً

ولا ريب في ان المؤلف بلغ مرادهُ من المقارنة بين كتابي قاسم بك امين واضعف حجج المنتصرين لهُ بما اوردهُ من كتابيهِ من الاقوال المناقضة لاقوالهم حيث ارادوا الدفاع عنهُ . ولكن كتاب المرأة الجديدة غير مسؤول عمَّا في الرد على كتاب داركور ولو كان مؤلفهما واحدًا لأن المرء يستطيع ان يغير رأيًا تبيَّن ضعفهُ او فسادهُ وخير لهُ ان يغيرهُ من ان يبقى مصرًّا عليهِ . وكما يغير المرء آراءهُ يغير نظرهُ الى الاشياء بزيادة البحث والتدقيق واطراح اسباب التشيُّع فيغير اخبارهُ عنها ولا يلام على ذلك قدر ما يلام مَن ينسب كل تأخر تأخرناهُ الى اختلاطنا بالاجانب كما قال المؤلف في الصفحة ٣٦ وما بعدها . وانا نلتمس منهُ ان يقرأ ما جاء في هذا الجزء من المقتطف عن عمران دمشق قبل العصر الذي يشير اليهِ او فليقرأ تاريخ ابن اياس او تاريخ الجبرتي او غيرهما من التواريخ التي يذكر اصحابها حوادث زمانهم كما حدثت في ايامهم ويصفون الموبقات كما كانوا يرونها ويخبرنا عن اسبابها وعن الامم الاوربية التي اوصلتها الينا . لكنهُ احسن حيث قال " لنترك الجدال واللجاج ولنشمر عن ساعد الجد ونبحث عمَّا ينفعنا وطرق الفوز بالمراد ونيل المرغوب " وعسى ان لا ينشد الكتَّاب غير هذه الضالة

العذراءُ الوردية

La Vierge Rose.

يمتاز ابناء المشرق بمقدرتهم على تعلُّم اللغات الاجنبية واتقانها حتى لقد يؤَلفون فيها وينظمون الشعر المكين واكثر ما برعوا فيهِ اللغة الفرنسوية وبالامس كنا نقرأُ عن رواية افرنسية نظمها احد السوريين وهي تمثَّل اليوم في مدينة باريس . ولدينا الآن كراسة باللغة الفرنسوية فيها قصة عربية الاصل فرنسوية الوصف والنثر واشعار بديعة الانسجام وخطبة قُدّمت للمرحوم الخديوي السابق وذلك كلهُ من انشاء حضرة الفاضل فريد بك بابازوغلي رئيس قلم الادارة في نظارة الاشغال العمومية كتبهُ وهو فتىً حين خروجهِ من المدرسة بعدان قرأ المؤَلفات الفرنسوية البليغة وطلبت نفسهُ الكبيرة الظهور في عالم الانشاء . والظاهر ان اشتغالهُ بمهام منصبهِ في الحكومة شغلهُ عن التأليف فترك هذه المنظومات في زوايا النسيان الى ان اطلع عليها بعض اصدقائهِ فحثهُ على طبعها ونشرها . ونحن نقول مع كل من اطَّلع عليها ان ارباب الاقلام خسروا كاتباً بليغاً لكن نظارة الاشغال العمومية كسبت رجلاً ماهراً في ادارة اشغالها كما شهد لهُ رؤَساؤُهُ ويشهد كل مرؤُوسيهِ

الباكورة

وهو تقرير جمعية مساعدة المرضى في مستشفى القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس سنة ١٩٠٠

بلغت الاموال المجموعة لهذا المستشفى في العام الماضي اكتتاباً وصدقات ٢٧١١٩ غرشاً عدا كثير من الامتعة والاكسية والاطعمة فترى بينها فرشاً وساعات وثياباً مختلفة واكياساً من الطحين والارز وما اشبه . وبلغ الدخل كلهُ من الصدقات والاوقاف ونحوها ٦٤٤١٥ غرشاً وبلغت نفقات المستشفى ٥١٦٦٧ غرشاً ونفقات الصيدلية التابعة لهُ ٦٤٧٦ وبقي في صندوقهِ ٦٢٧٢ غرشاً . ورئيس هذه الجمعية واعضاؤُها من اوجه وجهاء بيروت وهم الخواجات نخله جرجس تويني وديمتري يوسف دباس والياس ربارط ونجيب جهشان وميخائيل مسره واطباء المستشفى الدكاترة اسكندر بك رزق الله وحبيب افندي طبجي ونقولا افندي فياض ونجيب افندي بتلوني ونجيب افندي عفيش وبني افندي باسيلا جزاهم الله خيراً عمَّا ينفقونهُ من مالهم ووقتهم في مساعدة الفقراء

باب المسائل

(١) تربية دود الحرير

قلين . م . ز . س . ماهو احسن كتاب في اللغة العربية او الفرنسوية لتربية دود الحرير

ج ان تربية دود الحرير بسيطة جداً لا تقتضي تأليف كتاب وكل ما تقتضيهِ يُشرح في صفحة او صفحتين كما ترون في جوابنا على السؤَال ١٣ في الصفحة ٩٣٩ من المجلد العشرين من المقتطف . وقد وضع حضرة الوجيه خطار افندي ثابت كتاباً في دود الحرير وزرع التوت طبع في مطبعة المقتطف منذ ثلاث سنوات وحضرة الدكتور اسعد سليم كتاباً آخر طبعهُ في بيروت منذ سنتين فعليكم بهما

(٢) المدرسة الزراعية

بيروت . جرجي افندي نقولا باز . باي لغة تعلم المدرسة الزراعية المصرية أبالعربية ام بالانكليزية ام بغيرها وكم نفقة التدريس فيها وفي كم سنة يتم التلميذ دروسها القانونية

ج تدرّس بالانكليزية ويتم التلميذ دروسهُ في ثلاث سنوات وأجرة التدريس ١٥ جنيهاً مصرياً في السنة اذا كان خارجياً ويأكل الظهر و ٣٠ اذا كان داخلياً

(٣) عنوان كارنجي

اسكندرية . احمد افندي كامل مراد . ما هو عنوان المثري الشهير المسيو كارنجي

ج لا نعلم وقد سألنا كثيرون عن عنوانهِ فاجبنا باننا لا نعلم ذلك . والرجل لا يساعد احداً بمالهِ ولكنهُ يفعل للشعوب والجماعات ما يعلم انهم عاجزون عن فعلهِ وهو مفيد لهم مثال ذلك انهُ اذا علم ان وجود مكتبة عمومية في الاسكندرية مفيد لها وان اهالي الاسكندرية عاجزون عن انشاء هذه المكتبة فانهُ ينشئها لهم ولكن اذا علم ان فيهم من اصحاب اليسار القادرين على انشاء المكتبة فانهُ لا ينشئُها ولو علم انها مفيدة لهم

(٤) معاش المستخدمين

ومنهُ . رجل خدم الحكومة خمسين سنة وتوفي تاركاً عائلة ارشدها كفيف البصر فاخذ معاشاً ثلث مرتب والدهِ ثم توفي تاركاً جملة اولاد قصَّراما تتبرع لهم الحكومة بشيءٍ يقتاتون بهِ او القانون لايجيز ذلك

ج لا يوجد قانون يمنع التبرع. وقانون المعاشات في الحكومة المصرية سخيف جداً بعيد عن العدل والعقل فان المعاش الذي يستحقهُ الانسان اذا خرج من خدمة الحكومة حقٌّ شرعي لهُ اخذتهُ الحكومة من راتبهِ السنوي وجمعتهُ لهُ عندها كانهُ في بنك التوفير فلا يجوز لها ان تحرمهُ اياهُ بعد موتهِ وان كانت مضطرة شرعاً ان تردهُ لهُ اذا اخرجتهُ

من خدمتها بسبب مرض او آفة او باستغنائها عنهُ وهو قادر ان يسعى لاولادهِ في طلب رزقهم فمن باب اولى يجب عليها ان ترد هذا المال لاولادهِ اذا اخرجهُ الموت من خدمتها ولم يبقَ من يسعى لهم

(٥) معاش الزوجة

ومنهُ . رجل خدم الحكومة ٥٥ سنة وتوفي تاركاً زوجة مقعدة وولدين فاخذ اكبرهما ثلث معاش ابيهِ لانهُ كفيف ولم يأخذ الثاني شيئاً لانهُ بالغ ومتوظف في الحكومة ولم تعطَ الزوجة شيئاً مع ان عمرها خمسون سنة وهي مقعدة لا تستطيع عملاً فما سبب حرمانها

ج لا نعلم ولكننا نرجّح انها اذا رفعت شكواها الى نظارة المالية نظرت في امرها وانصفتها

(٦) توزيع الميراث

المنصورة . ابرهيم افندي زكي . ايهما افضل في نظركم اتوزيع الثروة المتخلّفة عن الآباء على كل من يستحق فيها شيئاً بالسواء او حصرها في اكبر الابناء

ج يظهر من النظر في احوال الامم ان النظام الانكليزي آل الى نجاح الانكليز وحفظ بيوتاتهم اكثر من غيرهِ وهو يقضي باعطاء الجانب الاكبر من الثروة للابن الاكبر واما بقية الاولاد فيعلَّمون ويهذَّبون ويعطون ما يكفيهم من ثروة ابيهم ليكون رأس مالٍ لهم فان كانوا من اهل الفلاح وسعوا في انمائهِ زادت بهم البيوت المثرية وان كانوا من اهل التبذير والاسراف بقي جانب كبير من ثروة ابيهم محفوظاً للعائلة ولاسمها . وخير ما يتركهُ الوالدون لاولادهم ليس المال بل المقدرة على اكتساب المال

(٧) الافاعي الاليفة

ومنهُ . كيف تكون الافاعي اليفة ويمكن استخدامها في قتل الجرذان واتقاء شرها على ما وصفتم في الجزء السادس من مقتطف هذه السنة

ج ان هذا الامر غريب ولكنهُ ليس بعيداً عن التصديق لان جانباً كبيراً من الافاعي غير سام واذا ربيت الافعى صغيرة فلا يبعد ان تصير اليفة . والافعى تأكل الجرذان ونحوها فلا عجب اذا ربيت في البيوت كما تربَّى القطط لهذه الغاية

(٨) التنويم المغنطيسي

ومنهُ . لماذا لا تستعمل بعض الحكومات ومنها الحكومة المصرية طريقة التنويم المغنطيسي لكشف الجرائم

ج لان الذي ينوَّم لا يعلم ما فعلهُ غيرهُ بل ما فعلهُ هو او ما وُضع في ذهنهِ بالكلام او بالاشارة فلا بدَّ اذاً من تنويم المجرم نفسهِ لكي يعترف بجريمتهِ الاَّ ان الذي

بنوَّم قد يعترف بجريمة لم يرتكبها اذا اقنعهُ المنوّم انهُ ارتكبها فاذا قلت لمنوَّم انك سرقت امتعة فلان وذكرتَ لهُ ظروف السرقة ثم سألتهُ قائلاً هل سرقت امتعة فلان فقد يجيب نعم ويسرد ظروف السرقة كما ذكرتها ولذلك ولان التنويم يضرُّ بالمنوَّم ضرراً اكيداً لا يجوز الاعتماد عليهِ ولا الالتجاء اليهِ

(٩) جنسان في شجرة واحدة

ومنهُ . هل يمكن ان يستخرج من شجرة واحدة جنسان من الثمر

ج كلاً ولكن يمكن ان يستخرج منها صنفان من نوع واحد كليمون البرتقال والليمون الحلو وكالمشمس والخوخ

(١٠) الطبع القليل النفقة

ومنهُ : يقال ان عند الاميركيين طرقاً تجعل الطبع قليل النفقة فهل تعلمون شيئاً عنها

ج نعم فقد رأينا عندهم آلات لترتيب الحروف يعمل العامل الواحد بها قدر ما يعملهُ ستة عمَّال بايديهم ومطابع سريعة تطبع الواحدة منها سبعين الف نسخة في الساعة فلا عجب اذا كان ذلك يرخص الطبع والمطبوعات . ولا يخفي ان حروفنا العربية كثيرة الاشكال جداً لا تصلح لها آلة ترتيب الحروف وعدد قرائنا قليل جداً لا يمهد سبيلاً لاستعمال المطابع السريعة فلا امل لنا بترخيص الطبع مثلهم

(١١) اميركا والادريسي

ومنهُ . يقال ان الشريف الادريسي اخذ علمهُ عن وجود قارة اميركا عن العرب وهؤُلاء عن الصينيين الذين رحلوا الى اميركا فما رأيكم في ذلك

ج من قال ان الشريف الادريسي اخذ علمهُ عن وجود قارة اميركا عن العرب ومن قال ان الشريف الادريسي كان يعلم بوجود قارة اميركا . فهل قال ذلك هو او قالهُ غيرهُ وان كان هو القائل فاين قالهُ من كتابهِ وان قالهُ غيرهُ فمن هو الذي قالهُ . هذا وقد نشرنا صورة الخريطة التي صنعها الشريف الادريسي وليس فيها رسم قارة اميركا وذلك دليل نفي على انهُ لم يكن يعرف بوجودها

(١٢) الجغرافية العمومية

دمشق . عبد الجليل افندي القصري . هل أُلِّف كتاب حديث في الجغرافية العمومية مثل كتاب ملطبرون الذي ترجمهُ رفاعه بك وهل عُرِب او لم يعرب

ج في الفرنسوية جغرافية واسعة للشهير ركلو Reclus تسمي الجغرافية العمومية الجديدة ظهر منها ١٤ مجلداً كبيراً بين سنة ١٨٧٦ وسنة ١٨٨٩ ولم تترجم الى العربية

(١٣) وفاة ملطبرون

ومنهُ . متى كانت وفاة ملطبرون

ج توفّي في ١٤ دسمبر سنة ١٨٢٦

(١٤) قاموس للعبراني بالعربية

ومنهُ . لا تزال اكثر الالفاظ العبرانية مستعملةً في الطوائف الثلاث في الكتب العلمية والاعلام الشخصية فهل اطلعتم على قاموس للغة العبرانية ترجمت مفرداتها فيهِ الى اللغة العربية نظير ما جاء في خاتمة كتاب مرشد الطالبين فقد اوَّل جملةً من الاسماء العبرانية

ج كلاًّ ولم نسمع ان للعبرانية قاموساً في العربية

(١٥) شرح الكتاب المقدس

ومنهُ . اي شرح ادق للكتاب المقدس باللغة العربية

ج للمطران اغابيوس صليبا الارثوذكسي وللمطران يوسف الدبس الماروني وللدكتور وليم ادي الانجيلي شروح كبيرة للاناجيل وبعض الرسائل وللدكتور كلين تفسير لانجيل لوقا وهذه التفاسير الاربعة اوسع ما رأينا في العربية وادق شروح الكتاب المقدس فيها

(١٦) الارعواء عند الوفاة

العزازي . حافظ افندي سليمان نرى البعض يطلبون تتميم الواجبات الدينية عند الوفاة ولو كانوا في حياتهم لا يعتقدون بالبعث والنشور ولا بشيءٍ من هذا القبيل فما سبب ذلك

ج ان التربية الدينية التي يتربَّاها الانسان صغيراً تبقى اصولها راسخة في نفسهِ واذا حدث لهُ في شبيبتهِ وكهولتهِ ما زعزع ايمانهُ او الهاهُ عنهُ عاد في شيخوختهِ وفي اخريات ايامهِ الى تذكر الافكار القديمة التي شغلتهُ مشاغل الدنيا عنها لان سلطان هذه المشاغل يكون قد ضعف حينئذٍ . هذا هو الغالب

(١٧) مصر والقاهرة

ومنهُ . ان تذاكر سكة الحديد المنصرفة من المحطات الى القاهرة مكتوب عليها الى مصر وبالافرنكي Caire مع ان حقيقة ترجمة هذه الكلمة القاهرة واما كلمة مصر فتقوم مقام كلمة Egypte فهل من سبب يجعل كلمة مصر مقابل كاير

ج لا يظهر ان لذلك سبباً غير اصطلاح اهالي مصر انفسهم فانهم يسمون عاصمتهم مصر وان كان اسمها الحقيقي القاهرة واسم مصر هو اسم القطر المصري كلهِ . والذين كتبوا تذاكر سكة الحديد وختوم البوستة جاروا اصطلاح الناس

(١٨) النجوم وضوءها

ومنهُ . ان النجوم بعيدة عنا بعداً شاسعاً جداً ولا يصلنا ضوءها الاَّ في الوف من السنين فكيف نعلم انها في الوجود الآن ولماذا لا نقول انها تلاشت منذ سنين كثيرة

ج ان النجوم التي تشيرون اليها لا دليل عندنا على انها باقية على حالها لان

الضوء الذي يصلنا الليلة منها وبهِ نراها ونستدل على وجودها يحتمل ان يكون قد صدر منها قبلما انطفأ ضوءها ان كان قد انطفأ. هذا من حيث وصول ضوئها الينا اما ملاشاتها من الوجود فمسألة اخرى لان كل ما نعلمهُ من امر المادَّة يدل على انها لا تتلاشى ولو تحوَّلت من صورة الى صورة أُخرى

(١٩) ثآليل الخضر

ومنهُ. هل من طريقة لازالة الثآليل من جذور الخضر كالطماطم ونحوهِ

ج ان هذه الثآليل تتكوَّن في الغالب من حشرات او مواد فطرية تنمو في الجذور فاذا كانت الارض مخدومة جيدًا والنبات قويًا فالغالب انهُ يقوى عليها ولا تتولد الثآليل فيهِ

(٢٠) اليقطين والسماد

ومنهُ. من المعلوم ان السماد يفيد الزرع. وفي الشهر الماضي زرعت نوعًا من اليقطين وسمدت بعضهُ ولم اسمد البعض الآخر. والتسميد بطريقة التكبيش والسماد من زبل الطيور فكان المحصول هكذا

المسمَّد يقطينة واحدة لكل شجرة واليقطينة زنتها ١١٥ رطلاً

وغير المسمَّد يقطينتان لكل شجرة واليقطينة زنتها ٢٠ رطلاً

فهل السماد يجيد الثمر الى هذه الدرجة ويقلل المحصول في عددهِ حتى لو سُمّد الزرع كلهُ كانت غلتهُ يقطينًا كبيرًا قليل العدد

ج لا شبهة في ان السماد يغذي النبات ويقويهِ وحبذا لو كررتم هذه التجارب في كثير من اليقطين واخبرتمونا بنتيجتها ووزنتم السماد حتى يعرف مقدارهُ وانَّا نشكركم على ذلك سلفًا

(٢١) ملك اسبانيا

مصر. احد المشتركين. ما اسم ملك اسبانيا الحالي وكم عمرهُ وقد بلغني ان اختهُ ملكت مدة وجيزة قبل ولادتهِ فهل ذلك صحيح

ج اسمهُ الفونصو الثالث عشر وهو ابن الفونصو الثاني عشر وماريا كرستينا بنت كارل فرديناند ارشديوق اوستريا. توفي ابوهُ في ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٨٥ قبل ولادتهِ فانتقل الملك الى ابنتهِ الكبرى وبقيت ملكة الى ان ولد اخوها في ١٧ مايو سنة ١٨٨٦ فانتقل الملك اليهِ حسب قانون البلاد وعمرهُ الآن خمس عشرة سنة ونحو ثلاثة اشهر

(٢٢) سكان روسيا

ومنهُ. كم عدد سكان روسيا الآن وكم كان عددهم منذ خمسين سنة. الجواب بلغ في الاحصاء الذي تم سنة ١٨٩٧ نحو ١٣٥ مليونًا والمرجح ان عددهم الآن يبلغ ١٤٠ مليونًا وقد كان عددهم منذ خمسين سنة ٦٨ مليونًا اي انهم تضاعفوا في هذهِ السنين

باب الاخبار العلمية

مؤتمر السل

التأم مؤتمر السل في بلاد الانكليز في ٢٢ يوليو وافتتحهُ دوق كمبردج بالنيابة عن جلالة ملك الانكليز ووقف معهُ كثيرون من رجال السياسة ورجال العلم مثل سفراء فرنسا واميركا وهولندا واسوج والدنمرك والبرتغال واليونان ورومانيا والسرب ومركيز لنسدون وارل دربي ولورد لستر والاستاذ شروتر النمسوي والاستاذ فن ليدن الالماني والاستاذ أسلر الاميركي والدكتور سكرتان السويسي الاستاذ برووردل الفرنسوي والاستاذ سمس ودهد الانكليزي والدكتور اسبيناكابو الاسباني والدكتور رواتا الايطالي والدكتور كلادو اليوناني والدكتور هلبوي النروجي والاستاذ تومسان الهولندي والاستاذ غرام الدنمركي والاستاذ كوراني المجري والاستاذ كوخ الالماني وغيرهم من كبار العلماء ورجال السياسة . ولم نرَ بينهم اسم رجل من مصر ولا من كل بلاد الدولة العلية كأن داء السل لا يوجد في هذه البلاد او لا يستحق عناية حكومتها واطبائها

وقرأ كاتب المؤتمر تقريرًا ابان فيهِ ان مؤتمر السل الذي عُقد في برلين سنة ١٨٩٩ قرَّر ان يعقد هذا المؤتمر في مدينة لندن في ٢٢ ابريل سنة ١٩٠١ ورضي سمو ولي العهد (وهو الملك الآن) ان يكون رئيسًا لهُ ثم الجأهم موت الملكة الى تأخيرهِ حتى ٢٢ يوليو وانتدب جلالة الملك سمو دوق كمبردج ليقوم مقامهُ وشكر الدول التي لبَّت دعوة المؤتمر وقال انهُ سيُتلى فيهِ خطب كثيرة يتلوها نخبة رجال العلم المشتغلين بمعالجة داء السل ففي يوم الثلاثاء يخطب الدكتور كوخ الذي اكتشف باشلُس السل وفي يوم الاربعاء يخطب الاستاذ برووردل رئيس مدرسة باريس الطبية الذي لهُ فضل كبير في تقدم التدابير الصحية الواقية من السل . و يوم الخميس يخطب الاستاذ مكفديان واللورد سبنسر وهما من المشتغلين بالبحث عن انتشار داء السل في المواشي . ويوم الجمعة يرأس اللورد دربي الاجتماع الختامي الذي تتلى فيهِ نتائج مباحث العلماء وما يقر المؤتمر عليهِ

ثم قام لورد كمبردج وقال مخاطبًا السفراء واللوردات والسيدات والعلماء الذين هناك

يا اصحاب السعادة ويا ايها اللوردات والسيدات والسادات ترتَّب عليَّ ان افتح هذا المؤتمر بطلب جلالة الملك الذي كان عازمًا ان يرئسهُ بنفسهِ لو لم تمنعهُ الاحوال الحاضرة ولما رأى انهُ لا يستطيع ذلك طلب مني ان

انوب مُنابهُ فرأيت من الفرض عليّ ان اطيع امره' وارجو ان يعذرني هذا المحفل اذا توخيت عملاً اشعر من نفسي انني لا استطيع القيام بهِ على ما احبُّ فاني وان كنت مقصرًا جدًّا في مثل هذه المباحث المفيدة لكنني شديد الاهتمام بها مثل جلالتهِ ولذلك سأبذل جهدي في مساعدة الذين حولي على انتشار النفع الذي يتوخونهُ في هذه البلاد وفي كل البلدان لكي تقل الامراض والآلام

وتلاه' لورد لنسدون فتكلم بالنيابة عن الحكومة ورحَّب باعضاء المؤتمر ثم قال ان هذه البلاد اشتبكت حديثًا في حرب طويلة جلبت الحزن والغم الى كثير من بيوتها ولكني اقول ولا ابالغ انهُ ما من حرب فتكت بالناس فتك السل او ابتلتهم بما ابتلاهم بهِ هذا الداء الخبيث من قديم الزمان الى الآن فهو عدو موجود في كل مكان ومترصّد كل احد لا مثيل لهُ في ذلك بين سائر الاعداء . ونحن كلنا مديونون لاولئك العلماء الذين بيَّنوا لنا ان هذا العدو ممَّا يمكن قهره' وانهُ لم يتغلَّب علينا حتى الآن الاَّ لاننا اهملنا بعض الاحتياطات وسلمنا انفسنا لهُ صاغرين يئسين لذلك استميح منكم ان ارحب بهؤلاء الزوار الفضلاء الذين تجشَّموا المشاق وجاءوا هذه المدينة لكي يشاركوا رجالنا في الاشارة بالوسائل التي يمكن الاعتماد عليها في مقاومة هذا العدو الالد وارجو من صميم الفؤاد ان تكلل اعمالكم بالنجاح

وقام بعده' لورد كدوغان الارلندي ومحافظ لندن ولورد ستراثكونا وتكلم كل منهم كلامًا وجيزًا ثم قام لورد لستر الجراح الشهير فرحَّب بهِ الجميع وخطب فيهم خطبة وجيزة قائلاً انهم اجتمعوا في طالع سعيد لم يكن اجتماعهم مقرونًا بهِ لو وقع منذ سنوات قليلة والفضل في ذلك لكوخ الشهير الذي كشف لهم حقيقة عدوهم وكان علاج السل قبل اكتشافهِ ميكروبهُ خبطًا في ظلام دامس . وعرفوا ايضًا من فضل باستور ان الميكروبات لا تتولَّد من نفسها في جسم الانسان وان بعض الاجسام اصلح لها من البعض الآخر وهي على كل حال تولد من ميكروبات اخرى موجودة خارج جسم الانسان ومن ثم فُتح الباب للوقاية من السل . ولكن غرض الاطباء لا ينحصر في الوقاية منهُ بل يتناول معالجتهُ وشفاءه' وقد صار الامل بنجاح المعالجة اقوى مما كان قبلاً في كل عصر من العصور . والطبيب يستفيد كثيرًا من اختبار الجرَّاح من وجوه شتَّى . ومن الآفات الجراحية ما اصلهُ تدرُّن في مثل السل الرئوي لانها كلها ناتجة عن فعل باشلُس التدرُّن . ويعلم الجراح الآن ان كثيرًا من هذه الآفات يشفى شفاء تامًّا اي ان ميكروب التدرُّن يزول من الجسم بالوسائط التي يقاومهُ الجسم بها فتعود انسجتهُ الى حالتها الصحية الاصلية . وقد تبيَّن من

ذلك ان التدرُّن من الادواء التي تقبل الشفاء وهذا امر كبير في ذاته ولذلك قوي امل الاطباء بشفاء السل اذا عالجوهُ على الاسلوب الذي يشفى بهِ التدرُّن الجراحي وقال انهُ قلما اهتمَّ بمعالجة المسلولين لانهُ جرَّاح لا طبيب ولكنهُ رأَي كثيرين بين الذين يعالجهم كانوا مصابين بالسل فنجوا منهُ وعاشوا متمتعين بالصحة التامَّة وهو يحسب ذلك شفاءً من داء السل والان يحاول البعض معالجة الدرجات المتقدمة من هذا الداء لشفائها وتظهر في اعمالهم تباشير النجاح وستذكر اساليبهم في المؤتمر بالتفصيل واذا اريد منع السل منعاً تاماً فلا بدَّ لجمهور الناس من مساعدة الاطباء والجراحين في ذلك

وتلاهُ الاستاذ أُسلر الاميركي والاستاذ فون شروتر النمسوي والمسيو منتفيوري لاڤي البلجي والاستاذ غرام الدنمركي والاستاذ برووردل الفرنسوي والاستاذ فون ليدن الالماني والاستاذ رواتا الايطالي وتكلَّم كلٌّ منهم بالايجاز وكان دوق كمبردج قد بعث تلغرافاً الى الملك حينما افتتح المؤتمر يخبره بافتتاحهِ فورد اليهِ الجواب حينئذٍ وقرأهُ على الحضور وهو

الى دوق كمبردج . وصلني تلغرافك واشكرك لانك رضيت ان تفتتح المؤتمر باسمي ولقد سررت بنجاح عملك وارجوان ترحب عني بكل الافاضل التابعين لكل امةٍ تقريباً من امم الارض الذين اجتمعوا الآن برئاستك واعربْ لهم عمَّا ارجوهُ وهو ان الفوائد التي تنتج عن هذا المؤتمر تساعد على تخفيف وطأَة هذا الداء الخبيث الذي عجز عنهُ مشاهير الاطباء زماناً طويلاً

هذا وسنترجم اكثر الخطب التي تليت في ذلك المؤتمر وننشرها في الجزء التالي وما بعدهُ حتى ينتفع ابناء المشرق بما اجمعت حكوماتهم عن إشراكهم فيهِ

وزن الفكر

صار وزن الفكر امراً واقعياً في الولايات المتحدة الاميركية بلاد الغرائب فقد رأَينا صورة ميزان يستلقي عليهِ المرء فيظهر منهُ ما اذا كان خالي البال او مشغولاً بامرٍ من الامور يفكر فيهِ ويقلّب . والميزان كفة طويلة طولها نحو مترين قائمة في وسطها على دارك تتوازن عليهِ بساعدين تحتها يطولان ويقصران . فيستلقي المرء على هذه الكفة ويطوَّل ساعداها او يقصَّران حتى تصير افقية اي حتى يتوازن طرفاها ثم يؤمر بان يفكر في امرٍ من الامور التي تشغل بالهُ فحالما يشرع في التفكير يرتفع الطرف الذي عليهِ قدماهُ وينخفض الطرف الذي عليهِ رأْسهُ وما ذلك الاَّ لأَن الدم الذي كان متوزعاً في بدنهِ كلهِ على السواء او على صورة ما قبلما اخذ في التفكير وحينما استلقى على كفة الميزان جرى كثير منهُ الى رأْسهِ لكي يغذي دقائق دماغهِ وهو

بفكر فيثقل رأسهُ من جرَّاء ذلك وينخفض طرف كفة الميزان الذي تحتهُ ويرتفع الطرف الآخر الذي تحت قدميهِ

وجريان الدم الى الدماغ وقت اعمال الفكرة امر كان يعتقدهُ العلماء حتى كأنهم رأوهُ بعيونهم ولكن لم يثبت فعلاً بدليل حسي على صورة موزونة الاَّ الآن

وقد ثبت بهذه الآلة امر آخر كان العلماء يقولون بهِ ولو لم يثبت لهم بالامتحان وهو ان الدم يغادر الراس وقت النوم فاذا استلقى المرء على هذا الميزان وتولاَّهُ النعاس فنام ارتفع رأسهُ وانخفضت قدماهُ دلالةً على ان دمهُ جرى من رأسهِ نحو قدَمَيهِ ويحدث فيهِ مثل ذلك اذا نوّم تنويمًا مغنطيسيًّا بالاستهواء ولذلك يقلُّ افتكار الانسان وهو نائم لان الدم يكون قليلاً في دماغهِ . والظاهر ان جريان الدم من الراس الى البدن نتيجة عن النوم لا سبب لهُ

والآلة عند الدكتور ارثر مكدُنلد في ديوان المعارف الاميركي وهو يستعملها في المباحث العلمية وقياس الافكار وما تقتضيهِ المسائل العويصة من اجهاد العقل . وعندهُ آلات كثيرة من هذا القبيل اثبت بواحدة منها ان ضربان القلب يكون على اقلهِ اذا استلقى الانسان او وضع نفسهُ وضعًا افقيًّا وعلى اكثرهِ اذا انتصب فالاستلقاء خير الوسائل لراحة القلب

ومن الحقائق العلمية الكثيرة التي اثبتها ايضًا ان الاولاد الذين يولدون صيفًا يكونون اطول من الذين يولدون شتاء وان الاولاد النبهاء اثقل من البلداء وان سكان المدن اقصر من سكان الارياف وهم في سن البلوغ وانهُ في السنة الثالثة عشرة والرابعة عشرة يكون الاناث اطول من الذكور وقبل ذلك وبعدهُ يكون الذكور اطول من الاناث وان الدماغ يبلغ اعظمهُ وزنًا في السنة الثامنة من العمر

الاستاذ تايت

نعت الجرائد العلمية والسياسية الاستاذ تايت العالم الطبيعي الرياضي المشهور استاذ الفلسفة الطبيعية في مدرسة ادنبرج وهو من اشهر علماء الانكليز وادقهم بحثًا توفي في الرابع من يوليو عن سبعين سنة من العمر قضى اربعين سنة منها في تعليم الفلسفة الطبيعية وتوسيع نطاقها . درس في مدرسة ادنبرج وكان من انبغ النابغين فيها ومن اكبر اصدقاء كلارك مكسول العالم الرياضي الشهير وبقي هذان الكوكبان النيران ينيران ظلمة المسائل الرياضية الغويصة الى ان توفي مكسول واشترك مع اللورد كلفن والَّفا كتابًا في الفلسفة الطبيعية طبعاهُ سنة ١٨٦٧ فقلب هيئة هذا العلم وصار من ذلك الحين علمًا طبيعيًّا رياضيًّا ثم نقحاهُ ووسَّعاهُ ونشرا بعدهُ

فصولاً كثيرة تضاف اليهِ في موضوعها ولا يعلم الآن اي اقسام هذا الكتاب كتبهُ تايت ولا ايها كتبهُ كلفن وهما يشيران اليهِ كانهُ كتاب مؤَلفٍ آخر غيرهما

ولتايت كتب أُخرى في النور والحرارة والقوات وخواص المواد ومقالات شتَّى في الانسكلوبيذيا البريطانية . وهو الذي الَّف الكتاب المشهور المعنون بالعالم الخفي "Unseen Universe" الَّفهُ هو وبلفور ستورت ونشراهُ غفلاً من اسميهما وهو الكتاب الذي اعتمدنا عليهِ في ما اوردناهُ من الادلة العلمية على الخلود . وكان صديقاً حميماً لكل العلماء الرياضيين على ما بينهُ وبينهم من المناظرات العنيفة في مواضيع شتَّى

الدكتور شبلي ابيلاَّ

عرفنا هذا الفاضل في مدينة صيداء منذ ثلاثين سنة وكان قد درس علم الطب على المرحوم الدكتور ڤان ديك من غير مدرسة ونال الشهادة الدكتورية وحصَّل كثيراً من العلوم واللغات وهو مع ذلك يدير اعمال املاكهِ الواسعة واشغال القنصلية الاميركية التي كان وكيلاً لها ويعالج المرضى بحذق ومهارة . وكان اصغر اخوتهِ فضموا الى آبائهم الواحد بعد الآخر وقنصلية انكلترا في صيداء التي يتولونها بالارث تنتقل من الواحد الى الآخر الى ان وصلت اليهِ وقد توفاهُ الله في التاسع عشر من شهر يوليو عن ٦٦ عاماً وكان وجيهاً في قومهِ عالي الهمَّة اصيل الرأي حاد الذهن عزَّى الله حضرة قرينتهِ الفاضلة واولادهُ وسائر آل ابيلاَّ الكرام عن فقدهِ

تجارة القطر في نصف عام

يظهر من تقرير الجمارك عن شهر يونيو الماضي ان صادرات القطر المصري بلغت في الشهور الستة الماضية من هذه السنة ٧٨٠٩٤٨١ جنيهاً فنقصت ١١٧٣٠٣٠ جنيهاً عمَّا كانت عليهِ في العام الماضي ووارداتهِ بلغت ٦٩٠٩٤١٧ جنيهاً فزادت ٧٦٢٣٢٨ جنيهاً عمَّا كانت عليهِ في العام الماضي. والزيادة في قيمة الواردات والنقص في قيمة الصادرات من دلائل التأخر فاذا بقيت الحال على مثل ذلك في النصف الثاني من السنة وقعت البلاد في ضيقة مالية شديدة لكن من ينعم نظرهُ في ما زادت قيمتهُ من الوارادت يجد اكثرهُ من الدقيق والارز والذرة مما كان لا بدَّ من زيادتهِ بسبب انخفاض النيل في العام الماضي والذي قبلهُ

اسمعيل باشا الفلكي

فجعت مصر بعالم فاضل من خيرة علمائها ألا وهو المرحوم اسمعيل باشا الفلكي توفاهُ الله عن ثمانين عاماً قضاها في خدمة العلم وكان في جملة الذين ارسلتهم الحكومة المصرية لتلقي العلوم في اوربا فنبغ فيها وخصوصاً في علمي

الهندسة والفلك فلما عاد الى مصر انشأ المرصد الخديوي وعُين ناظرًا لهُ ولمدرسة المهندسخانة ومدرسًا للعلوم الهندسية فيها وفي المدرسة الحربية . توفاهُ الله في السابع و العشرين من شهر يوليو وشيعت جنازتهُ عصر ذلك اليوم ودفن في قرافة العفيفي وقد ابنهُ سعادة اباتا باشا في المدفن بالنيابة عن الجمعية الجغرافية والجمعية العلمية وذكر مآثرهُ وافضالهُ العلمية وقال انهُ مات ولكن ذكرهُ يبقى حيًّا بمؤلفاتهِ وخدماتهِ العلمية التي خدمها لهذا القطر وللعلم

تاريخ الامير حيدر

يسرُّنا ان هذا التاريخ الفريد في بابهِ قارب النجاز فقد طُبع منهُ حتى الآن ٩٣٦ صفحة كبيرة والمنتظر ان طبعهُ يتم في غضون هذا الشهر فيكون مجلدين كبيرين حاوِيين زبدة التواريخ الشرقية القديمة والحديثة ولاسيما الحوادث السورية والمصرية التي حدثت في عهد الامير حيدر . وقد اضاف اليهِ حضرة منقحهِ الفاضل نعوم افندي مغبغب جواشي كثيرة وألحق بهِ حوادث عديدة مما اغفل المؤلف ذكرهُ فجاء كتابًا جامعًا في بابهِ وافيًا بحاجة لايفي بها تاريخ آخر سواهُ

السيدة الينور اورمرود

عالمة انكليزية مشهورة بمباحثها عن الحشرات الضارة بالمزروعات وكيفية اتقائها وقتلها كانت اكبر ثقة في هذا الموضوع ولها مؤلفات كثيرة فيهِ منها كتاب في الحشرات الضارة ودليل حياة الحشرات طبع سنة ١٨٨٤ وكتاب زراعي في علم الحشرات طبع سنة ١٨٩٢ والحشرات الضارة في جنوبي افريقية طبع سنة ١٨٨٩ وتقارير سنوية عن الحشرات الضارة من سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٩٧ وكتاب عن الحشرات التي تتلف البساتين والاشجار المثمرة طبع سنة ١٨٩٨ . وكتاب في الظواهر الجوية طبع سنة ١٨٨٠ وافتها المنية وعمرها ٧٤ سنة

فيل سيبيريا

سيبيريا بلاد باردة جدًّا لا يعيش فيها الفيل الآن لكن الافيال كانت تسرح وتمرح فيها من عهد غير بعيد كما ظهر من بقاياها التي وجدت مدفونة تحت الثلوج . وقد جاء الآن في خبر من بطرس برج انهم وجدوا فيلاً من هذه الافيال لا يزال لحمهُ وعظمهُ وجلدهُ وشعرهُ سالمة كلها وفي معدتهِ طعام غير مهضوم كأنهُ مات بالامس وقد يكون مضى عليهِ الف سنة مدفونًا في تلك الثلوج

كرة قديمة

وجد في مدينة بروسيا قرب بطرس برج كرة كبيرة من النحاس قطرها ١١ قدمًا اي اكثر من مترين ونصف بدئ بعملها سنة ١٦٥٤ وتمت في عشر سنوات . ظاهرها يمثل كرة الارض وباطنها السماء وكواكبها وفي داخلها مجلس لاثني عشر رجلاً وهي تدور على محورها وثقلها نحو ثمانين قنطارًا مصريًّا

فهرس الجزء الثامن من المجلد السادس والعشرين

٦٧٣ العلاج بالنور

٦٧٦ البابية في باريس

٦٧٨ النجوم الجديدة

٦٨١ احوال السودان . للسر رجينلد ونجت باشا حاكم السودان العام

٦٩١ عمران دمشق . لمحمد افندي كردعلي

٦٩٨ رواية امينة

٧٠٩ اغنياء اميركا . لنسيم افندي بر باري

٧١٥ الكونت تولستوي الروسي

٧٢٣ المدرسة الكلية والعلم العملي (مصوَّرة)

٧٢٤ بعوض الحمَّى في بيروت (مصوَّرة)

٧٢٧ تاريخ الفلسفة الحديثة . لصموئيل افندي بني

٧٣٤ باب المراسلة والمناظرة * جمعيتان ونادٍ في اسيوط . عربات الاوتوموبيل . المدرسة الكلية الاميركية في بيروت . المدارس الانكليزية في الشويفات

٧٤٠ باب تدبير المنزل * الرضاعة . السندويش . الخبز الجديد والخبز العتيق . ليموناضة الاناناس . اتقاء النمل

٧٤٤ باب الزراعة * بعض الحشرات وعلاجها . سوس الفول . دود الشجر . الدود الكبير . تربية العجول . تربية الغنم . القطن المصري والاميركاني

٧٤٩ باب التقريظ والانتقاد * كتاب الجمال . علم الفراسة الحديث . شجرة الدُّر . فصل الخطاب في المراة والحجاب . العذراء الوردية . الباكورة

٧٥٧ باب المسائل * تربية دود الحرير . المدرسة الزراعية . عنوان كارنجي . معاش المستخدمين معاش الزوجة . توزيع الميراث . الافاعي الاليفة . التنويم المغنطيسي . جنسان في شجرة واحدة . الطبع القليل النفقة . اميركا والادريسي . الجغرافية العمومية . وفاة ملطبرون . قاموس للعبراني بالعربية . شرح الكتاب المقدس . الارعواء عند الوفاة . مصر والقاهرة النجوم وضوءها . ثآليل الخضر . اليقظين والسماد ملك اسبانيا

٧٦٠ باب الاخبار العلمية وفيهِ ١٠ نبذ

دار الكيمياء في المدرسة الكلية الاميركية في بيروت (انظر الصفحة ٨١٧)

دار الكيمياء

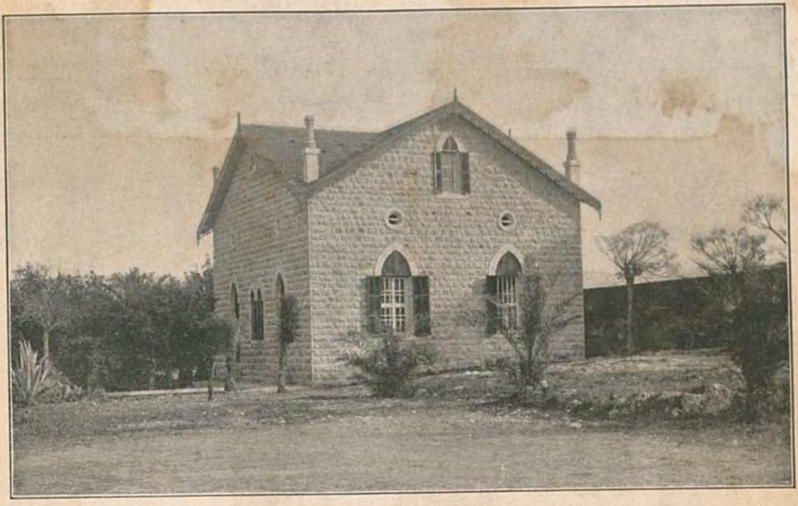

Chemical Laboratory. Side view.

معمل التدريس

Laboratory. Lecture Room.

معمل التحليل

Analytical Laboratory.